al- Mustatraf fī kull fann mustazraf - BSB Cod.arab. 1243

[S.l] 1890 [H. 1307]



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجايب وذكر الانهار والابار وفيه فصول

الفصل الاول في ذكر البحار وما فيها من العجايب والجزاير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الما
خلق ياقوتة خضرا لا يعلم طولها الا الله تعالى وعرضها كذلك فنظر اليها
بعين الهيبة فذابت وصارة ماء فاضطربت فخلق الله الريح
ووضع عليه الما ثم خلق العرش ووضعه على متن الما وعليه فسر
قوله تعالى وكان عرشه على الماء واعلم ان بحر الظلمات لا يدخله شمس
ولا قمر وان مجرى الهند خليج منه وبحر اللاذ خليج منه وكل هذه
البحار الذى ذكرناها اصلها من البحر الاسود الذي اصله من البحر
المحيط واما بحر الجزر والمد فقال ملك قايم على قاموس البحر
اذا وضع رجله فيه فاض واذا رفعها غاض وقيل انما سمي البحر
الاسود لان ماوه في رؤية العين اسود فاذا اخذ الانسان منه
شي في يده راه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر مالح شديد
الملوحه واذا صار ذلك الما في البحر الرومي تراه كالزنجار والله اعلم
لاي شي وكذلك يرى في بحر الهند خليج احمر كالدم وبحر اصفر كالذهب

وخليه ابيض كاللبن تتغير هذه الالوان في هذه المواضع والماء في نفسه
ابيض صاف وقيل ان تغير الما يكون بتلون الارض والله اعلم

واما ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روي عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامر
علينا ابا عبيده نتلقا عيرا لقريش وزودنا جرابا بالتمر ليس
لنا غيره وكان ابو عبيده يعطينا التمرة تمرة في كل يوم نمصها
ثم نشرب عليها الما فتكفينا يومنا الى الليل ثم اشرفنا على ساحل
البحر فرئينا شيا كهيئة الكثيب الضخم فاتيناه فاذا بدابة
من دواب البحر تدعي العنبر فاقمنا شهرا ونحن ثلثمائة سمنا
ولقد رايتنا نغترف من نقب عينها بالقلال الدهن ونقطع
من القدوه كالثور ولقد رايتنا اخذ منا ابا عبيده ثلاثة عشر
رجلا فاقعدهم في نقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعه فاقامها
ثم ارحل اعظم بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه فلما قدمنا
المدينه ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال هو رزق
اخرجه الله لكم فهل معكم شي من لحمه فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فاكله وقيل تخرج من البحر سمكة عظيمة اعظم

منها

منها لتاكلها فتهرب منها الى مجمع البحرين بمائة فرسخ فتتبعها فيضيق
عليها مجمع البحرين لكبرها وعظمها فترجع الى البحر الاسود وعرض مجمع
البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين فقال
الشيخ صاحب تحفة الالباب ركبت في سفينة في بحر فدخلنا مجمع
البحرين فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل العظيم فصاحت صيحة
عظيمة لم اسمع قط اعظم منها ولا اهول ولا اقوى حتى كاد قلبي ينخلع
وسقطت على وجهي انا وغيري والقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب
اضطرابا شديدا وعظمت امواجه وخفنا الغرق فنجانا الله
بفضله وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالبغل
قال ورايت ايضا في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن راسها الى
ذنبها عظام سود كاسنان المنشار كل عظم اكبر من ذراعين
وكان بيننا وبينها اكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون
هذه السمكة تعرف بالمنشار اذا وافقت اسفل السفينة قسمتها
نصفين ولقد سمعت ان جماعة ركبوا في سفينة في البحر فارسلوا على
جزيرة فطلعوا على تلك الجزيرة فاعلقوا واشترجوا واوقدوا
نارا ليطبخوا فتحركت تلك الجزيرة فاذا هي سمكة فسبحان
القادر على كل شي لا اله الا هو وقيل ان في البحر سمكة

تعرف بالمناره لطولها يقال انها تخرج من البحر الى جانب السفينه فتهلك
من فيها واذا احس بها اهل السفينه صاحوا وكبروا وضربوا الطبول
ونقروا الطلفوات والاصطال والاخشاب فربما اذا سمعت الاصوات
صرفها الله عنهم بفضله ورحمته قال صاحب تحفة الالباب كنت
يوما في البحر على صخرة واذا بذنب حية صفرا منقطه بسواد ولها
مقدار باع فظننت ان تقبض على رجلي فتباعدت عنها فخرجت
راسها من تحت الصخره ثم قبضت على خنجر معي فقطعت بها
راسها تحت الصخره وقبضت على الخنجر فلم اقدر على خلاصه منها
فامسكت بصابه بيدي جميعا وجعلت اجره وسقطت الخنجر وخرجت
من تحت الصخره فاذا بها خمس حيات في راس واحد فسالت
عن ذلك من كان هنالك فقال هذه تعرف بام الحيات
وذكروا انها تقبض على الادمي في الماحتى يموت فتاكله وتعظم حتى
تكون كل حية اكثر من عشرين ذراعا وتغلب الزوارق وتاكل من
قدرت عليه من اصحابها وان جلدها ارق من جلد البصل ولا
يوثر فيها حديد والله اعلم قال ورايت مرة في البحر صخرة عليها كثير
من النارنج الاخضر الطري الذي كانه قطف من شجره فقلت في

نفسي هذي قد وقع على بعض السفر فذهبت اليه فقبضت منه
ما بحد فاذا هي ملصقه بالحجر فحد شتها فاذا هي حيوان يتحرك
ويضطرب في يدي فلفقت يدي بكم ثوبي وقبضت عليها وعصرته
فخرج من فيها ما كبير وضم فلم اقدر ان اقتلعه من مكانه فتركته ومن
عجايب خلق الله تعالى وليس لها عين ولا حاجه الى الفم والله اعلم لاي
شي يصلح لذلك قال ولقد وجدت على جانب البحر عنقود عنب اسود كثير الحب
اخضر العرجون كانه قطف من كرمه وذلك في ايام الشتا وليس في تلك
الارض التي كنت فيها عنب فرمت ان اكل منه فقبضت على حبة منه
وجذبتها فلم اقدر ان اقلعها من العنقود كانها لقوتها من جنس الحديد
فجذبتها اكثر من الاول فتقشرت قشر تلك الحبه كتقشرت العنب وداخلها
بجم العنب فقيل هذي من عنب البحر ورايحته كرايحة المسك وفي البحر
حيوان راسه يشبه راس العجل وله انياب كانياب السباع وجلده له
شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع
وليس له يدان يعرف بالسمكه اليهودي وذلك انه اذا غابت الشمس
ليلة السبت يخرج من البحر ويقف على الساحل ولا يتحرك الى ان
تغيب الشمس ليلة الاحد فحينئذ يدخل البحر فلا تلحقه السفن لخفته
وقوته وجلده يتخذ منه نعلا لصاحب النقرس فلا يجد له الما مادام

ذلك الجلد عليه وهو من العجايب وقيل ان في بحر الروم سمكة طول
طول السمكة مائة ذراع واكثر وله انياب كانياب الفيل يوجد و
تباع في بلاد الروم ويحمل الى ساير البلاد وهو احسن واقوى من ناب
الفيل واذا شق ظهرت فيه نقوش عظيمة يسمونه الجوهر يتخذون
من تلك الانياب نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل
الوزن كانه رصاص ۞ وفي بحر الروم ايضا سمكة الرعاد اذا دخل في
شبكة فكل من حرك تلك الشبكة او وضع يده عليها او على حبل من
حبالها اخذته الرعدة حتى لا يملك لنفسه شيئا كما يرعد صاحب الحما
فاذا اطلق يده زالت عنه الرعدة وان عادت يده عادت عليه الرعدة
وهو ايضا من العجايب ۞ قال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ
ابو العباس الحجازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هرون
الرشيد انه ركب سفينة في بحر الهند فراى طاووسا قد خرج من البحر
احسن من طاووس البر واحمل الوانا قال فكبرنا الحسنة فجعل يسبح
وينظر الى نفسه وينشر اجنحته وينظر الى ذنبه ساعة ثم غاص في
البحر ۞ وفي البحر دابة يقال لها الدجن تنجي الغريق لانها تدنو منه
حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالاتكاء عليها ويتعلق بها فتنسبح به

حتى تنجيه

حتى ينجيه الله بقدرته **فسبحان من دبر** هذى التدبير اللطيف
واحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا ان السمك يتوجه نحو الغناء
والاصوات الحسنى ويصيبوا السماعة وقيل ربما ان بعض الصيادين
يحفرون حفاير ثم يجلسون فيضربون بالمعازف والالات المطربة
فتجتمع السمك فتقع في تلك الحفاير وزعموا ان الدفين وانواع السمك
اذا سمع صوت الرعد هرب الى قعر البحر وقيل ان خيل البحر توجد بنيل
مصر وهي صفة خيل البر وقيل انها تاكل التماسيح وربما خرجت
فرعت الزرع واذا راها اهل مصر نرجوا فرجا عرفوا ان ما النيل ينتهي
في طلوعه الى ذلك المكان وحكي ان البحر المحيط شي يرى كالحصون
ويرتفع على وجه الما وتظهر منه صور كثيرة وتغيب ومن عجايب
ما حكي في البحر المحيط جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة كثيرة الامطار
واهلها يحصدون زرعهم قبل جفافه وقيل لقلة طلوع الشمس
عندهم ويجعلونه في بيت ويوقدون حوله حتى يجف وعجايبه لا تحصى
ولا يمكن حصرها ويقال ان الاسكندر لما صار ببحر الظلمات مر بجزيرة
بها امة روسهم مثل روس الكلاب يخرج من افواههم مثل لهب
النار وخرجوا الى مراكبهم وحاربوهم وتخلص منها وصار فرا صورة
متلونة شتى وسمكها طوله مائة ذراع واكثر واقل ويقال انه مر

على بعض الجزاير قرا قصرا من بلور مصنوع على قلعه محكمه البنا وحولها
قناديل لا تنطفا ومن جزاير البحر جزيرة القمر يقال بها شجرا طول
الشجره مائه ذراع وورد ساقها مائه وعشرون ذراعا وبها طوايف
من السودان عرايا الابدان يلتحفون بورق الاشجار وهو ورق
يشبه ورق الموز لكنه الين وانعم ويقال ان هذه الجزيره بالقرب
من نيل مصر وان هذه الامه يتمذهبون بمذهب الشافعي رحمه
وهم في غايت اللطف من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب
منهم معدن الذهب والياقوت والنيل الابيض وحيوانات مختلفه
الالوان والاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القاري ٥
والابنوس والطواويس وبها مدن كثيره والله سبحانه اعلم ومنها
جزيرة الصين يقال بها ثلث مئه مدينه ونيف سوا القرى
والاطراف وابوابها اثنى عشر بابا وهي جبال في البحر بين كل جبلين
فرجه وهذه الجزاير تمر بها المراكب مسير سبعة ايام واذا جاوزت
السفينه الابواب سارت في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي
تريد وفيها من الاوديه والاشجار والانهار ما لا يمكن وصفه وقيل
ان ذو القرنين لما فرغ من بنا السد حمد الله تعالى واثنى عليه ثم نام

واذا

وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى أن علا وسد الأفاق فظن
من حول المركب انه يريد ابتلاعهم ففزعوا فانتبه فقال ما لكم
فقالوا ما ترى فقال ما كان ليأخذ نفسا قبل انقضاء اجلها وقد
منعني من العدو فلا يسلط على حيوانا قال وإذا بالحيوان قد دنا
من الملك فقال أيها الملك إني حيوان من هذا البحر ورأيت هذا
السفينة وضرب سبع مرات ثم بني وضرب سبع مرات ثم غاب
في البحر ومن العجايب ان جزيرة النسناس مدينة بين جبلين
وليس لها ما يدخل اليها الا من المطر وطولها نحو من ستة فراسخ
وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإن اراد
الانسان الدخول اليها حثى التراب فان ابا الا الدخول حثى
جثوا وصرخ وقيل انها معمورة بالجن وهم على هيئة النسناس
ويحكى عن بعض المسافرين انه قال بينا كنا سايرون اذ
اقبل علينا الليل فبتنا بجنب واد فلما اصبحنا سمعنا قايلا يقول
من الشجرة يا ابا جبير الصبح قد اسفر والليل قد ادبر والقناص
قد حضر فالحذر الحذر فلما ارتفع النهار ارسلنا كلبين كانا معنا
نحو الشجرة فسمعت صوتا يقول ناشدتك ناشدتك قال فقلت

لرفيقي دعهما فلما وتقاصمنا نزلا هاربين قال فتبعتهما الكلاب فاخذا في الجري فامسكا شخصا منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل مالي به دهاني ❁ دهر كب من الهموم والاحزاني قفا قليلا ايها الكلباني ❁ اليكما كم ذا تحاربانى ❁ قال فاخذناه وذبحناه ورجعنا فذبحه رفيقي وشواه فعففت ان اكله ولم اكل منه شيئا ❁ فتبارك الله ما اكثر عجايب خلقه لا اله الا هو لا معبود سواه

الفصل الثاني من هذى الباب

في ذكر الانهار والابار قال الله تعالى الم تران الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ❁ قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله ينابيع في الارض اي عيونا وسائل ومجاري كالعروق في الجسد ❁ من الانهار ما هو من الامطار المجتمعه وهذى ينقطع عند فراغ مدته ❁ ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من الانهار الف فرسخ واقصره عشره فراسخ الى ثنين وثلاثين وبين ذلك وكلها تبدي من الجبال وتنتهي الى البحار والبطايح في ممرها تسقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر المالح ولا يختلط به ولا يمكن استيفا عددها

لكنا نشير

لكنا نشير الى بعضها فنقول النيل ليس من الانهار اطول منه
لانه مسيرة شهر في الاسلام وشهرين في بلاد النوبة واربعة في
الخراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان يصب في البحر الرومي
الف وسبعمائة فرسخ وثمانية واربعون فرسخا قال ذلك صاحب مناهج
الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقيل ان الانهار والعيون
تمده في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث انه من انهار
الجنة وقال اهل الاثر ان الانهار التي في الجنة تخرج من اصل واحد
من قبة في ارض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط وتشق فيه قالوا ولولا
ذلك لكانت احلى من العسل واطيب رايحة من المسك **نهر الفرات**
يوجد بارض ارمينية فضائله كثيرة والنيل اصدق حلاوة منه وبه
الكافور الابيض ما يكون وزن الواحدة قنطارا بالدمشقي وطول
هذا النهر من حين يخرج عند قليطه الى ان ياتي بغداد ستمائة وثلثون
فرسخا وفي وسطه جزاير منها مدن تعد من اعمال الفرات **جيحون**
نهر كبير يتصل به انهار كثيرة ويمرون على مدن كثيرة حتى يصل الى
خوارزم ولا ينتفع به شي من البلاد سوا خوارزم لانها مستقلة
عنه ثم ينصب في بحيرة منها بينها وبين خوارزم ستة وهو يجمد
في الشتا خمسة اشبار والما يجري من تحت الجامد فيحفر اهل خوارزم

منه لهم اماكن فيسقون منها فاذا اشتد جموده مروا عليه بالقوافل والمعجلات المحمل ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعلوه التراب ويبقى على ذلك شهرين **سيحون** نهر عظيم قيل ان مبداه من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغار وربما يجتمع مع جيحون في بعض الاماكن **الدجله** نهر بغداد وله اسما كثيره وماوه اعذب المياه بعد النيل واكثرها نفعا وقيل ان مقداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض الاوقات يفيض حتى يخشى على اهل بغداد الغرق منه وهو نهر مبارك كثير ما يبحو غريقه حكى انه وجد غريق فيه بقية روح فلما افاق سالوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب على نفسه رأى كان من يحمله ويصعد به وروي في الاثر ان الله تعالى امر دانيال عليه السلام ان يحفر لعباده ما يسقون منه وينتفعون به وكان كلما مر بارض ناشدوه اهلها ان يحفر تلك عندهم الى ان حفر دجلة والفرات **واما الانهار** الصغيره فكثيره ولكنا نذكر منها طرفا فنقول نهر حصن المهدي قال صاحب تحفه الغرايب انه بين البصره والاهواز وانه يرتفع عنه في بعض الاوقات شي يشبه صوته صوت الطبل ولا يعرف احد شانه نهر اذربيجان قيل ان بالفرات في رمنه يجري فيه الما سنه ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعه وقيل

انه ينعقد

انه ينعقد حجرا ويستعمل به اللبن ويبنا به وقيل ان بتلك الارض
بحيرة عظيمه تجف فلا يوجد فيها سمك ولا طير سبع سنين ثم يعود
الما والسمك والطير فتبارك الذي بيده الملك وهو على
كل شي قدير نهر صقلاب يجري في الما يوما واحدا في
كل اسبوع ثم ينقطع سبعة ايام هكذا على طول الزمان نهر
العاصي بارض حماه وقيل بحمص وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم
مدينه حمص كعبة التصفا اصبحت يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
بها روضة من جنسها سندسية تعلق في اذيالها العاصي
نهر العامود بارض الهند عليه شجرة من حديد وقيل من نحاس
وتحتها عامود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الما نحو من
عشرة اذرع وعرضه ذراع وعلى راسه ثلاث شعب مستويه محدده
وعنده رجل يقرا في الكتاب ويقول للنهر مخاطبا يا عظيم البركه
انت نهر من الجنه تخرج واليها تعبر طوبا لمن صعد على هذه الشجرة
والقى نفسه على هذى العامود فيدخل الجنه واهل تلك الناحيه
منهم من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة فيلقي نفسه فيتقطع نهر
باليمن قيل في تحفه الغرايب انه عند طلوع الشمس يجري من

المشرق الى المغرب وعند غروبها يجرى من المغرب الى المشرق نهر
بلاد الحبشة يجرى من المغرب الى المشرق يشبه النيل
في زيادته ونقصانه وارضها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك
تحمل ثمرا كالبطيخ داخله شئ يشبه القند في الحلاوة لكن فيه بعض
حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية اشهر ثم يصب في البحر
المحيط فسبحان من دبر هذا التدبير واحكم هذه الصنعة
لا اله الا هو جل وعلا

الفصل الثالث في ذكر الابار

قال مجاهد كنت احب ان ارى كل شي غريب فسمعت ببابل بير فسرت
اليه فلما صرت الى ذلك وجدت عنده يهودا فدخلت في بعضها فوجدت
شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسالني عن حالي وحاجتي فذكرت له
غرضي فامر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البير ويطلعني على
الملكين قال فسرت الى البير ففتح بابا ونزلناه فامرني ان
لا اذكر اسم الله تعالى فلما رايتا الملكين رايتا شيئا كالجبلين العظيمين
منكسين على رؤسهم والحديد في اعناقهم الى ركبتيهما قال مجاهد
فلما رايت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطربا اضطرابا شديدا
حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففر اليهودي فتعلقت به

فقال اما امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى فلذلك نهلك **بير برهوت**
بقرب حضرموت وهي التي قال النبي صلى الله عليه واله وسلم انها مجمع
ارواح الكفار قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابغض البقاع
الى الله تعالى بير برهوت ماؤها منتن اسود تاوي اليه ارواح
الكفار **بير بضاعه** ماوها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه
واله وسلم تفل فيها قالت اسما بنت ابي بكر رضي الله عنها كنا نغسل المرضى
فيها فيعافى وقيل انه عليه الصلوة والسلام توضأ فيها بير مخروفة بارض
حلب اذا شرب منها المكلوب زال كلبه اذا لم يجاوز الاربعين يوما
وبينا بور ابار كثيرة فيها معادن الغير وزحو وانما يمنع الناس
كثرة العقارب فيها **بير بارض** ينبع يظهر منها ماء في اوقات
السنه فيرتفع على وجه الارض ويجرى فينتفع به الناس فيسقي
الزرع ثم يعود الى ما كان عليه وعجايب الله كثيرة لا تحصى لا اله
الا هو لا معبود سواه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الباب السادس والستون في ذكر الارض وما

فيها من العجايب والجبال والرمال وعجايب البلدان وغرايب البنيان
وفيه فصول **الفصل الاول في ذكر** الارض وما فيها

من العمران والخراب عن وهب عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه
قال ان لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران
في الخراب الا كخردلة في كف احدكم وقال رواة الاثار بلاد في
مرج من مروجه في غامض علمه دابة رزقها في كل يوم بمقدار رزق
العالم باسره وجميع مداين الدنيا اربعة الاف مدينة وخمسمائة
وستة وخمسون مدينة وقيل غير ذلك والممالك المشهورة الذي
ضبط عددها في ايام المامون ثلاثمائة وثلاثة واربعون مملكة
اوسعها ثلاثة اشهر واضيقها ثلاثة ايام وقال اهل الهيئة
انه يكون عند خط الاستوى ربيعان وصيفان وخريفان وشتا[ن]
في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد ستة اشهر ليل وستة
اشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسبحان من خلق كل شيء واتقنه

الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر الجبال

والرمال قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت
فارساها الله تعالى بالجبال واستقرت ومجموع ما عرف من الجبال
في الاقاليم السبعة مائة وثمانية وسبعون جبلا فمنها ما طوله عشرون
فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ ومنها ما طوله الف فرسخ

فاول ذكر

فاول ذلك جبل ابي قبيس سمي بذلك لان ادم عليه السلام سماه بذلك
حين اقتبس النار التي بين ايدي الناس وقيل غير ذلك جبل الودك
جبل مبارك فيه غار يضئ الليل من غير سراج ويروه الناس جبل
اروند بهمذان في راسه عين تخرج من صخرة ايام معدوده في السنه
من كل وجه يستسقى به جبل بالشام لونه اسود كالفحم وزهاده ابيض
تبيض به الثياب جبل الاندلس في بعضه غار اذا ذهبت فتيله
او دخلتها في الغار اوقدت وجبل به عينان تجريان احدهما
حارة والاخرا بارده والمسافه التي بينهما مقدار شبر جبل به
الزيبق والكبريت والزنجفر جبل سمرقند يقطر ما في الصيف
يصير اجلدا وفي الشتا تحرق من حرارته جبل الصور بكرمان
يكسر فيخرج من حجره صور كصور الادميين قايمين وقاعدين
ومضطجعين واذا سحق بالما يرى كذلك جبل الارجان بطبرستان
يقطر منه ماء كل قطره تصير حجرا مسدسا او مثمنا جبل هزم
ينزل منه ماء فان صاح انسان صيحه وقف فان ثني جري
جبل الطير باقليم الصعيد يجتمع عنده الطير كل سنه مره وتدخل

روسها في كوة فتمسك الكوة على واحد ويطير البقية ويكون ذلك
علامة الخصب في تلك السنة ولنقتصر على ذلك ومن اراد الوقوف على
جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان **الفصل الثالث في ذكر**
المباني العظيمة وعجايبها وغرايبها قال اهل الاخبار والتواريخ
اول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الاكبر بن كوش
بن حام بن نوح عليه السلام وتبعته بكوثاريا من بابل وبها الى عصرنا
اثر ذلك البناء كانه جبال قالوا وكان طوله خمسة الاف ذراع بناه
بالحجارة والرصاص والشمع واللبان ليمتنع هو وقومه من طوفان
نوح عليه السلام فخرب ذلك الصرح في ليلة واحدة ووقعت فتبلبلت
بها السنة الناس فسميت ارض بابل **ارم ذات العماد**
التي لم يخلق مثلها في البلاد حكى الشعبي في سير الملوك ان شداد
بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه عاد الاولى زادهم الله بسطة
في الاجسام وقوة حتى قالوا من اشد منا قوة قال الله تعالى اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان الله بعث اليهم هوداً
عليه السلام ودعاهم الى الله عز وجل فقال شداد ان امنت بالهك
ماذا لي عنده قال يعطيك في الاخرة جنة جبالا ذهبا ويواقيت ولولو

وانواع الجواهر فقال شداد ابني مثل هذه الجنة ولا احتاج الى
ما تعدني قال فامر شداد الف امير من جبابرة قومه ان يخرجوا
ويطلبوا الفا ارضا واسعة كثيرة الماء طيبة الهوا بعيدة من الجبال
ليبني فيها مدينة من الذهب قال فخرجوا لملك الامرا ومع كل امير
الف رجل من خدمه وحشمه وساروا في ارض اليمن حتى وصلوا
الى جبل عدن فسروا هنالك ارضا واسعة طيبة الهوا فاعجبتهم
تلك الارض فامر المهندسين والبنايين تخطوا مدينة مربعة
الجوانب دورها اربعين فرسخا من كل وجه عشرة فراسخ فحفروا
الاساس الى الما وبنوه بحجارة الجزع اليماني حتى ظهر على الارض
ثم احاطوا بها سورا ارتفاعه خمسمائة ذراع وعشره بصفايح
الفضة المموهه بالذهب فلا يدركه البصر اذا اشرقت الشمس وكان
شداد قد بعث الى معادن الارض في الدنيا واستخرج منها الذهب
واتخذه لبنا ولم يترك مع احد من الناس بجميع الدنيا شيئا من الذهب
الا اغتصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنا داخل المدينة مائة
الف قصر بعدد روسا اهل مملكته كل قصر على الف عمود من انواع
الزبرجد والياقوت معقود بالذهب طول كل عمود مائة ذراع
واجرا في وسطها نهرا وعمل منه جداول لتلك القصور والمنازل

وجعل حصباؤها الدر والجوهر والياقوت وملأ قصورها بحجار
بصفايح الذهب والفضة وجعل على حافة الانهار وانواع الاشجار
جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع الزبرجد والياقوت
واللالي وطلا حيطانها بالمسك والعنبر وجعل على حافة الانهار
طيورا تغرد باحسن تغريد ثم بنا حول المدينة مائة الف منارة
برسم الحرس الذي يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها امر في مشارق
الارض ومغاربها ان يتخذوا بسطا وستورا وفرشا من انواع
الحرير لتلك القصور وامر باتخاذ اواني الذهب والفضة فاتخذوها
فلما فرغ من ذلك جمعهم جميعه خرج شداد من حضرموت في اهل مملكته
وقصد ارم ذات العماد فلما راها واشرف عليها قال وصلت الى ما
كان هود يعدني به بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما
اراد دخولها امر الله ملكا من الملئكة فصاح صيحة واحدة صيحة
الغضب فقبض ملك الموت عليه السلام ارواحهم جميعا في اسرع
من طرفة عين فخروا على وجوههم صرعا كانهم اعجاز نخل منقعر
قال الله تعا وانه اهلك عادا الاولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح
العقيم واخفى الله تعا المدينة عن اعين الناس فكانوا يرون في
تلك البرية التي بنيت فيها هذه المدينة شيئا يضيء كالمصباح فاذا

وصلوا اليها لم يجدوا شيئًا وقد نقل ان رجلًا من الانصار من
اصحاب النبي صلى الله عليه واله وسلم دخلها يقال له عبد الله بن قلابة
الانصاري رضي الله عنه وذلك انه ظلت له ابل فخرج في طلبها فوصل
الى مدينه ارم ذات العماد فلما راها دهش وبهت ورأى ما اذهله
وحيّره وقال في نفسه هذه صفة الجنة التي وعد الله بها عباده المتقون
في الاخرة فقصد بابًا من ابوابها فلما وصل اليه اناخ ناقته ودخل
المدينه فرأى تلك القصور والاشجار والانهار ولم يرَ فيها احد
فقال ارجع الى معاويه فاخبره بهذه المدينه وما فيها ثم حمل معه
شيًا من تلك الجواهر واليواقيت في وعا وجعله على راحلته ووضع
على المدينه علامة وقال قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الثانيه
كذا ثم انصرف بعد ما ظفر بابله حتى دخل على معويه بدمشق فاخبره
بما راى فقال معويه اني اليقضه ام في النوم فقال في اليقضه
وقد حملت معي من حصبا وها فاخرج له شيا مما اخذ من الجواهر
واليواقيت فتعجب معويه من ذلك ثم ارسل الى كعب الاحبار
فلما دخل عليه قال له معويه يا ابا اسحق هل بلغك ان في الدنيا مدينه
من ذهب قال نعم وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز واخبر بها

نبيه صلى الله عليه واله وسلم بقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد وقد اخفاها الله عن اعين الناس فلا يدخلها الا رجل واحد
من هذه الامة يقال له عبد الله بن قلابة الانصاري رضي الله عنه ثم نظر
كعب فرا عبد الله بن قلابة فقال ها هو يا امير المؤمنين وصفته واسمه
في التوراة ولا يدخلها احد بعده الى يوم القيمة وقيل ان هذه القصة
كانت في خلافة عمر بن الخطاب وان عبد الله بن قلابة وصل الى عمر
ووصف له فلم ينكره ولان كان حاظرا بل قال له يدخلها بعض
من امتي والله اعلم **ومن المباني العظيمة سد** ذو القرنين
وهكانه جبل املس احمر مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعا
وفي جنب الوادي عضادتان مبنيتان عرض كل عضادة خمسة وعشرون
ذراعا كل ذلك للبن من الحديد مصبوغات بنحاس وعلى العضادتين
دروند من حديد طرفاها في العضادتين طوله مائة وعشرون
ذراعا وارتفاعه حد البصر وفوق ذلك شراريف من حديد
بمصراعين وعلى الباب قفل طوله سبعة اذرع في عرض بلغ في
الاستداره وارتفاع القفل من الارض خمسة وعشرون ذراعا
وعتبة الباب عشرة اذرع وطول كل لبنة ذراع ونصف في سمكه

شبر وجعل على راس السور حراسا وتماثيل من حديد ونحاس
كامثالهم بترتيب محكم كهية الحرس وهو محيط بياجوج وماجوج
وذلك هو السبب المانع لهم من الوصول الينا قال الله تعالى حكاية
عن ذي القرنين ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا الى قوله وكان وعد
ربي حقا **ومن المباني العظيمة الخورنق** الذي
بناه النعمن بن المنذر بن امرء القيس بظاهر الحيره وهذا النعمان
يقال له النعمان الاكبر بناه في عشرين سنة فلما انتهى اعجبه فخشى
ان يبني لغيره مثله فامر بالقا بانيه من اعلاه فتقطع واسم بانيه
سنمار فصارت العرب تضرب به الامثال فيقول جازاه مجازات
سنمار وسبب بنا الخورنق ان يزدجرد بن سابور كان لا يبقا له ولد
فسال عن منزل بري صحيح من الادوا فذكر له ظهر الحيره فدفع ابنه بهرام
جور الى النعمان بن المنذر وامر ببنا الخورنق مسكنا له وبناه في
عشرين سنة وقيل عشرون حجة فلما فرغ اعجبه فخشي ان يبني مثله فامر
بالقا بانيه من اعلاه فقال عبد العزيز بن امرء القيس الكلبي في ذلك
جزاني جزاه الله شر جزائه جزا سنمار وما كان ذا ذنب سوا رصه

البنيان عشرون حجة ۞ يغل عليه بالقراميد والسكب ۞ السكب ما يسكب عليه من ارو ح وسنمار هو الذي بنا الخورنق فلما فرغ من بنائه اعجبه من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت انكم توفوني اجرتي و تصنعو لي ما انا اهله بنيته بنا يدور مع الشمس حيث دارت قال النعمان وانك قادر على ان تبني افضل منه ولم تبنه فامر بطرحه فطرح من اعلا الخورنق فضربت العرب به المثل وانشد سليط بن سعد البيت المتقدم وقال الشاعر جزا بنوه ابا الغيلان عن كبر ۞ وحسن فعل كما جوزي سنمار ۞

ومن المباني العظيمه حايط العجوز واسمها دلوكي القبطيه وسبب بناها انها ولدت ولدا فاخذت الرصد فقيل لها يخشى عليه من التمساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحايط وجعلته من الفريش الى اسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي ۞ وقيل بنته خوفا على مصر واهلها بعد غرق فرعون ان تطمع الملوك فيها ورموجب النسا من العبيد حتى يكثر الناس ۞ وقيل انها ارادت ان تحوف ولدها من التمساح حتى لا ينزل البحر فصورت له صورة التمساح فراه شكلا مهولا فابهته ۞ فاخذه الفزع والهم فضعف وتسلل الى ان مات لا مفر من قضائه لا اله الا هو سبحانه ۞ **ومن المباني العجيبه**

الاهرام

٢

الاهرام وهي من الجانب الغربي من مصر في زماننا هذا ومن العجب ان دور الاهرام الاكبر ثلاثة الاف ذراع من كل جزئه خمسمائه ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد ذهب المامون الى مصر حتى شاهدها على ما ذكر وفتح منها هرما وتعجب من بنآيها وصفها قيل ان كل حجر من حجارتها ثلثون ذراعا في عرض عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته وتسويته وهو من عجايب الدنيا والله اعلم ومن المباني العجيبه منارة الاسكندريه التي بناها ذو القرنين عليه السلام قيل انها كانت مبنيه بحجارة مهندسه مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثمائه بيت تصعد الدابه بحملها الى كل بيت ولكل بيت طاقان تطل على البحر ويقال ان طولها كان الف ذراع وفي راسها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد اشار بيده الى البحر فاذا صار العدو الى نحو ليلة منه يسمع له تصويت يعلم به اهل المدينه فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال انه كان باعلاه مراه من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون منها جزيره قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فان كان عدوا تركوهم حتى يقربوا من المدينه فاذا مالت

الشمس للغروب اذاروا المراه مقابلة الشمس فاستقبلوا الشمس فيقع
شعاعها بضوا الشمس فتحرق المراكب في البحر ويهلك من فيها وكانت
الروم يودوا الخراج ليومنوا بذلك من احراق تلك المراه ولم تزل
كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك وحكى المسعودي ان ملكا
من الروم تحيل على الوليد واظهر له دفينا ثلاثه اماكن تحت الصومعه
وارسل له بذلك قسيسين من خواصه وارسل معهم اموال قبل
انهم حفروا في تلك الاماكن التي ذكرت بقرب المناره ودفنوا تلك
الاموال فيها وقالوا للوليد ان تحت المنارة كنوزا لا تنفد
باز آنه خبية كذا وكذا الف دينار فامرهم باستخراجها بالقرب
من المناره فان كان ذلك حقا تهدموا المناره وتستخرجوا من
تحتها فهدموا المناره فلم يجد تحتها شيئا وهرب القسيسان
فعلم انها مكيده عليه وندم على ذلك غايت الندم وامر ببنايها
بالاجر ولم يقدروا ان يرتفعوا اليه فلما اتموها نصبوا عليها
المراة فصدمت ولم يروا فيها ما كانوا يرون وبطل احراقها
وندموا على ما كانوا فعلوا وفاتهم بجهلهم نفع عظيم ولا حول ولا

قوة الا بالله

قوة الا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليه السلام
في الاسكندريه مجلسا على اعمدة من الجزع اليماني المصقول
كالمراه اذا نظر الانسان اليها يرا من يمشي خلفها لصفا لونها وفي
وسط ذلك المجلس عمود من رخام طوله مائه واحدى عشر ذراعا
في تلك الاعمده عمود يتحرك شرقا وغربا بطلوع الشمس وغروبها
شاهد الناس ذلك ولا يعلمون ما سببه والله اعلم وفي مدينه
حمص مدينه اخرى تحت المدينه المسكونه العليا فيها من
عجايب البنيان والبيوت والغرف والما الجاري في كل طريق
من طرقها لا يعلمه الا الله تعالى وعند نزان مدينه عظيمه يقال لها
اللجاه فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه السنة العقلا كل
دار مبنيه من الصخر المحكم المنحوت ليس في الدار خشبه
واحده بل ابوابها وغرفها وبيوتها من الصخر المنحوت الذي
لا يستطيع احد ان يعمله من الخشب وفي كل بيت بير وطاحون
وكل دار منفرده لا يلاصقها دار اخرى كل دار كالقلعة الحصينه
اذا خاف اهل تلك الناحيه من العدو دخلوا الى تلك المدينه
فينزل لكل انسان في دار يجمع بها عياله وخيله وغنمه وبقره فيغلق

بابه ويجعل خلف الباب حصاه فلا يقدر احد ان يفتح لاحكامه
وفي هذه المدينه اكثر من مائة الف دار فيما يقال ولا يعلم احد
من بناها وسمتها العرب اللجاه لانهم يلجاون اليها عند الخوف
ومن المباني العجيبه ايوان كسرى انوشروان بناه سابور
ذوالاكتاف في نيف وعشرين سنه وطوله مائه ذراع في عرض خمسين
بناه بالجص وجعل طول كل شرافه من شرايفه خمسه عشر ذراعا ولما
ملك المسلمون المداين احرقوا هذا الايوان واخرجوا منه الف الف
دينار ذهبا ويحكى ان المنصور لما اراد بنا بغداد وعزم على هدمه
وان يجعل الته في بنايها فقيل ان نقضه يتكلف في قدر
العماره فلم يسمع وهدم شرافه وحسب ان انفق عليها فوجد الامر
كذلك ويسمع ان بمدينه قيسارية كنيسه بها مراة اذا اتهم
الرجل امراته بالزنا نظر في تلك المراه فيرى صورة الزاني فاتفق
ان بعض الناس فعل بامراته فعمد اهله اليها فكسروها وتغيرت
الخاصيه والارصاد التي عملت فيها والله اعلم

الباب السابع والستون في ذكر المعادن

والاحجار وخواصها وخواص
المعادن لا تحصى لكثره ما نعرفه الناس ومنها ما لا نعرفه

وهي مقسومه الى ما يذوب والى ما لا يذوب والذي اشتهر من
المعادن سبعه وهي الذهب والفضة والحديد والرصاص والنحاس
والخارصيني والاسرب ولنبدا اولاً بذكر الذهب فقيل طبعه
حار لطيف الشده اختلاط اجزائه المائيه بالترابيه قيل ان
النار لا تقدر تفرق بين اجزائه فلا يحرق ولا يبلى ولا يصدى
والبراته من ذهبيته والبراقه من صفا مائه خواصه يقوي
القلب ويدفع الصرع تعلقا ويمنع الفزع والخفقان ويقوي العين
كحلا وجلوها اذا كان ميلا ويحسن نظرها واذا ثقب الاذن
به لم يلتحم واذا كوا به لم ينفط ويبرا سريعا وامساكه في الفم يزيل
البخر **الفضة** قريبه منه وتصدا وتحرق وتبلى بالتراب
واذا اصابها رايحة الرصاص والزيبق تكسرت ورايحة الكبريت
اسودت ومن خواصها انها تزيل البخر من الفم اذا وضعت فيه
واذا ذيبت مع الزيبق وطلي بها البدن نفع من الحكه والجرب
وعسر البول **النحاس** قريب منها لكنه ايبس واغلظ في الطبع
ومن خواصه اذا صدي وطلي به بالحامض زال صداوه والاكل
في آنيته يولد امراضا **الحديد** كثير المنافع اذا ما من صنعة
الاوله فيها مدخل ومن خواصه انه يمنع غطيط النايم عليه

وحمله يقوي القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الردية
ويسر النفس وصداه ينفع امراض العين كحلا والبواسير تحلا
القدير صنف من الفضة دخل عليه افات من الارض ومن خواصه
اذا دخل في قدر لم ينضج ما فيها **الاسرب** هو الرصاص ومن خواصه
يكسر الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شي واذا شد من الرصاص
قطعه على الخنازير والغدد ابراها **الجار صيني** حجر لونه اسود
يعطا حمره ومن خواصه انه اذا عمل منه مراه ونظر فيه في الظلمه
نفعت اللقوه واذا انتف بملقاط منه شعر لم تنبت **الاحجار**
الجوهريه واصل الجوهر على ما قيل ان حيوانا يصعد في البحر
الى ساحله وقت المطر ويفتح اذنه ويلتقط بها المطر ويضمها
ويرجع الى البحر فينزل الى قراره فان كان القطره صغيره
فصغيره وان كانت كبيره فكبيره وان كان في بطن هذى الحوت
شي من المرض كانت كدره وان لم يكن كانت صافيه وقال
ارسطاطاليس انه نبات يطلع في قعر البحر له ثمر هو هذى وله
اوان يقطع فيه ثم يقطع فاذا قطع في اوانه كان مليحا واذا
قطع في غير اوانه كان متغيرا كالثمره اذا تاخرت عن قطافها
ويكون ذلك في مواضع منها جزيرة سرنديب وبلاد عمان **والدر**

نوعان كبيره وصغيره قيل انها تصل الواحده الى مثقال وخواصه
يسر القلب وينشط النفس ويحسن الوجه ويصفي دم القلب
واذا اسحق في الكحل شد عصب العين **الياقوت** سيد الاحجار
واصول الوانه اربعه الاحمر الخالص والاصفر والازرق والاسمر
نجوني ويتولد منه الوان كثيره واعلاها الاحمر الخالص البهرماني
الشبيه بحب الرمان الاحمر ودونه الاحمر المشرب ببياض ثم
الوردي ثم الخمري ثم العصفري وارداه الازرق الذي لونه
يشبه زهر السوسن واقله قيمه الابيض خواصه انه لا يعمل فيه
الفولاذ ولا حجر الماس ولا تكسله النار ولكنه يحاببها وبهو ويورث
لابسه مهابه ووقار ويسهل قضى الحوايج ويدر الريق ويقطع
العطش ويدفع السم ويقوي القلب وجميعه ينفع المصروع
تعليقا والابيض ينشط النفس ويوجد في الاصفر ما وزنه
ثلثون مثقال على ما قيل **البلخش** هو مقارب للياقوت
في القيمه ودونه في الشرف ومن خواصه يورث قبض النفس
وسو الخلق والحزن وهو الوان اخضر واصفر واحمر **التنفش**
الوان احمر مفتوح اللون صاف واحمر قوي الحمره واسود احمر

يعلوه حمره مطموسه بزرقه خفيفه ثم اصفر مفتوحه اللون **عين الهر** حجر تكون من معدن الياقوت والغالب عليه البياض الناصع باشراق مفرط وما فيه رقيقه شفافه ومن ما فيه سر ان حرك يمينا تحرك شمالا وبالعكس خواصه اذا علق على العين امن عليها الجدري على ما قيل والله اعلم **الماس** يوجد بوادي الهند يقال انه مشحون بالحيات فياتي من يريد استخراج ذلك من ذلك الوادي فيضع مراه كبيره فتاتي الحيات فتنظر الى خيالها في المراه فتفر من ذلك الجانب فينزل وياخذ ما له فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزور ويلقوا اللحما في ذلك الوادي فيلصق الماس وغيره باللحم فتاتي الطير فتخطف الطير اللحم وتصعد به الى الجبل فتاكل اللحم وتترك الحجر فياخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها مشتا ستة اشهر ومصيف ستة اشهر في مكان فاذا ذهبت الى مشتاها او مصيفها اخذت الحجر في غيبتها والله اعلم بصحة ذلك ومن عجيب امره انه اذا كسر جعل في انبوبه قصب وضربت فانه ينفتت وكذا ان جعلت في شمع او قار واذا وضع دم التيس وقرب من النار ذاب ومن خواصه ان الملوك تتخذه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتل القطعه الصغيره منه اذا حصلت في الجوف ولو بقدر السمسمه

حرفت

خرقت الامعا الجليه انه يعرف عند وجود السم افه الطعام المسموم
الزمرد يسما الزبرجد وهو الوان احمر وريحاني وصابوني ويكون
الحجر منه خمسة مثاقيل واقل خواصه انه يدفع العين ويقوى البصر
ويصفي الذهن وينشط النفس ولا يصيب المتختم به افه من قتل او غرق
وقال جعفر الصادق رضي الله عنهما افتقرت يد تختمت بالفيروزج
واذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنه نقص لونه ولا
يزال كذلك حتى ينطفى **العقيق** معدن بارض اليمن بالقرب
من صنعا وهو الوان وتوجد فيه غشاوه يحا عليه بيعر الابل ثم يبرد
ويكسر وقيل يوجد بارض الهند ولكن اليماني اجوده خواصه
التختم به وحمله يورث الحلم والاناه وتصويب الراي ويسر النفس
ويكتسب حامله وقار وحسن الخلق ويسكن الحده عند الخصومه
وقال عليه الصلوة والسلام من تختم بالعقيق لم
يزل في بركه الجزع هو حجر يوتا به من اليمن ايضا والصين والوانه
كثيره والناس يكرهونه يكثر لهم الاحلام الرديه وسو الخلق وتغير
قضا الحاجه ويكثر بها بكا الصبي وسيلان لعابه ويثقل اللسان اذا
سحق وشرب منه ماوه واذا وقع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوه
ويسهل الولاده تعليقا **البلور** هو صنف من الزجاج ويحكى ان بلاد

كيسان جبلين احدهما بلور اذا قطع البلور في ذلك الموضع قطع
بالليل لانه يكون له في النهار شعاع عظيم خواصه يسكن النفس
وينشطها ويسكن وجع الضرس **مرجان** هو واسطة بين المعدن
والنبات لانه بشجره يشبه النبات وبحجره يشبه المعدن ولا
يزال لينا في معدنه واذا فارقه تحجر ويبس خواصه النظر فيه
يسكن القلب ويشرح الصدر ويفرح النفس ويذهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوطة بالخل تجلو
قلح الاسنان واذا وضع على الجراح منعه من الانتفاخ وانواعه
كثيره ازرق وابيض واصله من البحر قيل انه شجر ينبت وقيل هو
من الحيوان والله اعلم **حجر البطس** هو حجر هندي لا يعمل الحديد
فيه والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السم والحر والدي ولاجل
ذلك جعله الاسكندر في عسره **حجر الماهاني** من تختم به امن
من الفزع والغم والحزن ولونه ابيض واصفر يوجد بارض خراسان
حجر مراد يوجد بناحية الجنوب خاصيته ان الجن تتبع حامله
وتعمل له ما اراد من الاعمال **الذهب** خاصيته اذا سقي الانسان
من حكاكته فعل فعل السم واذا سقي صاحب السم نفعه

واذا حسبه

واذا مسح به صاحب اللدغ سكنه ونفع من خفقان القلب واذا
طلي بحكاكته بياض البرص ازاله واذا علق على الانسان هيج
عليه الباه **الشبح** خواصه انه يقوي البصر الضعيف من الكبر
ويزيل الماء من العين ولبسه ينفع عسر البول واذا علق على من به صداع
زال عنه **المغناطيس** يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذون
في السفن حديد ويوجد ببلاد الاندلس ايضا واجود انواعه ما كان
اسود ويضرب الى حمرة خواصه الاكتحال بسحاقته الفة بين المكتحل
وبين من يحبه ويسهل الولاده تعليقا ومن تختم به كانت حاجته
مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن واذا اسقي سحاقته
من به سم بطل سمه واذا اصابته رايحة الثوم بطلت خاصيته واذا
غسل بالخل عاد الى حالته واجوده من جذب نصف مثقال من الحديد
حجر الخطاف يوجد في عشة حجران احدهما احمر والاخر ابيض
فالاحمر اذا علق على من يفزع من نومه زال فزعه والابيض اذا علق
على من يحصل به الصرع زال عنه **حجر الزاج** اذا دخن في البيت
سحاقته هرب منه الفار والذباب **حجر الملح** هو انواع واجوده
ما يوجد بارض سدوم بالقرب من قوم لوط وقد جعله الله
قواما للدنيا ومن خواصه انه يحسن الذهب ويزيد في صفرته

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يا علي ابدأ بالملح واختم به فان فيه شفاء من سبعين داء **حجر الاطرون** قال ارسطو ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ويقويها واجود الذي في لعجيين طيبه وبيضه ونشفه وهو نوعان احمر وابيض **حجر اللازورد** مشهور قال ارسطو من تختم به نبل في اعين الناس ونفعه من السهو والله اعلم ومن اراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب التي موضوعة له ولكني قد ذكرت ما هو معروف والله سبحانه اعلم والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن والستون في الاصوات والغنا

وذكر ألحان واختلاف الناس في ذلك ومن كرهه ولاي شي كره ومن استحسنه ونحو ذلك وما ذكرت ذلك الا اني كرهت ان يكون كتابي بعد اشتماله على فنون الادب والتحف والنوادر والا عاطلا من هذه الصناعة التي هي موارد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسالات الكئيب وانس الوحيد وزاد الراكب لعظم موضع الصوت الحسن من القلب واخذه بمجامع النفس **وصل** في الصوت الحسن قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتدرون متى كان قالوا لا بابينا وامنا نفديك قال ان اباكم مضر خرج

في مال له فوجد غلامه قد تفرقت ابله عليه فضربه بعصاه على يديه
فعدا الغلام في الوادي وهو يصيح وايداه وايداه فسمعت الابل صوته
فعطفت عليه فقال مضر لو كان اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما
تجتمع عليه الابل فاشتق الحدا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابي موسى
الاشعري لما اعجبه صوته لقد اوتيت مزمارا من مزامير آل داود
وقيل ان داود عليه السلام كان يخرج الى صخرة بيت المقدس يوما في الاسبوع
ويجتمع الخلق فيقرا الزبور بتلك القراة الرخيمة وكان له جاريتان
موصوفتان بالقوة والشدة وكانا يضبطان جسده ضبطا خيفة
ان تخلع اوصاله مما كان ينتحب وكانت الوحوش تجتمع اليه لاستماع
صوته وقال مالك بن دينار بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام عند
ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم
وقال سلام الحادي للمنصور وكان يضرب المثل بجده آمرنا امير
المومنين بظمو الابل ثم يوردونها الماء فاني احدو في الحدا فترفع روسها
وتترك الشرب وقال اهل الطب ان الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري
في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتز
الجوارح وتخف الحركات وعلى هذا كرهوا للطفل ان ينام على اثر
البكا حتى يرقص ويطرب وقد قالت ليلى الاخيلية للحجاج بن يوسف

حين سالها عن ولدها وقد اعجبه مارأى من شانه اني والله ما حملته
سهوًا ولا وضعته ولا ارضعته غيلا ولا انمته ئيقا تعني لم انومه
مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوًا تعني في بقايا حيض وقولها
ولا وضعته بنيا اي مسكينا وقولها ولا ارضعته غيلا اي لبنا فاسدًا
وقيل ان النغم نفى من المنطق لم يقدر على استخراجه فاخرجته الطبيعة
بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلم ظهر عشقته النفس وحنت
اليه الروح الاترا اهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور
على ابدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت اليها انفسهم وليس
لاحد كائنا ما كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه
طنين راسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا انه ليس في الارض
لذة تكتسب من ماكل او مشرب ونكاح وصيد الا وفيه معاناة
على اليد وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاناة فيه على
البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالالحان الحسان الى
خير الدنيا والاخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من
اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب عن الاعراض والتجاوز
عن الذنوب وقد يبكي بها الرجل على خطيئته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله

في ضميره

في ضميره ولاهل الرهبانية نغمات والحان شجية يحمدون الله تعالى
بها ويبكون بها على خطاياهم ويتذكرون نعيم الاخرة وكان ابو يوسف
القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغنا فيجعل مكان السرور به بكا
كانه يتذكر نعيم الاخرة وقد تحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير
والبهايم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل اطرب الحيوانات
وزعموا ان في البحر دوابا ربما زمرت اصواتا مطربة والحانا مستلذة
ياخذ السامعين الغشى من حلاوتها واليونان وضعت الحان
شبهوا بها اغانيهم فلم يبلغوا منه وزعموا ان في بلاد يونان طايرة
بصوت تجتمع اصناف الطير اليه استلذاذا به وربما يغشى على
سامعه الحس للطافه وصوله الى الدماغ وممازجته للقلب الا ترى
الى الام تناغي ولدها فيقبل بسمعه على مناغتها ويلهي عن البكا والابل
تزداد في نشاطها وقوتها بالحدى وترفع اذانها وتلتفت يمنة ويسرة
وتتبختر في مشيتها وقيل اذا اصطادوا الفيلة جمعوا لها الملاهي
بالات مطربة فتلهى عن رعيها وتسهوا عن الهرب حتى توخذ وتصطاد
وزعموا ان السماكين بنواحي العراق يبنون في حفر الما حفاير ثم يطربون
عندها باصوات حسنة شجية فيجتمع السمك في الحفاير فيصيدونها

وقد نبهت على ذلك في ذكر البحار وما فيها من العجائب والراعي اذا
رفع صوته في براعته تلقته الغنم باذانها وجدت في رعيها والدابه
تعاف الما فاذا سمعت الصفير بالغت في الشرب وليس شي مما
يستلز به اخف مونه من السماع وقال افلاطون من حزن فليسمع
الاصوات الحسنه فان النفس اذا خرجت خمدت نارها واذا
سمعت ما يطربها ويسرها اشتعل منها ما خمد وما زالت ملوك
الفرس تلهي المحزون بالسماع وتعلل به المريض وتشغله عن الفكر
ومنهم اخذت العرب حتى قال ابن عليه الشيباني وسماع فنسمعه
يعللنا حتى ننام تناوم العجمي وحكي ان البعلبكي موذن
المنصور زجع في اذانه ليلة وجاريته تصب لما فارتعدت
حتى وقع الابريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجاريه
لك ولا تعد ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن ابي
عماره في قينة الم ترها لا ابعد الله دارها اذا رجعت في صوتها
كيف ترجع ترد نظام القول ثم ترده الى صلصل من صوتها
يترجع وبعد فهل خلق الله شيا اوقع بالقلوب واشد اختلاسا
للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من الوجه الحسن كما قال الشاعر

كالسماع

رب سماع حسن سمعته من حسن ٭ مقرب من فرح مبعد من حزن ٭
لا فارقلبي ابدا في صحة من بدن ٭ وهل على الارض من حسان ٭
يكاد الفؤاد يطير يعني بقول جرير ٭ قل للمجان اذا تاخر شرحه
هل انت من شرك المنية ناجي ٭ قال فاذا سمع الغنا تحركت
بها الاساني و تشجعت نفسه وقوي عليه ام على الارض من بخيل
قد تقطعت اطرافه يوما يعني يقول حاتم الطاي ٭ يرا البخيل
سبيل الما واحده ٭ ان الجواد يرى في ماله سبيلا ٭ الا انبسطت
اماله و رشحت اطرافه واختلف الناس في الغنا فاجازه ٭
عامة اهل الحجاز وكرهه عامة اهل العراق فمن حجة من اجازه
ان قال ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لحسان سني الغطاريف
على بني عبد مناف فوالله لشعرك عليهم اشد من وقع السهام في
غلس الظلام ٭ وقالت عايشه رضي الله عنها علموا اولادكم الشعر
تعذب السنتهم وارف النبي صلى الله عليه واله وسلم بن الرشيد ٭
فاستنشده من شعر امية بن الصلت فانشده مائة قافية
يقول النبي صلى الله عليه واله وسلم عند كل قافية هيه استحسانا
له واحتجوا في اباحة الغنا واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه
واله وسلم لعايشه اهديتم الفتاه الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم

معهما من يغني ويقول اتيناكم اتيناكم وحيانا وحياكم ولولا
الحبة لم نحلل بواديكم ولا باس بالغنا اذا لم يكن فيه امر محرم
ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها يدل
عليه ما روي من انشاد النسا والضرب بالدف والالحان عند
قدوم النبي صلى الله عليه واله وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع ويدل عليه ما روي عن
عايشه رضي الله عنها انها قالت رايت النبي صلى الله عليه واله وسلم
يسترني بردائه وانا انظر الى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام
حتى اكون انا الذي اسامه ويدل عليه ما روي في الصحيحين
من حديث عقيل عن الزهري عن عايشه ان ابا بكر دخل عندها
وعندها جاريتان في ايام منا يدفقان ويضربان والنبي
صلى الله عليه واله وسلم متغش بثوبه فنتهرهما ابو بكر رضي الله عنه
فكشف النبي صلى الله عليه واله وسلم وجهه وقال دعهما يا ابا بكر
فانها ايام عيد وعن قره بن خالد بن عبد الله رحمه الله قال قال عمر
للنابغه الجعدي اسمعني بعض ما عفى الله لك عنه من هبابته
فاسمعه كلمة فقال له وانك لقايلها فقال نعم قال لطال ما غنيت
بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال اتيت باب عمر رضي الله عنه

وسمعته يغني بالركبانية فكيف ثوابالمدينه بعدما قضاو طرا
منها حميل بن معمر وكان حميل بن معمر من اخصا عمر قال فلما استادت
عليه قال لي اسمعون ما قلت قلت نعم قال لنا اذا خلونا قلنا
ما تقول الناس في بيوتهم وقد اجاز و اتحسين الصوت في القراه
والاذان وان كانت الحان مكروهه فالقران والاذان احق
بالتنزيه عنهما وان كانت غير مكروهه فالشعر احوج اليها لاقامة
الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا الا لمد الصوت والدندنة
ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور ومن حجة من
كرهه ان الغنا ان قال انه يفر القلوب ويستصغر العقول
ويبعث على الهوى ويحض على الطرب وهذى باطل في اصله
وتاولوا في ذلك قوله تعا ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اخطامن اول
بهذى التاويل لان هذه الايه انما انزلت في قوم كانوا يشترون
الكتب من اخبار السمار والاحاديث القديمه ويضاهون به
القران ويقولون انها افضل منه وليس من سمع الغنا يتخذ
ايات الله هزوا وقال رجل للحسن البصري ما تقول في الغنا
ابا سعيد قال نعم العون على طاعة الله يصل الرجل به رحمه

ويواسي به صديقه قال ليسا عن هذى اسالك قال وعما تسايلني
قال ايغني الرجل قال وكيف يغني قال فجعل الرجل يلوى شدقه
وتغنيه شدقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن اخي ما
ظننت ان عاقلا يفعل بنفسه هذى ابدا فلم ينكر الحسن عليه
الا تشويه وجهه وتفريج فمه وتعويج فمه وان انكار الغنا انما
هو طريق اهل العراق فقد قيل انهم ينكرو وقد حكي عن ابراهيم بن
سعيد انه قال قال الزهري قال ابو يوسف القاضي ما اعجب
امركم يا اهل هذه المدينه في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا
وضيع يتحاشاعنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل
العراق ما اوضح جهلكم وابعد من السداد رايكم متى رايت احد
منا يسمع الغنا فيظهر منه ما يظهر من سفهائكم هولا الذين
يشربون الخمور فيتركون صلاتهم ويطلقون نسآهم وانهم
يقذفون المحصنات من جاراتهم ويكفرون بربهم فاين هذى
من اخبار شعر جيد ثم اختار له جرما حسنا فردده عليه واطربه
وابهجه فتجافى عن الجرايم واعطا الجرايم قال ابو يوسف فقطعني
ولم ارد جوابا وسمع بن المبارك سكرانا يغني هذى البيت
اذلني الهوا فانا الذليل ۞ وليس الى الذي اهوا سبيل

فاخرج دواه وقرطاس وكتب البيت فقيل له اتكتب بيتًا من سكران فقال اما سمعتم المثل رب جوهرة في مزبلة وكان لابي حنيفه جار من الكيالين معروف مغرم بحب الشراب وكان يغني على شرابه كثيرا بهذا البيت للعرجي اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر قال فاخذه العسس ليلة فوقع في الحبس فقعد ابو حنيفه ينتظر صوته فاستوحش فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال فقالوا اخذه العسس وهو في الحبس فلما اصبح ابو حنيفه توجه الى باب عيسى بن موسى وساله حاجا بتبيئة فقال اصلح الله الامير لي جار من الكيالين اخذه البارحة العسس فوقع في حبس الامير فامر عيسى بن موسى باطلاق كل من في الحبس اكراما لابي حنيفه رضي الله عنه فاقبل الكيال على ابي حنيفه يشكر له فلما راه ابو حنيفه قال هل اضعناك يا فتى تعرض له بالشعر الذي ينشده فقال لا والله ولكنك بررت وحفظت وقال الاصمعي قدم اعرابي بعدل من خمر الى المدينه فباعها كلها الا الاسود فشكا ذلك الى الدارمي وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد قال فعمد الدارمي الى ثياب نسكه فالقاها عنه وعاد الى مثل شانه الاول وقال شعرا ودفعه الى صديق له من المغنيين

وهو قل للمليحة في الخمار الاسود ۞ ماذا فعلت بناسك متعبد

قد كان شمر للصلوة ثيابه ۞ حتى وقفت له بباب المسجد

فشاع هذا الخبر في المدينه وقالوا رجع الدارمي وتعشق صاحبة
الخمار الاسود فلم تبق امراة في المدينه مليحه الا اشترى لها خمارا
اسود فباع التاجر كلما كان معه وكان اخوان الدارمي
من النساك يلقونه فيقولون له ما هذه الحال فيقول لهم
لتعلمن نباه بعد حين فلما فرغ العراقي ما كان معه رجع الدارمي
الى نسكه وعمد الى ثيابه فلبسها وقد تقدمت هذه الحكاية
في الجزء الاول في باب اللباس والالوان والسياق اقتضى ايرادها
هنا وكان عروة بن اذينه فقيها في الحديث روى عنه مالك بن
انس وكان شاعرا مجيدا الايقاع وكان يصوغ الالحان والاغاني
على شعره وينحلها المغنيين قيل انه وقفت له امراه يوما وحوله
التلامذه فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ۞ عمدت نحو سقا القوم ابترد

هبني بردت كما برد الما بظاهره ۞ فما لنا على الأحشا تتقد

وكان عبد الملك الملقب بالقس عند اهل مكه بمنزله عطا ابن ابي
رباح في العباده قيل انه مر يوما بسلامه وهي تغني فقام يسمع

غناها

غناها وراه مولاها فقال له هل لك ان تدخل فتسمع فابا فلم يزل
به حتى دخل فغنته فاعجبته ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر
حتى شغف بها فلما شعرت بلحظه اياها غنته رب رسولين
لنا بلغا رسوله من قبل ان نبرحا الطرف والطرف تعشاهما
فقضيا حاجا وما صرحا فلما سمع ذلك منها اغمي عليه وكاد ان
يهلك فقالت له والله اني احبك قال وانا كذلك قالت واحب
ان اضع فمي على فمك قال وانا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال
اخشى ان تكون صداقة بيني وبينك عداوة يوم القيمة اما سمعت
الله يقول الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم
نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها وانشا يقول قد كنت
اعذل في السفاهة اهلها ونسيت ما تاتي به الايام فاليوم
اعذرهم واعلم انما مثل الضلاله والهدا اقسام وقدم عبد الله
بن جعفر الطيار على معويه بالشام فانزله في دار عياله و
اظهر له من الكرامة ما يستحقه فغاض ذلك فاختة بنت قرظه
زوجة معاويه فسمعت تلك ليله غنا عبد الله بن جعفر فجات الى
معاويه فقالت هلم فاسمع ما في منزلي الذي جعلته فيه من لحمك
ودمك وانزلته بين حرمك فجاه معويه فسمع شيا حركه واطرب

فقال والله لا اسمع شيئا تكاد الجبال ان تخر له ثم انصرف فلما كان
من اخر الليل قرا عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي فانبه فاختته
فقال لها اسمعي ابن ما كنتي اسمعتني بالنهار هو لاء ملوكا بالنهار
رهبانا بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه اذهب
فانظر من عند عبد الله بن جعفر واخبره اني قادم عليه فذهب
فاخبره فقام عبد الله كل من كان عنده فلما جا معاوية لم يرى
في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذى قال مجلس فلان يا امير
المومنين قال معاوية مره فليرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس
رجل واحد قال مجلس من هذى قال مجلس رجل يداوي الاذان
ثم يلقيه الى الاذان قال ان اذني عليله فامره ان يرجع الى
مجلسه وكان مجلس بديح المغني فامره عبد الله بن جعفر ان يرجع
الى موضعه فقال معاوية داوي اذني من علتها قال فتناول
العود وغنا بهذى الصوت ودع سعاد فهذى الركب مرتحل
وهل تطيق وداعها ايها الرجل فحرك عبد الله بن جعفر راسه فقال
له معاوية لم حركت راسك يا بن جعفر فقال اريحية احدها يا امير
المومنين لا لقيت لا بليت او سئلت لا عطيت ثم قال جعفر لبديح هات
غير هذى وكان لمعاوية جارية من اعز جواريه وكانت تتولا

خضب لحيته فصنى يذبح اليس عندك شكر اللتى جعلت ما ابيض
من قادمات الراس كالحمم وجددت منك ما قدكان اخلقه صرف
الزمان وطول الدهر والقدم فطرب معاويه طربًا شديدًا وحرك
رجله فقال بن جعفر يا امير المومنين انك سالتني عن تحرك راسي
وانا سائلك عن تحرك رجليك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال
لا يبرح احد منكم حتى ياتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة الاف
وماية ثوب وحدث بن الكلبي وابو الهيثم بن عدي قال
بينما عبد الله بن جعفر في بعض ازقة المدينه اذ سمع غناء فاصغى
اليه فاذا بصوت جاريه رقيقه تغني قل للكرام بيابنا يلجوا ما
في التصابي على الفتى حرج فنزل عبد الله على دابته ودخل على القوم
بلى اذن فلما راوه قاموا اجلالًا له ورفعوا مجلسه واقبل عليه صاحب
المجلس فقال يا ابن عم دخلت مجلس بغير اذن وليس هذى من شانك
فقال عبد الله لم ادخل والله الا باذن قال ومن اذن لك قال بنتك
سمعتها تقول قل للكرام بيابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حرج
فان كنا كرامًا فقد اذن لنا وان كنا لئامًا اخرجنا مذمومين فقبل
صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك ما انت الا الكرم الاكرمين
فبعث عبد الله الى جاريه من جواريه فحضرت ودعا بثياب وطيب

فكسا القوم وطيبهم ووهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه احذق بالغنا من جاريتك وقال عبد الله بن جعفر لابن عتيق لو غنتك فلانه جاريتي صوتا ما قمت من مكانك فقال قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان قال فاخذ عبد الله بيده وادخله الى منزله ثم دعا بالجارية فقال لها هات فتغنت بهواك صيرني العذول نكالا وجد السبيل الى المقال فقالا ونهيت نومي عن جفوني فانتهى وامرت ليلي ان يطول فطالا قال فرمى ابن عتيق نفسه الى الارض وجعل ينوح فقال ابن جعفر هي هبة مني لك وسمع عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه فجاوا به فقال اعد علي ما تغنيت به واحتفل وكان سليمى اغير الناس فقال لاصحابه جرجره العجل في الشوك وما اظن انني اسمع هذا الا صبت اليه ثم امر به فخصي

اصل الغنا ومعدنه قال ابو المنذر هشام الغنا على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغنا القينات والركبان واما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات واما الهزج فالخفيف كله وهو الذي يجذب القلوب وقيل كان اصل الغنا ومعدنه بامهات القرى ظاهرا فاشيا وامهات القرى المدينة وخيبر وفدك وادي القرى ودومة الجندل واليمامه وهذه القرا

بجامع اسواق العرب ويقال ان اول من وضع العود لامك فاتر
بن ادم وبكى به على ولده ويقال ان صانعه بطليموس صاحب
الموسقا وهو كتاب اللحون والله اعلم وهو حسبنا ونعم الوكيل

الباب التاسع والستون في ذكر المغنيين واخبارهم ونوادر الجلسا في مجالس الروسا

قيل ان اول من غنا في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان
ومن غناهما الايا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقيكم غماما
وانما غنيا هذا حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمي القينة
الكرنيبه والعود الكران والمزهر والمربط وقيل اول من غنا في الاسلام
المغنا الرقيق طويس وهو الذي علم بن شريح والدلال ونومة الضحا
وكان طويس يكنى اباعبد المنعم ومن غنائه وهو اول صوت غني به
في الاسلام قد براني الشوق حتى كدت من وجدي اذوب ثم
نعم بعد طويس بن طنبور واصله من اليمن وكان اهزج الناس واحقهم
غنا ومن غنائه وفتيان على شرب جميعا ولغت لهم بباطية هدور
فلا تشرب على طرب فاني رايت الخيل تشرب بالصفير امدح الكاس
ومن عملها واهجو قوما قتلونا بالعطش انما الكاس ربيع باكر فاذالم

تذوقها لم تعش وكان لهرون جماعة من المغنيين منهم ابراهيم الموصلي
وابن جامع السهمي وغيرهما وكان لهرون امرا يقال له ابن صونا
وكان ابراهيم اشد تصرفا في الغنا وابن جامع احلاهم نغمة
قال الرشيد يوما لابن صونا ما تقول في ابن جامع قال يا امير
المومنين وما اقول في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيبت
قال فابراهيم الموصلي قال ببستان فيه جميع الثمار والرياحين
وكان ابو محرز يعني كل انسان بما يشتهيه كانه قلب كل انسان
وغنى رجل بحضر الرشيد هذه الابيات واذكر ايام الحمائم انثني
على كبدي حشية ان يتصدعا فليت عشيات الحمى برواجع عليك
ولكن خل عينيك تدمعا بكت عيني اليسرا فلما زجرتها عن الجهل بعد
العلم اسبلتا معا قال فاستخف الرشيد الطرب وامر له بمائة الف درهم
وحدث عن ابيه قال كان الجمل بن عايشه من احسن الناس غناء
وانبههم فيه وكان من اضيق الناس خلقا اذا قيل له غن قال فمثلي يقال
له غن على عتق رقبه ان غنيت يومي فان غنا فقيل له احسنت
قال لمثلي يقال له احسنت علي عتق رقبه ان غنيت ساير يومي هذا
فلما كان بعض الايام سال وادي العقيق فلم يبق في المدينه مخدره
ولا مخباه ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عايشه

المغني وهو معتجر بفضل ازاره فنظر اليه الحسن بن علي صلوات الله عليهم
وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه عبدان اسودان كانهما
ساريتان يمشيان امام دابته فقال اقسم لهن لم تفعلا ما امرتكما
به لانكلن بكما فقالا يا مولانا قل ما تامرنا به فلو امرتنا ان نقتحم
البحار فعلنا قال اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بازاره فان فعل
ما امره به والا فاقذفاه في العقيق قال فمضيا والحسن يقفوا اثرهما
فلم يشعر بن عايشه الا وهما اخذين بمنكبيه فقال من هذي فقال
له الحسن انا هذا يا بن عايشه فقال لبيك وسعديك بابي وامي
انت قال اسمع مني ما اقول واعلم انك ماسورا بين يديهما وقد
قد اقسمت لئن لم تغن مئاة صوت ليطرحاك في العقيق قال فصاح
بن عايشه واويلاه وامصيبتاه فقال دعنا من صياحك وخذ
فيما ينفعنا قال اقترح واقم من يحضر ثم اقبل يغني فترك الناس
العقيق واقبلوا عليه فلما تمت اصواته مئاه كبرا لناس بلسان
واحد ارتجت لها اقطار الارض وقالوا للحسن صلى الله على روحك
حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينه سرور قط الا بكم اهل البيت
فقال له الحسن انما فعلت هذي بك يا بن عايشه لاخلاقك السيئة
فقال له بن عايشه والله ما مرت بي باعظم منها ولقد بلغت الى

اطراف اعضاي فكان بن عايشه بعد ذلك قيل له ما اشد شي مر عليك قال يوم العقيق وحدث محمد بن سعيد العجيلي عن الاصمعي قال ابو الطحان العتبي شاعر مجيد وكان مع ذلك فاسقا فاتي باب يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه اياما فلم يصل فقال لبعض المغنيين معه الا اعطيتك بيتان شعر تغني بها امير المومنين فاذا سالك من قالها فاخبراني بالباب ومهما رزقني الله فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين وهما

يكاد الغمام الغر يرعد ان ارى ... محيا ابن مروان ويرعد بارقه

فظل فنيت الملك في رونق الضحا ... تسيل به اصداغه ومفارقه

قال فغنا بهما فطرب طربا شديدا وقال لله قائلها من هو قال ابن الطحان العتبي هو بالباب يا امير قال ما اعرفه فقال بعض جلسائه هو صاحب الدير يا امير المومنين قال وما قصة الدير قال قيل لابن الطحان ما ابيرد ذنوبك قال ليله الدير قيل وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليله بدير فيه امراه فاكلت عندها طفلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وسرقت كاسها ومضيت فضحك يزيد وامر له بمال وقال لا يدخل علينا فاخذ ابو الطحان المال وانسل به وحبيب المغني وحدث ابو جعفر البغدادي قال

قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن ابي عكرمة قال خرجت يومًا
الى المسجد الجامع فمررت بباب ابي عيسى المتوكل فاذا على بابه
المسدود وهو احذق خلق الله بالغنا فقال اين تريد ابا عكرمه
قلت المسجد الجامع لعلي استفيد منه حكمه اكتبها فقال ادخل بنا
الى ابي عيسى فقلت مثل ابي عيسى في قدره وجلاله فدخل عليه بغير
اذن فقال للحاجب اعلم امير المومنين بمكان ابي عكرمه فما لبث
الا ساعه حتى خرج الغلمان حتى حملوني حملا فدخلت في دار ما
رايت احسن منها ولا اظرف هيئه فاتينا بطعام كثير فلما انقضا
الوطر ونظرت الى ابن ابي عيسى فقال لي يا بغيض مني تحتشم
اجلس فجلست فاتينا بطعام كثير فلما انقضا اتينا بشراب
وقامت جاريه تسقينا شرابًا كالشعاع في زجاجه كانها كوكب
دري فقلت اصلح الله امير المومنين ما شبهت هذه الا بقول
ابراهيم بن المهدي حمرا صافيه في جوف صافية بيضا يسعى لها
حور من الحور حسنا تحمل حسناوين في يدها صاف من الراح
في صافي القوارير قال فدعى ابو عيسى بالمسدود وزرقن ودبيس
ولم يكن في ذلك الزمان احذق من هولا الثلاثه بالغنا فابتدى
المسدود يغني لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق بياض
الدر شاربه واشرق الورد من نسرين وجنته واهتز اعلاه

وارتجت حقايبه

ثم سكت وغنى دبيس ابياتا وهي الحب حلو مرة عواقبه وصاحب
الحب صب القلب ذائبه ۞ استودع الله من بالطرف ودعني يوم
الفراق ودمع العين غالبه ۞ ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف بي
ارفق بقلبك قد عزت مطالبه ۞ ثم سكت وغنى رقيق ۞ بدر
من الانس جفنته كواكبه ۞ مذ لاح عارضه واخضر شاربه ۞
ان اوعد الوعد يوما فهو يخلفه ۞ وينطق القول يوما فهو كاذبه ۞
عاطبينه كدم الاوداج صافيه ۞ فقام يشدو وقد مالت جوانبه ۞
ثم ابتدى المسدود فنقنقا ابيات ۞ يا دار جنه من ذات الاكيراح ۞
من يصح عنك فاني لست بالصاحي ۞ يعتاده كل مخني مفارقه ۞
من الدهان عليه سحق امساح ۞ ما يلدعون الى ماء بانية ۞
الا اغترافا من الغدران بالراح ۞ ثم سكت وغنا دبيس ۞
دع البساتين من اس وتفاح ۞ واعدل هديت الى شيخ الاكيراح ۞
واعدل الى فتيه ذابت لحومهم ۞ من العبادة الى نضو اشباح ۞
وخمرة عتقت في دنها حقبا ۞ كانها دمعة في كف سباح ۞
ثم سكت وغنى رقيق ۞ لا تكلفني بقول اللايم اللاحي ۞ واشرب
على الورد من مشمولة الراح ۞ كاسا اذا انحدرت في حلق شاربها
اغناه لالاوها عن كل مصباح ۞ فقام يشدو وقد مالت سوالفه

يا دارجيه من ذات الكراح • قال ثم اقبل ابو عيسى على المسدود فقال
له عن شعري فغنا • يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع • ام الكرى من
جفون العين منزوع • ما حيلتي وفوادي هايم دنف • بعقرب
الصدغ من مولاي ملسوع • لا والذي تلفت نفسي بفرقته •
فالقلب من حرق الاحزان مصدوع • ما اراق العين الا حبه مبتدع
ثوب الجمال على خديه مخلوع • قال ابو عكرمه فوالله لقد حضرت
من المجالس ما لا يحصى ما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا ان ابا
عيسى قطعهم ما انقطعوا • وحكي عن الرشيد انه قال للفضل بن
الربيع من بالباب من الندما قال جماعة منهم هاشم بن سليمى مولا
بني اميه وامير المومنين يشتهي سماعه قال فاذن له فدخل فقال
هات يا هاشم فغناه من شعر جميل • اذا ما تراجعنا الذي كان بيننا
جرى الدمع من عيني بثينه بالكحل • فيا ويح نفسي حسب نفسي الذي
بها • ويا ويح عقلي ما اصيب به عقلي • خليلي فيما عشتما هل رايتما
قتيلا بكى من حب قاتله قبلي • فطرب الرشيد طربا شديدا
وقال احسنت لله ابوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما راه هاشم ترقرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا امير
المومنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا ان اذن لي امير المومنين

حدثته قال قد اذنت لك قال قدمت يوما على الوليد في بحيرة طبريه
ومعه قينتان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه علي قال
هذى اعرابي قد ظهر من الوادي ادعوا به نستخبرنه فدعاني فقربت
اليه ولم يعرفني فغنت احد الجارتين صوتا هزلي فاخطات
فيه فقلت لها اخطات يا جاريه فضحكت ثم قالت يا امير المومنين
انا ابين لك فلتصلحه وتركته او وتركته فقعلت وغنت الصوت
فقامت الجاريه مكبه علي وقالت استاذي يا هاشم ورب الكعبه فقال
الوليد هاشم بن سليمن انت قلت نعم وكشفت عن وجهي واقمت معه
بقيه يومي فامر لي بثلاثين الف درهم فقالت الجاريه يا امير
المومنين اتاذن لي في بر استاذي فقال ذلك اليك فحلت هذى
العقد من عنقها فوضعته في عنقي ثم قربوا اليه السفينه ليرجع الى
موضعه فركب السفينه وطلعت معه احد الجارتين وتبعتها
صاحبتها فارادت ان ترفع رجلها وتطلع السفينه فسقطت في
الما فغرقت لوقتها فطلبت فلم يقدر عليها فلما اشتد جزع الوليد
عليها فبكا بكا شديدا وبكيت لبكائه فقال لي يا هاشم ما ترجع
عليك فيما وهبناه ولكن نحب ان يكون هذى العقد عندنا فبعني اياه
فعوضني ثلاثين الف درهم فلما وهبنيه امير المومنين الآن تذكرت

فضننه

قصته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجل فان الله كما ورثنا
مكانهم ورثنا اموالهم وقال علي بن سليمى النوفلي غنا رخمان
الاشعري عند الرشيد يوماً فانشد اذا كن ادلجنا وانت امامنا
كفا لمطايانا بروياك هاديا ذكرت بالدارين حبنا فاشرفت
بنات الهواحتى بلغنا التراقيا اذا ما طبوا الدهر يا ام مالك
فشان المنايا القاضيات وشانيا قال فطرب الرشيد طربا
شديداً واستعاده منه مرات ثم قال له تمنا قال المنى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما اربعون الف دينار في كل سنه فامر
له بهما فقيل له يا امير المومنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما
لا يجب ان يبيع بمثلهما حتى وقعوا على مائه الف دينار فرضي بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقال يا امير المومنين في خراجها مائه
الف دينار طعن ولكن نقطعها له فكان يوصل له بخمسه الاف
وثلاثه الاف حتى استوفاها ومن ذلك ما حكي اسحق الموصلي
قال كان الواثق بن المعتصم اعلم الناس بالغنا وكان يسمع
الالحان العجيبه ويغني بها على شعره وشعر غيره فقال يوماً يا
ابا محمد لقد فقت الخلق في كل شي فغنيني شعرا ارتاح اليه واطرب
عليه يومي هذا فغنيته شعرا ما كنت اعلم ما في البيان من حرف

حتى تنادوا بان قد جي بالسفن ❁ قامت تودعني والدمع يغلبها ❁
فهمجت بعض ما قالت ولم يبن ❁ مالت الي وضمتني لترشفني ❁
كما تميل نسيم الريح بالغصن ❁ واعرضت ثم قالت وهي باكية ❁
باليت معرفتي اياك لم تكن ❁ قال فخلع علي خلعة كانت عليه وامر
لي بمائة الف درهم وقال دخلت يوما على الواثق وقد اخذ في اهبة
الصبوح ❁ فقال لي يا ابا اسحق اصبحت اليوم مشتاقا الى غنا لك
فقلت له يا سيدي انا عبدك وممتثل امرك فدعا بالطعام والشراب
ومد الستاير وقال غن بشعر لي فصيح بلحن محكم مليح فغنيته ❁
قفي ودعينا باسعاد بنظرة ❁ فقد حان منا يا سعاد رحيل ❁
فيا جنة الدنيا ويا غاية المنا ❁ ويا سول نفسي هل اليك سبيل ❁
وكنت اذا ما جئت جئت بعلة ❁ فافنيت علاتي فكيف اقول ❁
فما كل يوم لي بارضك حاجة ❁ ولا كل يوم لي اليك وصول ❁
فقال والله لا سمعت في يومي غيره والقى علي خلعة من ثيابه وامر لي
بصلة ما امر لي قبلها بمثلها ❁ **ومن حكايات اخلاقهم**
ما حكي عن ابراهيم بن المهدي ❁ قال قال جعفر بن يحيى
يوما لبعض ندمائه استاذنت امير المومنين في الخلوة غدا فهل
من مساعد فقلت فداك ابي انا اسعد بمساعدتك واسر بمشاهدتك ❁

قال فبكر بكور الغراب قال فاتيته عند طلوع الفجر فوجدت الشموع
قد اوقدت بين يديه وهو ينتظر الميعاد فما زلنا في اطيب عيش
الى وقت الضحى فقدمت الينا موايد الطعام وعليها من افخر الاطعمه
واطيبها فاكلنا وغسلنا ايدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادمه
وضمخنا بالطيب الخلوق وانتقلنا الى مجلس الطرب ومدت
الستاير وغنت القينات فظللنا بانعم عيش ثم انه زاد به
البسط فدعا بالحاجب وقال له اذا اتا احد يطلبنا فاذن له
ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق من الامر المقدر ان
عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان
صاحب جلاله واحترام وهيبة ورفعه وعنده من الورع والزهد
والعباده ما لا مزيد عليه وكان الرشيد اذا جلس مجلس لهو لا
يطلع عليه لشدة ورعه فلما قدم دخل الحاجب علينا فلما رايناه
رمينا ما في ايدينا اجلالا له وقبلنا الارض وارتعنا لذلك
وخجلنا وزادبنا الحيا فقال لا باس عليكم كونوا كما انتم عليه ثم صاح
بغلامه ودفع اليه ثيابه وقال اصنعوا بنا ما صنعتم لانفسكم
قال فما كان باسرع من ان طرحت عليه خز معلم وقدمت موايد
الطعام فطعم وشرب الشراب لوقته ثم قال خففوا عني فانه شي
والله ما فعلته قط قال فتهلل وجه جعفر ثم التفت الى عبد الملك

فقال جعلت فداك قد علوت علينا وتفضلت فهل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فاقضيها لك قال بلى ان في قلب امير المومنين علي بعض تغير فتسال له الرضا عني فقال جعفر قد رضي عنك امير المومنين قال وعلي عشرة الاف دينار فقال جعفر هي حاضرة لك من مالي وذلك من مال امير المومنين مثلها قال واحب ان اشد ظهر ابني هاشم بصهارة من امير المومنين قال قد جعل امير المومنين زوج ابنته الغاليه قال واحب ان يخفق على راسه الالويه قد فعل امير المومنين لك ولولدك مصرا فانصرف عبد الملك بن صالح قال فبقيت متعجبا من اقدام جعفر على الرشيد من غير استيذان وقلت عسى ان يجيبه امير المومنين بما سال من المال والولايه والرضا عنه ولا يجيبه في زواج ابنته قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد لانظر ما يكون من امرهم قال فدخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ثم بابراهيم بن عبد الملك بن صالح ثم خرج ابراهيم وقد عقد نكاحه بالغاليه بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالويه تخفق على راسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك بن صالح ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر قال اظن ان قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح واحببتم سماع ذلك قلنا

هو والله

هو والله كما ظننت قال لما دخلت على امير المومنين ومثلت بين يديه
قال لي كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه حتى بلغت
الى دخول عبد الملك وهو متكي فجلس وقال هات لله ابوك ما سالك
قال سالني رضاك يا امير المومنين قال فبماذا اجبته قلت رضي عنك
امير المومنين قال قد رضيت عنه ثم قلت ماذا ثم ذكر ان عليه دينا
عشرة الاف دينار قال فبم اجبته قلت قد قضاها عنك امير المومنين
ولك مثلها قال قد قضيتها عنه ثم ماذا قلت واراد ان يشد امير المومنين
ظهر ولده ابرهيم بصهارته قال فما اجبته قلت قد زوجه امير المومنين
ابنته العالية قال قد اجبته الى ذلك ثم ماذا قال واحب ان تخفق
عليه الالوية على راسه ويوليه امير المومنين مصرا قال قد وليته
ثم انجز له جميع ذلك من ساعته قال ابراهيم بن مهدي فوالله ما ادري
ايهما اكرم واعجب فعالا اما ابداه عبد الملك من المنادمه ولم يكن قط
فعل ذلك ام اقدام جعفر على الرشيد ام امضا الرشيد جميع ما حكم به
جعفر فهكذا يكون مكارم الاخلاق وقال ابراهيم الموصلي دخلت
على هرون الرشيد فرايته قد اخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال
فغنيته ابياته التي يقول فيها ملك الثلاث الانسيات عناني
فحللن في قلبي بكل مكاني مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في
عصياني

ماذاك الا ان سلطان الهوا وبه قوين اعزّ من سلطاني قال فارتاح
الرشيد وطرب طربا شديدا وامر له بعشرة الاف درهم وحكى
ابو العباس عمر الداني قال اقبلت من مكة اريد المدينه فجعلت اسير
في صمد من الارض فسمعت غنا لم اسمع مثله فقلت والله لا توصلني
اليه فاذا هو عبد اسود فقلت له اعد علي ما سمعت فقال والله لو
كان عندي قرا اقريك ما فعلت واجعله قراك فاني والله ربما غنيت
بهذى الصوت وانا جايع فاشبع وربما غنيت وانا كاسلا فانشط
وعطشانا فاروى ثم اندفع يغني وكنت اذا ما جئت سعدا بارضها
ارى الارض تطوا لي وتدنوا بعيدها من الحفرات البيض ودّ
جليسها اذا ما انقضت احدوثة لو يعيدها قال عمر فحفظته عنه
ثم تغنيت به على الالحان التي وصفها فاذا هي كما ذكر من ان الجايع
يشبع عند هذى الصوت وحكى ان عثمان بن حبان لما دخل المدينه
واليا عليها اجتمع اليه الانصار والاشراف من قريش فقالوا له انك
لا تعمل عملا احرى واولى من تحريم الغنا ففعل ذلك ثم امر بانتقال
المغنيين من المدينه واجلهم ثلاثة ايام ومن وجد بعد ذلك لا يلوم
الا نفسه قال فقدم ابن ابي عتيق في الليلة الثالثة فحط رحله بيت
سلامه الزرقا وقال لها قد بدات بك قبل ان اصير الى منزلي

فقالت

فقالت وما تدري ماحدث بعدك فاخبرته الخبر وانها مرتحله في صبيحه
يومها فقال اقيمي حتى اجتمع بالامير ثم انه توجه اليه وسلم عليه واعلمه
انه قادم للسلام عليه وقال له ان افضل ما عملت تحريم الغنا فقال
ان اهل المدينه اشاروا علي بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكني
رسول امراه اليك تقول قد كانت هذه صناعتي وقد تبت الى الله
منها وانا اسالك ايها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فقال عثمان نتركها فلا ندعك الناس ولكن
امر من ياتي بها فننظر اليها فان كانت ممن يترك تركها الامير قال فدعا
بها فامرها ابن ابي عتيق فتنقبت واخذت سبحه في يدها وسارت
اليه وحدثته عما ترى به فعجب من فصاحتها فقال له ابن عتيق اقري
للامير فقرات فاعجب ذلك الامير فقال لها ابن ابي عتيق احدي للامير
فحركه حداها فقال له ابن ابي عتيق فكيف لو سمعت في صناعتها التي
تركتها قال قل لها فلتفعل اومرها فتغنت فسد خصاص الخيم
لما دخلته بكل البان وضاح الجبين فنزل عثمن عن سريره حتى جلس
بين يديها فقال لا والله ما مثلك يخرج من المدينه فقال له ابن ابي عتيق
يقول الناس اذن الامير لسلامه بالمقام ومنع غيرها فقال عثمن قد
اذنت لهم جميعا وابن ابي عتيق هذى هو عبدالله بن محمد ابن ابي بكر الصديق

الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني

حكي عن بن الجهم قال لما افضت الخلافه الى امير المومنين
المتوكل اهدا اليه عبد الله بن طاهر من خراسان هديه جليلة وفيها
جوار من جملتها جاريه يقال لها محبوبه كانت نشات بالطايف
فبرعت بالجمال والادب والظرف واجادت قول الشعر وحذاقة الغنا
فشغف بها امير المومنين المتوكل حتى كانت لا تفارق مجلسه ساعة
واحده ثم انه بعد ذلك حصل منه عليها حمق فهجرها فقال علي بن الجهم
فبينا انا نايم عنده ذات ليله اذا يقضيني فقال لي يا علي فقلت لبيك
يا امير المومنين قال قد رايت الليله في منامي كاني رضيت عن محبوبه
وصالحتها فقلت خير رايت اقر الله عينيك انما هي جاريتك والرضا
والجفا بيدك فوالله اني لفي حديثنا عنها اذ جاءت وصيفه فقالت
يا امير المومنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبه فقال قم بنا يا علي
ننظر ما تصنع فسرنا حتى اتينا حجرتها فاذا هي تضرب بالعود
ادور في القصر لا ارى احدا * اشكوا اليه ولا يكلمني * كانني قد اتيت
معصية * ليس لي توبة تخلصني * فهل شفيع لنا الى ملك * قد
زارني بالكرا وصالحني * حتى اذا ما الصباح لاح لنا * عاد الى هجره
وخاصمني * قال فصاح امير المومنين فلما سمعته تلقته واكبت على

رجليه

رجليه تقبلهما فقال ما هذى قالت رايت الليله هذه في منامي كانك
رضيت عني فانشدت ما سمعت قال وانا والله رايت مثل ذلك
فقال يا علي هل رايت اعجب من هذى الاتفاق ثم اخذ بيدها ومضى
بها الى حجرتها وكان من امره ما كان وقيل كان امير المومنين الواثق
اذا شرب رقد في موضعه الذى يشرب فيه هو ومن معه من الندما
ولن يخرج احد فشرب يومًا وخرج من كان عنده الا مغن واحد
واظهر التراقد وكانت مغنيه من حظايا الخليفه نائمه فلما خلى المجلس
كتب المغني رقعه ورمى بها اليها فاذا فيها اني رايتك في المنام
ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي
وكاننا بتنا جميعًا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنكبيك
كلاهما في راحتي وتحت كفك ساعدي فكتبت على ظهرها
تقول خير رايت وكلما املته ستناله مني برغم الحاسدي
وتبات خلالي ودمالجي وتحل بين مراشفي ومحاسدي وتكون
انعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصدي
فلما مدت يدها لترمي اليه بالرقعه رفع الواثق راسه فاخذها
من يدها وقال ما هذى فحلفا انهما لم يجز بينهما قبل هذى كلام ولا
كتاب ولا رسول الا الان العشق قد خامرهما في هذى الوقت فاعتقها

من وقتها وزوجها منه وقال خذها ولا تقربها بعد اليوم وكان
لاسما بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا ناهد ابنت
ثلاثة عشر سنة فتلاعب عليها ابو نواس فوقع في قلبه ما وقع واحبته
ايضا فجعل ابو نواس كلما امسكها امتنعت فظفرها ليلة من الليالي في
ناحية من القصر فامسكها فبكت وقالت يا سيدي الموت دون ذلك
فقال ابو نواس هذي جرح الابكار فاتفق انه خرج وقد رفرف الدجا
فوجدها نايمة في منزله وهي سكرانة لا تفيق فتقرب منها وحل
السراويل ووقع عليها فاذا هي خالية من البكارة فارتاع وطوف
ان يكون اتاها دم فلم يجد فقام عنها وندم على ما كان منه عليها
فانشا يقول وناهدة الثديين من خدم القصر مرفرقة الخدين ليلية
الشعر كلفت بها دهرا على حسن وجهها طويلا وما حب الكواعب
من امر فما زلت بالاشعار حتى خدعتها ورضتها والشعر من خدم
الشعر اطالبها شيا فقالت بغيره اموت بردا ودمعها تجري
فلما تغاوضنا باوسط لجة عرقت بها يا قوم في لجة البحر فصحت
اعنى يا غلام فجاني وقد زلقت رجلي ورحت الى القعر ولولا
صياحي بالغلام وانه تداركني بالحبل صرت الى القبر فاقسم عمري
لا ركبت سفينة ولا سرت طول الدهر الا الى ظهر ومن ذلك

ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان ابو نواس
يختلف اليها وكانت تظهر انها لا تحب غيره فكان كلما جاها وجد عندها
فتى يجالسها ويحادثها فقال ومظهرة لخلق الله ودا وتلقى بالتحية
والسلام أمرها فوادها يشكوا اليها فلم اخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها خليل ولا خمسون الفا كل عام اراك بقية
من قوم موسى فهم لا يصبرون على طعام وحكى العيني قال
حضرت قينة مجلسا فغنت فاجادت فقام اليها شيخ من القوم
فجلس بين يديها ثم قال كل مملوك له حر وكل امراة له طالق لو كانت
لي الدنيا ملكا لوهبتها لك فاذا لم يكن لي دنيا فجعل الله كل حسنة
لي لك وكل سيئة عليك علي قالت جزاك الله خيرا فانه ما يقوم الولد
لولده بما قمت بر لنا فقام شيخ اخر وقعد بين يديها وقال كل مملوك
له حر وكل امراة له طالق ان كان قد وهب لك شيا لانه ما له حسنة
يهبها لك ولا سيئة يحملها عنك حتى تحمد نية قال ابو سويد حدثنا
ابو زيد الاسدي قال دخلت على سليمن بن عبد الملك بن مروان وهو جالس
في ايوان ببلاط الرخام الاحمر مفروش بلد بباح الاخضر في وسط
بستان ملتف قد اثمر واينع وعلى راسه وصايف كل واحدة منهن احسن

من صاحبتها وقد غابت الشمس وغنت الطيور فتجاوبت ولسقت
الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله
وبركاته وكان مطرقا فرفع راسه وقال يا زيد في مثل هذى يصاب
حبا فقلت صلح الامير او قد قامت القيمة قال نعم على اهل المحبة ثم
اطرق مليا راسه فقال يا زيد ما يطيب يومنا هذى فقلت اعز الله
الامير قهوة حمرا في زجاجة بيضا ولها غادة هيفا مضمومة لفا اشربها
من كفها وامسح فمي قال فاطرق سليمي مليا ثم لم يرد جوابا فتحدر
من عينيه عبرات بلى شهيق فلما راين الوصايف ذلك تنحين عنه
ثم رفع راسه فقال يا يزيد حضرت في يوم فيه انقضا اجلك والله
مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك او لتخبرن ما اثار هذه الصفة
من قلبك قلت نعم اصلح الله الامير كنت جالسا عند باب اخاك سعيد
بن عبد الملك فاذا انا بجارية خرجت من باب القصر كانها غزالة
انفلتت من شبكة صيادها عليها قميص سكندراني يبين منه
بياض بدنها وبراوبر سرتها ونقش بكفها وفي رجلها نعلان صراران
قد اشرف بياض قدميها على حمرة نعليها بذوابتان يضربان حقويها
لها صدغان كانهما نونان وحاجبان قد قوسا على عينيها وعينان
مملوتان سحرا وانف كانها قصبة بلور وفم كانه جرح يقطر دما وهي

يقول

تقول من بد اوي من لا يشتكي وعلاج من لا يبيمي طال الحجاب وابطا
الجواب فالقلب طاير والقلب غارب والنفس والهة والفوائد مختلس
والنوم شارد رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا كمدا ولو كان
الى الصبر حيلة والى العز سبيلا لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا
ورفعت راسها فقلت ايها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام
ارضية فقد اعجبني ذكا عقلك واذهلني حسن منطقك فسترت وجهها
بكمها كانها لم تراني ثم قالت اعذر ايها المتكلم فما اوحش الساعد بلا
مساعد والمقاسات لصيب معاند ثم انصرفت فوالله اصلح الله
الامير ما اكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رايت حسنا الا
سمج في عيني لحسنها فقال سليمى كاد الجهل يستفزني والصبا يعاودني
والحلم يعرب عني سحق ما سمعت فقال اعلم ابا زيد ان تلك التي رايتها
هي الدلفا التي يقول فيها الشاعر انما الدلفا ياقوتة اخرجت
من كيس دهقان اشتراها اخي بالف الف درهم وهي عاشقه
لمن باعها والله ان مات لمن يموت الا بحسرتها ولا يدخل القبر الا بغصتها
وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت بهجة ثم ابا زيد متعة الله
يا غلام بغله ببدره فاخذتها وانصرفت قال فلما افضت الخلافه
اليه صارت الدلفا اليه فامر بفسطاط ضربه بالقرب منه فنزل به

جماعة من اخوانه فقالوا له يزيد فرانا اصلحك الله قال وما فيكم
قال اكل وشرب وسماع قال اما الاكل والشراب فمباحات لكم واما السماع
فقد علمتم غيرة امير المومنين عليه ونهيه عنه الا ما كان في مجلسه قالوا
لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا
اغنيكموه واحدا قالوا غنينا صوت كذا قال فرفع صوته يتغني هذه
الابيات ❁ مجنونة سمعت صوتي فاوقها ❁ من اخر الليل لما نبه السحر ❁
في ليلة ما ما يدري مصاحبها ❁ اوجهها عنده ابها ام القمر ❁ لم
يحجبها لضو حراس ولا غلق ❁ فدمعها لطروق الصوت ينحدر ❁ لو
مكنت لمشت نحوي على قدم ❁ يكاد من لينها بالمشي ينفطر ❁ قال
فسمعت الدلفا صوت سنان فخرجت من الفسطاط تسمع فجعلت لا
تسمع شيا من حسن خلق ولطافة الا رات ذلك في نفسها وهيبا تها وحرك
ذلك ساكنا من قلبها فهملت عيناها بل علا نشيجها فانتبه سليمن
فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فراها على تلك الحالة فقال
ما هذا يا دلفا فقالت الا رب صوت رابع من مشتوه ❁ قبيح المحيا
واضع الاب والجد ❁ يروعك منه صوته ولعله ❁ الى امة يعزي
معا والى عبد ❁ قال سليمن وعلي من هذي واسه لقد خامر قلبك
ما خامر يا غلام علي بسنان فدعت الدلفا خادما لها فقالت له

لكل

رسول امير المومنين فلما اتا به قال له يا سنان الم انهك عن مثل هذى
قال يا امير المومنين حملني الثمل وانا عبد امير المومنين وغرس نعمته
فان راى امير المومنين ان يعفو عني فليفعل قال قد عفوت عنك
ولكن اما سمعت ان الفرس اذا صهل تردفت له الحجره وان الفحل
اذا هدر ضغت له الناقه وان الرجل اذا تغنا صغت له المراه
اياك والعود الى ما كان منك فيطول غمك وقيل بل خصاه ونفاه
ثم تسال عن اصل الغنا فقيل هو بالمدينه فكتب الى عامله بها فخصاهم
ونفاهم وحكى عن بعض مشايخ المدينه قال كانت عند عبد الله
بن جعفر جاريه مغنيه يقال لها عماره وكان قد شغف بها شغفا
شديدا فلما وفد عبد الله الى معاويه خرج بها معه فاتفق ان يزيد
بن معاويه دخل عند عبد الله بن جعفر يوما في بيته فنظر الى عماره
وسمع غناها فتعلق يزيد بها واخذت بمجامع قلبه ووقعت من نفسه
اعظم موقع وجعل لا يمنعه ان يبوح بما عنده من الوجد الا خيفه
ياسه من الظفر بها فلم يزل يكتم امره الى ان مات معاويه وصارت
الخلافه اليه فاستشار بعض من يثق به من اصحابه وندمايه
في عماره فقيل له ان عبد الله بن جعفر لا يرام ومنزلته من ابيك
ومنك ما علمت وهو لا يبيعها بشي ابدا وليس في هذى

الا الحيلة فقال انظروا الي رجلا فصيح اللسان جري الجنان فاتوا
برجل عراقي عاقل اديب ذي ذكا وحيلة فلما استنبطه فراى عقلا
وحلما وفهما فقال اني دعوتك لامر ان ظفرت به فهو خطوتك عندي
الى اخر الابد ثم اخبره بامره فقال يا امير المومنين ما يرام ما قبل
عبد الله الا بالحيلة والخديعة وان قدر احد على ذلك فارجوا ان يكون
الرجل انا فاغنني بالمال قال خذ ما احببت فاخذ فاشترى من طرف
الشام وثياب مصر ومتاع العراق ومن الرقيق والدواب وغير
ذلك ما احتاج اليه ثم توجه الى المدينة فاناخ بعرصة عبد الله بن
جعفر والتزم قربا بالقرب منه ثم ارسل اليه يقول يا مولاي
انا رجل من اهل العراق قدمت بتجارة واحببت ان اكون
بجوارك وكنفك الى ان ابيع ما معي فامر باكرامه والاحسان
اليه فلما اطمان العراقي توجه الى عبد الله وسلم عليه وقدم له بغلة
فارهة وثياب من ثياب العراق وطيبا وغير ذلك مما يصلح له
وساله بقرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يقبلها منه ولا
يجعله يردها فقبلها عبد الله منه واكرمه اكراما جزيلا ثم ان عبد الله
صنع طعاما وهيا مكانا حسنا واحضر العراقي ثم احضر عمارة
امرها ان تغني فلما غنت كاد العراقي ان يفتتن بها فقال عبد الله

ارايت مثل عماره وامرها او سمعت مثل غناءها فقال لا والله يا سيدي
انا رجل من السوقه اجمع الدراهم والدنانير ولو وجدتها بعشرة
الاف دينار لاخذتها فقال عبد الله كنت تاخذها بعشرة الاف
درهم قال نعم قال له عبد الله مازحا انا ابيعها منك بعشره الاف
دينار قال قد قبلت قال هي لك ثم انصرف الى منزله فلما اصبح
لم يشعر عبد الله الا بالمال قد وافاه به فرده عبد الله وقال انما كنت
مازحا وما علمت ان مثلي لا يبيع مثلها بما على وجه الارض فقال
جعلت فداك ان الجد والهزل في البيع سوا فان كنت انت مازحا
فاني مجد وقد ملكت الجاريه وليس تحل لك بعد فقال عبد الله بئس
الضيف انت ما طرقنا طارق اعظم علينا منك فامر بتجهيز الجاريه
بما يصلح لها من الثياب والطيب وغير ذلك فجهزها بثلاثه الاف
دينار وسلمها اليه بما معها وقال هذه عوض عما اهديت لنا فان
فجعتنا فيها فالله المستعان فتسلم العراقي الجاريه وخرج من
المدينه بعد ان ودعها مولاها وتباكيا فقال لها العراقي لما
خرجت يا عماره اني لم اشترك لنفسي ومثلي لا يشتري مثلك
بعشره الاف دينار وما كنت اقدم على ابن عم رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فاستلبه احب الناس اليه لنفسي فاشتري

ولا ترني وجهك ابدا ثم مضا بها حتى ورد العراق بها دمشق فتلقى
الناس يحملون جنازة يزيد وقد استخلف ابنه معاويه فاقام
الرجل يتلطف في الدخول حتى اذن له فلما مثل بين يديه شرح
له القصة فقال له معاويه هي لك وكلما معك مما دفعه اليك فارحل
من يومك ولا تقيم بها فرحل العراقي حتى قدم المدينه فنزل على عبد الله
بن جعفر فدخل عليه بعض غلمانه فقال له هذا العراقي قد نزل ببابك
فقال لا اهلا به ثم قال اتركوه فلما نزل استاذن عليه فاذن له فلما
دخل وسلم عليه وقبل يديه فقربه عبد الله ورحب به فقص عليه
القصه من اولها الى اخرها ثم قال هي هديه لك مني اليك ووالله
ما رايت لها وجها ولا وضعت عليها يدا ثم بعث اليها فجاءت بما
معها فلما رات مولاها عبد الله بن جعفر خرت على رجليه تقبلها فهوى
اليها عبد الله وضمها الى صدره فتصايح اهل الدار عماره عماره فجعل
عبد الله يقول فراقها واثرت الوفا وسلمت لامرك فرددتها على بمنك
فلك الحمد كثيرا فاقام عبد الله اياما ثم باع عبد الله بن جعفر ضيعة
له بثلاثة الاف دينار ودفعها الى العراقي بعد ان دفع اليه ثمن
الجاريه ثم اعتذر اليه واعلمه لو وصله بكلما في الارض بما يملك مكافاة
له ثم رحل العراقي الى بلده مشكورا موقرا وحكى عن هرون

الرشيد انه قصده يوما فارسلت اليه بعض حظاياه قدحا فيه شراب
مع وصيفه لها حسنه الوجه وغطيه بمنديل وكتبت على المنديل هذه
الابيات * قصدت عرقا تبتغي صحة * البسك الله به العافيه
فاشرب بهذي الكاس يا سيدي * وامتنا زه من كف هذه الجاريه
واجعل لمن انفذه ليلة * تخصي به في الليلة الاتيه * قال فنظر هرون
الى الوصيفه التي جاءت فاستحسنها فافتضها ثم ارسلها فعلمت بذلك
فكتبت اليه رقعه تقول فيها بعثت الرسول فابطا قليلا * على الرغم
مني فصبرا جميلا * وكنت الخليل وكان الرسول * فصار الرسول
وصار الخليلا * كذا من وجه في حاجة * الى من يحب رسولا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وارسل اليها انا عندك الليله
وحكي داود بن روح المهلبي انه اهدى الى المهدي جاريه فخطبت
عنده فواعدته المبيت عنده ليله فمنعها الحيض فكتب اليها يقول
لا هجرن حبيبا خان موعده * وكان منه لصفو العيش تكدير
فارسلت تحته تقول لا تهجرن حبيبا خان موعده * ولا بد امنه
وعد فيه تاخير * ما كان حبسي الامن وجود اذا * لا يستطاع
له بالقول تغيير * وقال محمود يصف جارية له * ليست تباع ولا
تباع بوزنها * دارا بكى اسفا عليها البايع * وكان للمامون

جاريه من احسن الناس وجها واسبقهم الى كل نادرة فحظيت
عنده فحسدنها خطاياها وقلن لا حسب لها فنقشت على خاتمها
حسبي حسني فازداد بها المامون عجبا فسمتها الجوارى فجزع عليها
المامون جزعا شديدا وقال اختلست ريحانتي من يدي ابكي
عليها طول دهري سرمدا كانت هي الانس اذا استوحشت
نفسي من الاقرب والابعدا وروضة كان بها مرتعي ونهلا
كان بها موردي كانت يدي كان بها قوتي فاختلس الدهر يدي
من يدي امازحها فتغضب ثم ترضا وكل فعالها حسن جميل
فان غضبت فاحسن ذي دلال وان رضيت فليس لها عديل
وحدث عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن
الهيثم بن عدي قال كان بالمدينه رجل يدعي يزيد المضحك لا
يكاد يغيب عن مجلس المستطرفين فارسل الهاشمي اليه ذات يوم ليتجر
به فلما اتاه قال له اضحكك الله انك لفي لذتك ولا لذه لي قال وما
لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فامره
الهاشمي باحضار نبيذ وامر ان يطرح فيه مسكرا العشر فلما شربه
مضحك تحرك عليه بطنه فتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه
فلما ضاق الامر عليه اضطر الى التبرز فقال في نفسه ما اظن
هاتين المغنيتين الا يمانيتين واهل اليمن يسمون الكنيف المرحيض

فقال انما

فقال لهما يا حبيبتي اين بيت المراحيض فقالت احدهما لصاحبتها
ما يقول قالت يقول غنيانى رحضت فوادي فخليتني اهيم من الحب
في كل وادي فاندفعتا يغنيانه قال في نفسه لم يفهما والله عني وما
اظنهما الا شاميتان واهل الشام يسمونه المذهب فقال اين المذهب
فقالت احدهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى ذهبت
من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذى التجنب فاندفعتا
يغنيانه الصوت فقال لا حول ولا قوة الا بالله لم يفهما عني وما
اظنهما الا مدنيتين واهل المدينة يسمون الكنيف
بيت الخلا فقال اين بيت الخلا فقالت احداهما لصاحبتها قالت
يسال ان نغني خلي مالي حتى الان ان ظعنا من بطن مكة
والتشهيد والحرنا قال فغنياه الصوت فقال انا لله وانا اليه
راجعون ما اظن الفاسقتين الا مصريتين واهل مصر يسمونه
الحش قال سيدتاه اين بيت الحش فقالت احداهما لصاحبتها
ما يقول قالت يسال ان نغنيه فانشدت اوحشتموني وعز صبري
فيهم ما احتيالي وما يكون فعالي فاندفعتا يغنيانه فقال
ما اراهما الا كوفيتين واهل الكوفة يسمونه الكنيف فقال اين
الكنيف فقالت احداهما ما يعيش سيدنا هل رايت احدا اكثر اقتراحا

من هذى الرجل فقالت ما يقول قالت يسال ان نعني تكنفني الهوا
طللا فشيبني وما اكتهلا فقال واويلاه واعظم مصيبتاه
هذا والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لهما يا زانيتان الم تعلما بي وانا
اعلمكما ثم رفع ثيابه وسلح عليهما وعلى الفراش فقال الهاشمي وقد
غشي عليه من شدة الضحك فقال وتلك تسلح على وطاي فقال حياة
نفسي اعز من وطائك قال فانبسط الهاشمي ودفع له مالا ومصا
لسبيله وقال على بن الجهم قلت لقينة هل تعلمين ورا الحب منزلة
تدني اليك فان الحب اقصاني قالت بان من باب الذهب
وانشدت تقول اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مذ بنا
من ليس بالزاني وكان اشعب الطماع يختلف الى قينة بالمدينة
فجلس عندها يوما يطارحها الغنا فلما اراد الخروج قال لها ناو
ليني خاتمك اصير اذكرك به قالت انه ذهب فاخاف ان يذهب
ولكن خذ هذى العود تعود وناولته عودا من الارض وكان لبعض
القينات من الكمال والحسن محاسن عجيبة ثم اصابتها علة فتغيرت
حالتها وكانت تنشد لي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا
ليست بذات قروح اباها على الناس لا يشترونها ومن
يشتري ذا علة بصحيح وكان المعتصم يهوى قينة من خطاياه

فانفق انه

فاتفق أنه خرج الى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق فاشتاق
اليها وغلبه الوجد فدعا مغنيا وقال له ويحك قد ذكرت جاريتي فلانه
فاقلقني الشوق اليها فغنيني بشي في معنا ما ذكرت لك فاطرق مليا
ثم غنا وددت من الشوق المبرح انني ❁ اعار جناحي طايرا فاطير
فما النعيم لست فيه بشاشة ❁ وما السرور لست فيه سرور ❁ وان امرا
في بلده نصف قلبه ❁ ونصف باجرا غيرها الصبور ❁ والحكايات
معنى ذلك كثيره لو اردت بسطها لاحتجت الى مجلدات كثيره ولكن ما
قل ودل خير ما كثر ومل وفيما ذكرناه كفاية وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن بلي به والافتخار بالعفاف

واحاديث من مات من الحب والعشق وفيه فصول

الفصل الاول في صفة العشق

قال الجاحظ العشق اسم لما فصل عن المحبة كما الشرف اسم لما جاوز
الجود ❁ وقال اعرابي العشق خفي ان يرى وجل ان يرى فهو كامن ككمون
النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى ❁ وقيل اول العشق
النظر واول الحريق الشرار ❁ وكان العاشق فيما مضى يشق برقع
حبيبه والمراه تشق حبيبها ويقولان انهما اذا لم يفعلا ذلك غرض
البعض بينهما ❁ قال عبد الحسحاس ❁ وكم قد شققنا من رداء محبر
وبرقع عن وجه حسنا ناعس ❁ اذا شق برد شق بالبرد برقع ❁ ❁

من الحب لحتى كلنا غير لابس وقيل لاعرابي ما بلغ بك من حبك لفلانة
قال اني لاذكرها وبيني وبينها عقبة الطائف فاجد من ذكرها رائحة
المسك وراشبيب اخو بثينة عندها فوثب عليه واذاه ثم ان شبيبا
اتا مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شبيب فخذ بثارك منه فقال
يا جميل اتا اخوها فقلت انا الحبيب اخو الحبيب وانشد الاحفش
للحدادي ابياتا وهي قوله مطارق الشوق في قلبي لها اثر يطرقن
سندان قلب حشوه فكر ونار كبرا الهوا القلب محرقة ومبرد الحب
لا يبقي ولا يذر وكان عبد الله بن عبيد الله الريحاني يهوى جارية
واتته في بعض الايام فقام يحدثها ويشكوا اليها الم الفراق
فجاز وقت الظهر فناداه انسان الصلوه يا ابا الحسن فقال
رويدك حتى تزول الشمس اي حتى تقوم الجارية وقالت ليلى
العامرية في قيسها الم يكن المجنون في حالة الا وقد كنت كما
كانا لكنه باح بسر الهوا وانني قد ذبت كتمانا وقال احمد بن
عثمان الكاتب واني لترضيني الممر ببابها واقنع منها بالشتيمة
والزجر وقال الفتح بن خاقان وزير المتوكل على الله العباسي
ايها العاشق المعذب صبرا لخطايا اخي الهوا مغفوره زفرة
في الهوا اخط لذنب من غزاة وحجة مبروره وقال عمر بن ربيعه
كنت بين امراتين هذه تسارني وهذه تغضبني فما شعرت بعض

هذه من لذة هذه وقال شيبان العذري لو جز راسي بالسيف في محبتها ما مال الا اليها مسرعا راسي وقال يحيى بن معاذ الرازي لو امرني الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

الفصل الثاني من هذى الباب فيمن عشق

وعف والا فتخار بالعفاف روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من عشق فعف ومات فهو شهيد وقال صلى الله عليه واله وسلم عفوا تعف نساءكم وقال بعضهم رايت امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف والنحافة رافعة يديها تدعوا فقلت لها هل من حاجة فقالت حاجتي ان تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زادا يقيهم وما لي زاد فالسلام على نفسي فناديت كما امرتني واذا بفتا نحيل الجسم قد اقبل فقال لي انا الزاد فمضيت به اليها فما زاد على النظر والبكا ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت ان لقاكم يقتصر على هذا فقالت امسك يا هذا اما علمت ان ركوب العار ودخول النار شديد ولابرهيم بن محمد المهلبي الواسطي في هذى المعنا كم قد ظفرت بمن اهوا فيمنعني منه الحيا وخوف الله والحذر وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني منه الفكاهة والتانيس والنظر اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر

كذلك الحب لا اتيان فاحشة ❁ لا خير في لذة من بعدها سقر وقال بعض
بني كلب ❁ ان اكن طامح اللحظ فاني ❁ والذي يملك الفؤاد عفيف
وكذلك من قول القايل ❁ قالت بحق الله الا انيتنا ❁ اذا كان
لون الليل شبه الطيالس ❁ فجئت وما في القوم يقضان غيرها وقد
نام عنها كل واك وحارس ❁ فبتنا بليل طيب نستلذه ❁ جميعا ولم اقلب
لها كف لامس ❁ ونزل رجل على اخ له مستترا خايفا من عدو له فانزله
منزله وتركه فيه وسافر لبعض حوايجه وقال لامراته اوصيك بضيفي
هذي خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفنا فقالت ما اشغله
بالعما عن كل شي وكان الظيف اطبق عينيه فلم ينظر الى امراة صاحبه
ولا الى منزله حتى عاد صاحب المنزل من سفره وكان عمر ابن ابي ربيعة عفيفا
يصف ويقف ويحوم ولا يرد رحمه الله ودخلت بثينة على عبد الملك بن
مروان فقال يا بثينة ما ارى فيك شيا مما كان يقول فيك جميل فقالت
يا امير المومنين انه كان يرنوا الي بعينين ليستا في راسك فقال كيف
رايتيه في عشقه فقالت كما قال ❁ لا والذي تسجد الجباه له ❁ ما لي بما تحت
ذيلها خبر ❁ ولا بفيها ولا هممت به ❁ ما ثم الا الحديث والنظر ❁ وقد
قدمت هذين البيتين فيما جا في الكتابه على سبيل الرمز في الجزء الاول

وطر ابي

وعن ابي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وفي وجهه اثر الموت
فقال يا ابا سهل ان رجلا يلقى الله عز وجل ولم يسفك دما حراما ولم
يشرب الخمر ولم يات فاحشه اترجوا له الجنه اني لفي اخر يوم من
الدنيا واول يوم من الاخره لا نالتني شفاعه محمد صلى الله عليه واله وسلم
ان كنت حدثت نفسي بريبه قط وعن عبد الله بن المطلب ابي النبي
صلى الله عليه واله وسلم انه دعته بغيه الى نفسها وبذلت له مالا
وكانت تتكهن وتسمع باتيان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيها
للنور الذي بين عينيه فابا وقال شعرا اما الحرام فالحمام دونه
يحمي الكريم عرضه ودينه واحور مخضوب البنان مخضب دعاني
فلم اعرف الى ما دعاوجها بخلت بنفسي عن سقام بيشينها ولست
مريدا اذاك طوعا ولا كرها وراود شاب ليلى الاخيلية عن نفسها
فاشمازته وقالت وذي حاجة قلنا لا تبح بها فليس لها ما حييت
سبيل لنا صاحب لا ينبغي ان نخونه وانت لاخر صاحب
وخليل وقال بن مبادرة نواعم لا يعطين حبة خردل وهن
دوان في الحديث اوانس ويكرهن ان يسمعن في اللهو ريبة كما
كرهت صوت الكلام السوس وقال اخر بيض اوانس ما همم بريبة
كظبا مكة صيدهن حرام يحسبن من ريب الكلام روبية ويصدهن
عن الخنا الاسلام وكان الاصمعي يستحسن بيتي العباس

وهجا انا دنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر لا
يظمران طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر واختفى
ابراهيم بن المهدي في هربه من المامون عند عمته زينب بنت ابي
جعفر فوكلت بخدمته جاريه يقال لها اسما ملك وكانت واحدة
زمانها في الحسن والادب طلبت منها خمسمائه الف درهم فابت فوهبتها
ابراهيم وكره ان يطلبها من نفسها فغنى يوما وهي قايمه على راسه
يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه انا ضيف وجزاء الضيف
احسان اليه ففهمت الجاريه ما اراد فحكت لمولاتها فقالت
اذهبي اليه فاعلميه اني قد وهبتك له فلما راها اعاد الابيات
فاكبت عليه فقال لها كفي فلست بخاين فقالت له قد وهبتني مولاتي
وانا الرسول فقال اما الآن فنعم وانشد ابو العباس المبرد ما
ان دعاني الهوا لفاحشة الا نهاني الحيا والكرم فلا الى ريبة
مددت يدي ولا مشت بي لزلة قدم يقولون لا تنظر وتلك بليلة
بلى كل ذي عينين لابد ناظر وهل في اكتحال العين بالعين ريبة
اذا عف فيما بينهن الضماير وكان بعض الخلفا قد نذر على نفسه
الا ينشد شعرا ومتى انشد شيا فعليه عتق رقبة فبينا هو في الطواف
اذ نظر الى امراه جميلة الوجه وشاب يكلمها فقال له ما هذى التي

تى هذى

في هذى المكان فقال والله ما ذاك لحنا وانها ابنت عمي واحب
الناس الي وان اباها منعني من ان يزوجها لي لفقري وفاقتي
وطلب مني مائة ناقة ومائة اوقيه من الذهب ولم اقدر على ذلك
فقال يطلب الخليفه اباها الى بيته وهو يترنم ببيت من
الشعر فقالت له جاريه من جواريه اراك يا مولاي تنشد
الشعر انسيت ما ندرت ام نراك قد هويت فانشا يقول
تقول وليدتي لما راتني * طربت وقد اسليت حينا * اراك
اليوم قد احدثت عهدا * وهاج لك الهوا داء دفينا * بحقك
هل سمعت لها حديثا * فساقك او رايت لها خدينا * فقلت
شكى الي اخ محب * لبعض زماننا لو تعلمينا * وذو الشوق
القديم وان تعزى * مشوق حين يلقا العاشقينا * ثم عد الابيات
فاذا هي خمسه ابيات فاعتق خمس جواري ثم قال لله درك من خمسه
اعتقت خمسه وجمعت بين راسين في الحلال * وروي عن عثمان
الضحاك قال خرجت اريد الحج فنزلت بخيمة بالابوا فاذا انا بجاريه
جالسه على باب الخيمه فاعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب * بزينب
لمم ان يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب * قالت يا
هذى العرف قايل هذى الشعر قال نعم هو نصيب * فقالت

اتعرف زينب هذه التي ذكرها فقلت لا قالت انا زينب قلت حياك الله

قالت اما والله موعده اليوم وعدني اليوم الاول بالاجتماع هنا في

هذا اليوم لعلك لا تبرح تراه قال فبينما هي تكلمني اذ انا براكب

فقالت ترى ذلك الراكب قلت نعم قالت اني لاحسبه اياه فاقبل

فاذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم اقبل فسلم ثم جلس قريبا

منها فسالته ان ينشدها فقلت في بعض محبان طال التنائي بينهما

لا بد ان يكون لاحدهما الى حاجة فقمت الى بعيري لاشد عليه فقال

على رسلك اني معك فجلست حتى نهض معي فسرنا وتسايرنا فقال

لي اقلت في بعض محبان التقيا بعد طول تنائي فلا بد لاحدهما

حاجة الى صاحبه قلت نعم كان ذلك فقال ورب البيت

هذا ما جلست منها مجلسا هو اقرب من مجلسي هذا فعجبت لذلك

فقلت والله هذه هي العفة في المحبة وعن محمد بن يحيى المدايني قال

سمعت بعض المدنيين يقول كان الرجل يعشق الفتاة فيطوف

حول خباها سنة يفرح انه يرا من يراها فاذا ظفر بها بمجلس

تشاكيا وتناشدا الاشعار واليوم هذا يشير اليها وتشير

اليه ويعدها وتعده فان التقيا لم يتشاكيا حبا ولم يتناشدا

شعرا بل يقوم اليها ويجلس بين شعبيها كانه اشهد على نكاحها

اباهريرة رضي الله عنه قال الاصمعي قلت لاعرابية ما تعدون

العشق عندكم قالت الضمة والقبلة والغمزة وانشات تقول
ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد ما الحب الا هكذا ان نكح
الحب فسد ثم انشات تقول قد فسد العشق وهان الهوى وصار
من يعشق مستعجلا يريد ان يعشق احبابه من قبل ان
يسهر او ينحلا قال رجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها ايسرك
أن تظفر بها الليلة قال نعم والذي متعني بحبها واشقاني بطلبها
قيل ما كنت صانعا بها قال كنت اطيع الحب في لثمها واعصي
الشيطان في اثمها ولا افسد عشق عشرين سنة فيما يبقى دميما
عاره وينشر قبيح اخباره اني اذا للئيم لم يعد الى اصل كريم
ومر سيدنا عمر رضي الله عنه في سكك المدينة فسمع امراة تقول
لقد طال هذي الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل الاعبه
فوالله لولا الله لا رب غيره لزعزع من هذي السرير جوانبه
مخافة ربي والحيا يصونني واكرم بعلي ان تنال مراكبه قال
فسئل عمر فقيل انها امرة فلان وان بعلها له ثمانية اشهر مسافر
في الغزاة فامر ان لا يغيب الرجل عن امراته اكثر من اربعة اشهر
ومن ذلك ما حكى ذكره ابن الجوزي في كتاب تلقيح فهوم الاثر عن
محمد بن عثمان بن حرمينة عن ابيه عن جده قال بينا عمر بن الخطاب

رضي الله عنه يطوف ذات ليله في بعض سكك المدينه اذ سمع امراة وهي
تهتف في خدرها وتقول الا هل الى خمر سبيل فاشربها ام هل
سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الاعراق مقتبل سهل
المحيا كريم غير ملجاج تنميه اعراق صدق غير نسبته اخا
وفاء عن المكروه فراج فقال عمر لا ارى معي رجلا بالمدينه تهتف
به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فاذا هو من احسن
الناس وجها واحسنهم شعرا فقال عمر عزيمه من امير المومنين
لياخذن من شعرك فاخذ من شعره وخرج وله وجنتان كانهما شقتا
قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال عمر والله
لا تساكنني في بلدة انا بها فقال يا امير المومنين ما ذنبي قال
هو ما اقول لك ثم صيره الى البصره وخشية المراه التي سمعها عمر
ان يبدر من عمر اليها شيئا فدست المراه اليه ابياتا تقول فيها
قل للامير الذي تخشا بوادره مالي الى الخمر او نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا او تبينه ان السبيل سبيل الخايف الراجي
ان الهوا زمه التقوى تحبسه حتى اقر بالجام واسراج قال
فبكى عمر وقال الحمد لله الذي زم الهوا بالتقوى قال وطال مكث
نصر بن حجاج بالبصره فخرجت امه بين الاذان والاقامه متعرضه لعمر
فاذا عمر قد خرج في ازار ورداء وبيده الدره فقالت له

يا امير المومنين لاقفن انا وانت بين يدي الله تعالى بيبيتان عبد الله
وعاصم الى جنبك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والاودية وقال
ابني لم تهتف بهما الهواتف في خدور هن ثم ارسل عمر الى البصرة
يريد بن عتبة بن عروان فاقام اياما ثم نادى عتبة من اراد ان
يكتب الى امير المومنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج
بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك اما بعد يا امير المومنين لعمري ان
سيرتي وحرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فاصبحت منفيا
على غير ريبة وقد كان لي بالمالكين مقام فان غنت الدلفاء يوما
بمنية وبعض اماني النساء غرام ظننت في الظن الذي ليس
بعده بقاء فمالي حرمة فالام سيمنعني مما تقول تكرمي
وآباء صدق سالفون لزام ويمنعها مما تقول صلاتها وحال
لها في قومها وصيام فهاتان حالاتان فهل انت راجع فقد
جب مني كاهل وسنام فلما قرا عمر الابيات اما ولي السلطان
فلا اقطعه دارا بالبصرة ودار في سوقها فلما مات عمر ركب راحلته
وتوجه نحو المدينة

الفصل الثاني في هذى الباب

في ذكر من مات بالحب والعشق حدث ابو القسم بن عبد الله المامون
قال حدثني ابي قال كانت بالمدينة قينة من احسن الناس وجها

واكملهم عقلا واكثرهم ادبا قد قرات القران وروت الاشعار وتعلمت
العربيه فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه وقال
لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة او احد تحبين ان اصطفيه واسدي
اليه قالت يا امير المومنين اما قرابه فلا ولكن بالمدينه ثلاثة نفر
كانوا اصدقا لمولاي واحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب
الى عامله بالمدينه باحضارهم اليه وان يدفع الى كل واحد منهم
عشرة الاف درهم فلما وصلوا الى باب يزيد استوذن لهم فاذن لهم
واكرمهم غايت الاكرام وسالهم عن حوايجهم فاما اثنان فذكروا
حوايجهم فقضاها واما الثالث فساله عن حاجته فقال ما لي
حاجه فقال ويحك الست اقدر على حوايجك قال بلى يا امير المومنين
حاجتي ما اظنك تقضيها فقال ويحك اسالني فانك لا تسالني عن
حاجة اقدر اقضيها الا قضيتها قال ولي الامان يا امير المومنين
قال نعم قال ان رايت يا امير المومنين ان تامر جاريتك التي اكرمتنا
من اجلها ان تغني لنا ثلاثه اصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال
فنفعل فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ودخل على الجاريه
فاعلمها فقالت وما عليك يا امير المومنين فامر بالفتى فاحضر
وامر بثلاثة كراسي فنصبت فقعد يزيد على احدها والجاريه على

الاخ

الأمر والفتى على لثالث فدعا بصنوف الرياحين والطيب ووضعت
ثم امر بثلاثة ارطال فمليت ثم قال للفتى سل حاجتك قال فامرها
يا امير المومنين ان تغني لا استطيع سلوا عن مودتها ويصنع الحب
بي فوق الذي صنعا فامرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتا
وشربت الجارية ثم امر بالارطال فمليت ثم قال للفتا سل
حاجتك قال يا امير المومنين مرها فتغني تخيرت من نعمان
عود اراكة لهند ولكن من يبلغه هندا الا عرجاني بارك الله
فيكما وان لم تكن هند لارضكما قصدا فامرها فغنت فشرب الفتى
وشرب يزيد وشربت الجارية ثم امر بالارطال فمليت ثم قال
للفتى سل حاجتك قال يا امير المومنين تامرها تغني مني الوصال
ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا اسلوا بكم ابدا
ما لاح بدرا وبدا فجر قال فلم تتم الابيات حتى خر مغشيا عليه
فقال للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فاذا هو ميت
فقالت لا ابكيه يا امير المومنين وانت حي فقال لها ابكيه والله
لو عاش الفتا لا نصرف الا بك فبكته الجارية وبكي امير المومنين
وامر بالفتى فجهز ودفن واما الجارية فلم تمكث بعده الا ايا ما
وماتت وحكي عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم انه

قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليله يسامره فتذاكر العشق
والغنا والجواري والمغنيات فقال عبد الملك لعبد الله بن جعفر
حدثني باعجب ما رايت فيما مر بك من هذه الاغاني وما رايت من
الجواري قال نعم يا امير المومنين اشتريت جاريه مولده بعشره الاف
درهم وكانت حاذقه مطبوعه فوصفت ليزيد بن معاويه فكتب
الي يقول اما ان تهديها واما ان تبيعها بحكمك فكتبت اليه انها
والله لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبه فامسك عني فكانت عندي
على تلك الحال لا ازداد فيها الا حبا فبينما انا ذات يوم اذ اتتني
عجوز من عجايزنا فذكرت لي ان بعض اعراب المدينه يحبها وتحبه
وتراه ويراها وانه يجي كل ليله متنكرا فيقف بالباب فيسمع
غناها ويبكي شغفا بحبها فراعيت ذلك الوقت الذي قالت فيه
العجوز فاذا هو قد اقبل مقنعا راسه حتى جا مستخفيا فلم ادع
بها في تلك الليله وانا امل موضعها وموضعه فاذا بها تكلمه ويكلمها
ولم ارى بينهما عبثا فلم يزل كذلك حتى اسفر الصبح فدعوت بها
وقلت لبقيه الجواري اصلحن فلانه بما يمكنكن فلما جات بها قبضت
يدها وفتحت الباب وخرجت وجئت الى الفتى فحركته فانتبه مذعورا

فقلت

فقلت لا بأس عليك ولا حزن وهي هبة مني اليك فدهش الفتى ولم

يجبني فدنوت الى اذنه وقلت قد ظفرك الله ببغيتك فقم وانصرف

بها الى منزلك فلم يرد جوابا فحركته فاذا هو ميت فلم ار شيئا اعجب

من امره قط فقال عبد الملك والله لقد حدثت عجيبا فما صنعت الجاريه

قال ماتت بعده كمدا او وجدا بعد نحول عظيم وعلل كثيره وقيل

ان عبد الله بن عجلان راى اثر كف محبوبته في ثوب زوجها فمات وذكر

محمد بن واسع ان عبد الملك بن مروان بعث الى الحجاج بن يوسف كتابا

يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى الحجاج

بن يوسف اما بعد اذا ورد عليك كتابي هذا فقرائته فتخير الى ثلاث

جواري ابكار يكون اليهن المنتها في الكمال واكتب لي صفه كل واحده

منهن ومبلغ ثمنها فلما ورد الكتاب الى الحجاج دعا بالنخاسين ثم امرهم

بما امر به امير المومنين وامرهم ان يسيروا الى اقصا البلاد حتى يقعوا

على الغرض ثم اعطاهم المال وكتب لهم الى كل الجهات فصاروا يطلبون

ما امرهم به واراد امير المومنين فلم يزالوا من بلد الى بلد ومن اقليم

الى اقليم حتى وقفوا بالغرض ورجعوا الى الحجاج بثلث جواري مولدات

ليس لهن مثل قال وكان الحجاج فصيحا فجعل ينظر الى كل واحده منهن

ومبلغ ثمنها من المال فوجدهن لا يقام لهن قيمه وان ثمنهن ثمن واحد

ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الثنا الجميل
وصلني كتاب امير المومنين امتعني الله ببقائه يذكر فيه ان اشتري
له ثلاث جواري مولدات ابكارا وان اكتب اليه بصفة كل واحدة
منهن ومبلغ ثمنها فاما الجاريه الاولى اطال الله بقا امير المومنين
فانها غيطا الشوالف عظيمه الرواد في كمال العينين حلوة الوجنتين
قد انهدت نهداها والتفت فخذاها كانها فضه سبكت بذهب كما قال
ذو الرمة بيضا فيها اذا ما استقبلتها دعج كانها فضة قد شابها ذهب
وثمنها ثلثون الف درهم واما الجاريه الثانيه فانها جاريه فائقه
الكمال معتدله القد والكمال يشفي السقيم كلامها الرخيم وثمنها
ستون الف درهم واما الثالثه اطال الله بقا امير المومنين
فانها جاريه فاترة الطرف لطيفه الكف عظيمه الردف شاكرة القليل
مساعدة للخليل بديعه الكمال كانها خشف غزال وثمنها يا امير المومنين
ثمانون الف درهم ثم اطنب في الشكر والثنا على امير المومنين
وطوى الكتاب وختمه واستدعا بالنخاسين وقال لهم تجهزوا
للسفر بهذى الجواب صحبة الجوار الى امير المومنين فقال احد النخاسين
ايد الله الامير اني رجل كبير قد ضعفت عن السفر ولي ولد ينوب
عني افتاذن لي في ذلك قال نعم فتجهزوا وخرجوا ففي بعض مسيرهم نزلوا

ليستريحوا في بعض الاماكن فنامت الجواري فهبت الريح
فانكشف بطن احدهن وهي الكوفيه فبان نور ساطع وكان اسمها
مكتوم فنظر اليها ابن النحاس وكان شابا جميلا ففتن بها من ساعته
فاتاها على غفلة من اصحابه وجعل يقول امكتوم عيني لا تمل من البكا
وقلبي باسهام اللاحي يترشق امكتوم كم من عاشق قتل الهوى
وقلبي رهين ليت لا اتعشق فاجابته لو كان حقا ما تقول لزرتنا
ليلا اذا هجعت عيون الحشر فلما جن الليل انتضى الفتى سيفه
ومضا عند الجاريه فوجدها قايمة تنتظر قدومه فاخذها واراد
ان يهرب بها ففطنوا به فاخذوه وكتفوه واوثقوه بالحديد ولم
يزل ما سورا معهم الى ان قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلت
الجواري بين يديه واخذ الكتاب وفتحه وقراه فوجد الصفه وافقت
اثنتين من الجواري ولم توافق الثالثة ورا بوجهها صفره وهي
الجاريه الكوفيه فقال للنخاسين ما بال هذه الجاريه لم توافق حليتها
ما ذكر الحجاج في كتابه وما هذى الاصفرار الذي بها وما هذى الانتحال
فقالوا يا امير المومنين نقول ولنا الامان قال ان صدقتم امنتم وان
كذبتم هلكتم فخرج احد النخاسين واتى بالفتا وهو مصفد بالحديد
فلما قدموه بين يدي امير المومنين بكا بكا شديدا وانقن بالعذب

ثم انشا يقول اليك اتيت ياذا الفضل رغما وقد شددت الى عنقي يديا
مقرا ابا القبيح وسو فعلي ولست بما رميت به بريا فان تقتل
فقوق القتل ذنبي وان تعفو فمن جود عليا فقال عبد الملك
ما حملك يا فتى على ما صنعت استخفافا بنا ام هو للجاريه فقال عز
قدرك بل هوا لها فقال هي لك بما اعد لها فاخذها الغلام بكل ما
اعد لها امير المومنين من الحلي والقتيان وسار بها فرحا مسرورا
الى اهله حتى اذا كانا ببعض الطريق نزل بمنزل ليلا فتعانقا
وناما فلما اصبح الصبح واراد الناس المسير نبهوهما فوجدوهما
ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما في الطريق ومضا خبرهما الى عبد الملك
فبكا عليهما وتعجب من امرهما والله اعلم ومن ذلك ما روي انه خرج
خالد بن الوليد الى مشركي خزاعة قال خالد فاخرجني اليهم رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم في عشره الاف فارس من اهل النجده والباس
قال فجد بنا المسير اليهم فسبق اليهم الخبر فخرجوا الينا فقاتلناهم
قتالا شديدا حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان
وتلاحمت الاقران فلولا ان الله تعالى ايدنا بنصره لكادت ان تكون
الدايره علينا ولكن تداركنا الله تعالى برحمة منه فهزمناهم وقتلناهم قتلا
ذريعا ولم ندع لهم فارسا الا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا

وكلبنا

وسلبنا وسبينا فلما هدي النهب والسبي امرت اصحابي بجمع السبي
لنتقدم بهم الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلما اخرجنا بهم واحصيناهم
خرج منهم غلام لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة
جميلة فقلنا له يا غلام انعزل عن النسا فصاح صيحة عظيمة فزعجه وهجم
علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهاره مائة رجل قال خالد فرايت اصحابي
قد كرهوا قتاله وتاخروا عنه فملك منهم جوادا فعلى على ظهره ونادى
البراز يا خالد قال فبرزت اليه بنفسي بعد ان انشدت شعري فوالله
لم يمهلني اتم شعري حتى حمل علي فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا
بالسيوف حتى تفللت فوالله لقد اقتحمت الأهوال ومارست الرجال
فما رايت اشد من حملاته ولا اسرع من هجماته فبينما نحن نعترك اذ كبا
به فرسه فصار بين قوايمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له افدا
نفسك بقول اشهد ان لا اله الا الله وحده واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه واله وسلم وانا اردك من حيث جئت فقال يا خالد ما
انصفتني اتركني حتى اجد مني القوة قال خالد فتركته وقلت لعله
ان يسلم ثم شددته وثاقا وصفدته بالحديد وانا ابكي على حسن شبابه
ثم اوثقته على ظهر بعيري فلما علم ان الخلاص له قال يا خالد بحق الهك
الا ما اردفت ابنت عمي على ناقة اخرى فاردفتها الى جانبه ووكلت

بهم جماعة من اشد القوم بالقواضب والرماح فسرنا فلما استقامت
مطايا هم جعل الغلام والجارية بيتنا شدان الاشعار ويبكيان
الى اخر الليل فسمعته يذكر قصيدة يسب الاسلام ويذكر انه لا يسلم ابدا
قال فاخذت السيف وضربته ورميت نفسه فصاحت الجارية
واكبت صارخة فحركتها فاذا هي ميتة فابركنا الجمال وحفرنا ودفناهما
فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اقبلنا لنحدثه بامر
الغلام فقال لا تحدثوني انا احدثكم به قلنا من اعلمك بذلك يا رسول
الله قال اخبرني جبريل عليه السلام وتعجب صلى الله عليه واله وسلم لموافقتهما
واقتراب اجلهما ومن ذلك ما حكاه الثوري قال حدثني
حبلة بن الاسود وما رايت شيخا اوضح منه قال خرجت في طلب
ابل لي ظلت وما زلت في طلبها الى ان اظلم الليل وخفت الطريق
فصرت اطوف واطلب الجادة فلا اجدها اذ سمعت صوتا وحنينا
من بعيد وبكا وتنهيد فشجاني حتى اقع على فرسي فقلت لاطلبن
الصوت ولو تلفت نفسي فما زلت اقرب الى ان هبطت واديا فاذا
راع قد ضم غنم له تحت شجرة وهو يترنم بهذه الابيات وكنت اذا
ما جئت سعدا ازورها ⁂ ارى الارض تطوى لي ويقرب بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها ⁂ اذا ما انقضت احدوثة ان يعيدها

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي فقال من الرجل فقلت منقطع انقطعت به المسالك ليستخبرك ويستغيثك قال مرحبا واهلا انزل على الرحب والسعه فعندي وطاء وطي وطعام غير بطي فنزلت فنزع شملته وبسطها تحتي ثم اتاني بتمر وزبد ولبن وخبز ثم قال لي اعذرني في هذي الوقت فقلت والله ان هذي لخير كثير فمال الى فرسي وربطه وسقاه وعلف له فلما اكلت توضيت وصليت واتكيت واني لبين النايم واليقضان اذ سمعت حس شي فاذا انا بجاريه قد اقبلت من بطن فضحت الشمس حسنا فوثب قايما اليها فما زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلا يتحدثان فقلت هذي رجل عربي ولعلها زوجته فتناومت ومالي نوم فما زالا في احسن حديث والذه في شكوى وزفرات عاليه الا انهما لا يهم احدهما بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنهد الصعدا وبكا وبكت ثم قال لها يا ابنت العم سالتك بالله لا تبطي عني كما ابطيتي الليله فقالت يا ابن العم اما علمت اني انتظر الرقبا والواشين حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكان كل واحد منهما يلتفت الى صاحبه فبكيت رحمة لهما وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استنصف الليله وانظر ما يكون منهما من امرهما فلما اصبحنا قلت له جعلني الله فداك الاعمال بخواتمها وقد نالني امس

تعب شديد وانا احب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب والسعة
لو اقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب فعمد الى شاة فذبحها
وقام الى نار فاججها وشواها وقدمها فاكلت واكل معي الا انه اكل
اكل من لا يريد الاكل فلم ازل معه نهاري ذلك ولم اشفق منه على
غنمه ولا الين جنابا ولا احلا كلاما انه كالولهان ولم اعلمه بشي
فلما اقبل الليل وطي وطاي فصليت واعلمته اني اريد الهجوع لما مر بي
من التعب بالامس فقال قم هنيئا فاطرحت النوم ولم انم قائما
بنتظر هنيهة فابطات عليه فلما حان وقت مجيها قلق قلقا شديدا
وزاد عليه الامر فبكا ثم جا يحركني فاوهمته اني كنت نائما
فقال يا اخي هل رايت الجاريه التي كانت تعهدني وجاتني البارحه
قلت قد رايتها قال تلك ابنت عمي واعز الناس علي واني لها
محب وفيها عاشق وهي ايضا محبة في اكثر محبة لي وقد منعني
ابوها من تزويجها لفقري وفاقتي وتكبر علي فصرت راعيا بسببها
فكانت تزورني في كل ليله وقد حان وقتها الذى تاتي فيه
واستعل قلبي عليها وتحدثني نفسي ان يكون الاسد افترسها
ثم انشا يقول ❁ ما بال مية لا تاتي كعادتها ❁ اعاقها طرب ام صدها
شغل ❁ نفسي فداوك قد احلت بي سقما ❁ يكاد من حره الاعضا

ينفصل قال ثم انطلق فغاب عني ساعه واني بشي فطرحه بين
يدي واذا بالجاريه قد قتلها الاسد واكل اعضاها وثوه خلقها
ثم اخد السيف وانطلق فابطا هنيهه ثم اتا ومعه شي يجره فاذا
هو الاسد مقتولا فطرحه ناحيه ثم انشا يقول الا ايها الليث
المذل بنفسه هلكت لقد جريت حقا لك الشرا وخلفتني فردا
وقد كنت انسا فقد عادت الايام من بعدها صفرا ثم قال والله
يا اخي اني اعلم ان المنيه قد حانت فبالله عليك الا ما قبلت قولي
وعملت بوصيتي اذا انا مت تخذ عباتي هذه وكفني وضم هذي
الجسد الذي لها معي وادفنا في قبر واحد وخذ شوبها بي هولا
وجعل يشير الى الشوبهات التي معه فسوف تاتيك امراة عجوز وهي
والدتي فاعطيها عصاتي هذه وثيابي وقل لها قد مات ولدك
كمدا بالحب فانا اعلم انها ستموت وجدا فادفنها الى قبري وعلى
الدنيا منا سلام فقال والله ما كان الا قليلا حتى صاح صيحه عظيمه
ووضع يده على صدره ومات من ساعته فقلت والله لاصنعن بالذي
اوصاني فغسلته وكفنته في عباته وصليت عليه ودفنته ودفنت
باقي جسدها الى جانبه وبت بليله عظيمه باكيا حزينا فلما كان الصباح
اقبلت امراة عجوز وهي كالوالهانه فقالت هل رايت شابا يرعى غنما

فقلت لها نعم وجعلت اتلطف بها وحدثتها بحديثه وما كان من خبره
فاقبلت على البكا وانا الاطفها الى ان اقبل الليل فشهقت شهقة
فارقت الدنيا فغسلتها وصليت عليها ودفنتها الى جنب قبر ولدها
وبت الليلة الرابعة فلما كان الليل شددت فرسي وسقت الغنم
وجمعتهم واذا انا بصوت هاتف يقول كنا على ظهرها والشمل يجمعنا
والشمل مجتمع والدار والوطن ❊ فصدع الدهر بالتفريق مجمعنا وصار
يجمعنا في بطنها الكفن ❊ قال فاخذت الغنم ومضيت الى الحي
من بني عمهم فاعطيت لهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكا عليهم
الحي بكاء شديدا ثم مضيت الى اهلي وانا متعجب امرلي في
طريقي ❊ ومن ذلك ما حكي ان زوج عزة اراد الحج بها فسمع كثير
الخبر فقال والله لاحجن لكي افوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس
في الطواف اذ بصر كثير بعزة وقد مضت الى جملة فحيته ومسحت
بين عينيه وقالت حييت يا جمل فبادر كثير ليلحقها ففاته
فوقف على الجمل يقول جنتك عزة بعد الحج فانصرفت ❊ فحي ويحك
من حياك يا جمل ❊ لو كنت حييتها ما زلت ذا شرف عندي ولا
مسك الادلاج والعمل ❊ فسمعه الفرزدق فقال له من تكن يرحمك الله

فقال انا

فقال انا كثير فقال كثير عزة قال الناس يقولون ذلك فمن انت
يرحمك الله قال انا الفرزدق بن غالب التميمي قال الست القايل
وجدت جمالهم بكل جميلة ۞ تركت فوادي هايما مجبولا ۞ ساروا
بقلبي في الخدور وودعوا ۞ جسمي يعالج زفرة وعويلا ۞ قال الفرزدق
نعم قال كثير والله لولا اني بالبيت الحرام لاصيحن صيحة افزع بها
هشام بن عبد الملك على سريره فقال الفرزدق والله لاعرفن هشاما
بذلك فلما وصل الفرزدق الى دمشق دخل على هشام فعرفه بما اتفق
من كثير فقال له يا الحظور الى عندنا لنطلق عزة من بعلها ونزوجه
اياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه
وسار قليلا راى غرابا على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط
فاصفر لونه وارتاع وجد بالسير ثم انه مال ليسقي راحلته في حي
بني نهد وهم زجر الطير فبصر به شيخ منهم فقال له يا اخي رايت
في طريقك شي افزعك قال نعم يا عم رايت غرابا على بانة يفلي نفسه
وينتف ريشه فقال له الشيخ الغراب اغتراب والبانة بين
والتفلي فرقة فزاد كثير حزنا على حزنه وجد في السير الى ان وصل الى
دمشق فدخل من احد ابوابها فوجد الناس يصلون على جنازة
فنزل وصلى معهم فلما انقضت الصلوة صاح صايح لا اله الا الله

ما اعفلك يا كثير عن هذى اليوم قال ما هذى اليوم يا سيدى فقال
ان عزه قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما افاق
انشا يقول لما اعنف النهدى لادر در ه وازجره بالطير لا عز
ناصره رايت غرابا واقفا فوق بانه ينتف اعلى ريشه
ويطايره وقال غراب باغتراب من النواه وبانه بين من حبيب
يعاشره ثم شهق شهقه فمات من ساعته ودفن مع عزه
في يوم واحد وحكى الاصمعى قال بينما انا اسير بالباديه اذ و
جدت حجرا مكتوب عليه يا معشر العشاق بالله خبروا اذا اشتد
عشق بالفتا كيف يصنع فكتبت تحته يداري هواه ثم يكتم
سره ويصبر في كل الامور ويخضع ثم عدت في اليوم الثاني
فوجدت مكتوبا تحته وكيف يداري والهوا قاتل الفتى وفي كل
يوم قلبه يتقطع فكتبت تحته اذا لم يجد صبرا الكتمان سره
فليس له شي سوا الموت ينفع ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت
مكتوبا تحته سمعنا اطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي الى من كان
للوصل يمنع ثم وجدت شابا ملقا تحت ذلك الحجر ميتا رحمه الله وحكى
عنه ايضا انه قال بينما انا نايم في بعض جبابين البصره اذ رايت جاريه
تندب وتقول بروحي فتا اوفا البريه كلها واقواهم في الحب صبرا

على الحب فقلت لها يا ايها الجاريه بم كان اوفا وبم كان اقوى فقالت
يا هذى انه كان اهويني وهويته وكان اذا باح عنفوه وان
كتم امره لاموه فانشد بيتي شعر وما زال يكررهما الى ان مات والله
لانه بيّنه حتى يتصل قبرانا فما البيتان فقالت يقولون ان جاهرت
قد عنك الهوا وان لم ابح بالحب قالوا تصبرا فالمرء يهوا ويكتم
امره من الحب الا ان يموت فيعذرا والحكايات بهذى المعنى كثيره
وقد اقتصرت منها على هذه النبذه اليسيره وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني والثلاثون في رقايق الشعر

والغزل والدوبيت وكان وكان والقوما والالغاز ومد
الاسما والصفات وما اشبه ذلك وفيه فصول الفصل الاول
في الشعر قد قسم الناس الشعر على خمسة اقسام مرقص كقول ابي
جعفر طلحه وزير السلطان بالاندلس والشمس لا تشرب خمر الندا
في الروض الا يكون الشقيق ومطرب كقول زهير ابن ابي
سلمى من شعرا الجاهلية تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه
الذى انت سائله ومقبول كقول طرفة ستبدى لك الايام
ماكنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود ومسموع محملا
يقوم به الوزن دون ان يمجه الطبع كقول ابن المعتز يقول

سقا الجزيرة ذات الظل والشجر ۞ ودير عبدون هطال من المطر ۞

ومتروك وهو ما كان كلاما على المطبوع والسمع كقول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ۞ قلاقل عيش كلهن قلاقل وقد

قسم الناس فنون الشعر عشرة ابواب حسبما بوبه ابن تمام في كتابه

الحماسة ۞ وقال عبد العظيم ابن ابي الاصبع رحمه الله الذي وقع لي

ان فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ۞ ووصف ۞ وفخر ۞ ومدح ۞ وهجا ۞

وعتاب ۞ واعتذار ۞ وادب ۞ وزهد ۞ واجوبات ۞ ومراثي ۞ وبشارة ۞

وتهاني ۞ ووعيد ۞ وتحذير ۞ وترخيص ۞ وملح ۞ وباب مفرد للسؤال والجواب

ولنذكرا الاختصار ۞ ولنبدا من الغزل بالقول المذكر قال ابن نباتة

العصا من بان ماري ام شمائل ۞ واقمار تم ما تضم الغلائل ۞

وبيض رقاق ام جفون فواتر ۞ وسمر دقاق ام قدود دقائق ۞

وتلك نبال ام لحاظ رواشق ۞ لها هدف مني الحشا والمقاتل ۞

بروحي افدي شادنا قد الفتنة ۞ فرحت ولي شغل من الوجد شاغل ۞

امير جمال والملاح جنوده ۞ ۞ يجور علينا قده وهو عادل ۞

له حاجب عن مقلتي حجب الكرا ۞ وناظره الفتان في القلب عامل ۞

رفعت اليه قصة الدمع شاكيا ۞ فوقع يجري فهو في الخد سائل ۞

شكوت نما الوا وقلت فما صغى ۞ وجد بقلبي حبه وهو هازل ۞

طويل

طويل التداني ذله متواتر ❋ مديد التجني وافر الحسن كامل ❋
اطارحه بالنحو يوماً تعللاً ❋ فتبدو للاعراض فيه دلائل ❋
ويرفع وصلي وهو مفعول الهوى ❋ وينصب هجري عامداً وهو فاعل ❋
تفقهت في عشقي له مثلما غدا ❋ خبيراً باحكام الخلاف مجادل ❋
فيا لمالكي ما ضر لو كنت شافعي ❋ لوصلك فافعل في ما انت فاعل ❋
فاني حنيفي الهوى متحنبل ❋ بعشقك لا اصغي وان قال قائل ❋

القاضي كمال الدين بن النبيه رحمه الله تعالى بقوله

الله اكبر ليس الحسن في العرب ❋ كم تحت لمة ذا التركي من عجب ❋
صبح الجبين بليل الشعر منعقد ❋ والخد يجمع بين الماء واللهب ❋
تنفست عن عبير الراح ريقته ❋ وافتر مبسمه الشهدي عن حبب ❋
لا في العذيب ولا في بارق غزلي ❋ بل في جنا فمه واو ريقه الشنب ❋
كانه حين يرمي عن جنيته ❋ بدر رمى عن هلال الافق بالشهب ❋
يا جاذب القوس تقريباً لوجنته ❋ والهايم الصب منها غير مقترب ❋
العيش من نكته لا ايام يجرحها ❋ فمي ويلثمها سهم من الخشب ❋
من لي باغيد قاسي القلب مبتسم ❋ لا عن رضى معرض عني بلا سبب ❋
تميل اعطافه تيهاً بطرته ❋ كما تميل غصون البان بالعذب ❋
اشار نحوي وجنح الليل معتكر ❋ بمعصم بشعاع الكاس مختضب ❋

بكر جلاها ابوها بعد ما جليت ❊ في جمرة الدن لا في قشرة العنب ❊
وقال البهاء زهير ❊ يعاهدني لا خانني ثم ينكث ❊
واحلف لا عاهدته ثم احنث ❊ وذلك دابي لا يزال ودابه ❊
فيا معشر الناس اسمعوا وتحدثوا ❊ اقول لها صلني يقول نعم غدا ❊
ويكسر جفناها ريا بي ويعبث ❊ وما ضر بعض الناس لو كان زارني ❊
وكنا خلونا ساعة نتحدث ❊ امولاي اني في هواك معذبا ❊
فحتام ابقى في العذاب وامكث ❊ فخذ مرة روحي ترحني ولا اكن ❊
اكون مرارا في النهار وابعث ❊ واني لهذى الضيم منكر تحامل ❊
ومنتظر لطفا من الله يحدث ❊ اعيذك من هذى الصدود والذي بدا ❊
خلائقك الحسنى ارق وادمث ❊ تردد ظن الناس في واكثروا ❊
احاديث منها ما يطيب ويخبث ❊ كيف حالي وهل لصب اليه ❊
من سبيل فقال لي سل سبيل ❊ غيره رحمه الله تعالى
لو ان قلبك لي يرق ويرحم ❊ ما بت فيك من الهوى اتالم ❊
ومن العجايب انني لا اسهم لي ❊ من ناظريك وفي فوادي اسهم ❊
يا جامع الضدين في وجناته ❊ ما ابرق عليه نار تضرم ❊
عجبي لطرفك وهو ماض لم يزل ❊ فعلا ويكسر عندما يتكلم ❊

ومن المروة

ومن المروة ان تواصل مدنفا ✿ والدهر سمحا والحوادث نوم

تصدق بوعد ان دمعي سائل ✿ ومن وُدّ فؤادي نظرة فهو راحل

فجدك موجود بدا لبير للغنا ✿ وحسبك معدوم لديه المماثل

ايا قمر من شمس طلعة وجهه ✿ وظل عذاريه الدجا والاصائل

تنقلت من طرف لقلب مع الهوا ✿ وهاتيك للبدر المنير منازل

جعلتك للتمييز نصبا لناظري ✿ فهلا رفعت الهجر فالهجر فاعل

قبلت وجنته فالفت جيده ✿ خجلا ومال بعطفه المياس

فانهل من خديه فوق عذاره ✿ عرق يحاكي الطل فوق الآس

فكانني استقطرت ورد خدوده ✿ بتصاعد الزفرات من انفاسي

بابي غلام لست غير غلامه ✿ مذ جاد لي بسلامه وكلامه

ذو حاجب ما رايت كنونه ✿ ابدا وصدغ ما رايت كلامه

يا غزالا كل من شبهه ✿ بهلال او ببدر ظلمه ✿ قال اذ قبلت وهما خده

قد تعديت واسرفت فمه ✿

جمال الدين بن مطروح

ذكر الحمى نصا وقد كان ارعوا ✿ صب على عرش الغرام قد استوا

تجري مدامعه ويخفق قلبه ✿ مهما جرى ذكر العقيق مع اللوا

واذا تالق بارق من بارق ✿ فهناك ينشر من هواه ما انطوى

نخذوا احاديث الهوا من صادق ✿ ما ضل في شرع الغرام وما غوا

ولمهجتي رشأ اطالت عذلي ۞ فيه الملام وقد حوا ما قد حوا ۞
قالوا فيه سوار شا قده ۞ وفتور عينيه وهل موتي سوا ۞
ما ابصرته الشمس الا واكتست ۞ خجلا ولا غصن النقا الا التوا ۞
يروي الاراك محاسنا عن ثغره ۞ يا طيب ما نقل الاراك وما روى ۞
عبث النسيم بقده فتأودا ۞ وسرا الحيا بخده فتوردا ۞
رشأ تفرد فيه قلبي بالهوا ۞ لما غدا بجماله متفردا ۞
قاسوه بالغصن الرطيب جهالة ۞ تالله لقد ظلم المشبه واعتدى ۞
حسن الغصون اذا اكتست اوراقها ۞ وتراه احسن ما يكون مجردا ۞
يا حسنا ما لك لم تحسن ۞ الى قلوب في الهوا متعبة ۞ رقمت بالورد وبالسوسن ۞
صفحة خد بالسنا مذهبة ۞ وقد ا باخدك ان اجتني منه وقد السعني ۞
عقربه ۞ يا حسنه اذا قال ما احسني ۞ ويا لذاك اللفظ ما اعذبه ۞
قلت له كلك عندي سوا ۞ وكل اخلا فكر مستعذبه ۞ فنوق السهم ۞
ولم يخطني ۞ وقد رأني ميتا اعجبه ۞ مليح يعير الغصن عند اهتزازه ۞
ويخجل بدر التم عند شروقه ۞ فما معنى ناقص غير خصره ۞ ولا فيه ۞
شي بارد غير ريقه ۞ رنا هاجري نحوه بمقلته الكحلا ۞ فلما راى ذلي ۞
ثنى عطفه ذلا ۞ فتيمني شوقا واتحلني اسا ۞ وانفد لي صبرا واعدمني عقلا

شكون

شكوت فما الوى وولا وما لوا ✽ واعرض مزورا فشل الحشا شلا
اذا ما دعاه فرط سقمي لزورة ✽ يناد به فرط الحب من عطفه كلا ✽
وقال يحيى بن اكثم ✽ بابي غزال غاز لته مقلتني ✽ بين العذيب وبين
بارق ✽ وسالت منه زيارة تشفي الجوا ✽ فاجابني منه بوعد صادق ✽
فبتنا نحن من الدجا في خيمة ✽ ومن النجوم الزهر تحت سرادق ✽
وضممته ضم الكمي لسيفه ✽ وذوابتاه حمايلي في عاتقي ✽ حتى اذا مالت
به سنة الكرى ✽ زحزحته عني وكان معانقي ✽ ابعدته عن اضلع تشتاقه
كي لا ينام على وساد خافق ✽ لما رايت الليل اخر عمره ✽ قد شاب
في لمم له ومفارق ✽ جمال الدين بن نباتة ✽ بدا وزنت لواحظه
دلالا ✽ فما ابهى الغزالة والغزالا ✽ واسفر عن سنى قمر منير ✽ ولكن قد
وجدت به الضلالا ✽ صقيل الخد ابصر من راه ✽ سواد العين فيه فخال خالا
وممنوع الوصال اذا تبدا ✽ وجدت له من الالفاظ لالا ✽ شهدت بقيته
لاني رايت على سو العذ شمالا ✽ فيا لنعيم خد قد حواه ✽ وقد اهدا الى قلبي
الوبالا ✽ سا شكو الحسن ما بقيت حياتي ✽ واشكر من صنايعه الجمالا ✽
القاضي فخر الدين بن مكانس وفيه تورية ✽ يا غصنا في الرياض
مالا ✽ حملتني في هواك مالا ✽ يا رايحا بعد ما سبا ني ✽ حسبك رب السما
تعالى ✽ وله ✽ اجارك الله قد رثا لي ✽ مما الاقي عدي وحسدي ✽ وعاذلي

مذ راظ طلوعي تعدسقما بكا وعدد ولهُ ايضاً يقولون هل من الحبيب
بزورة ومنا كم المطلوب قلت لهم منا فقالوا لنا غوصوا على قدره وما
يحاكي اذا ما اهتز قلت لهم غصنا برهان الدين ابرهيم بن رواعه
وورديّ خدٍ نرجسي لواحظ مشايخ علم السحر عن لحظه روو ا
وواوات صدغيه حكين عقاربًا من المسك فوق الجلّنار قد التووا
ووجنته الحمرا تلوح كجمرة عليها قلوب العاشقين قد اكتووا وودّي
باقٍ ولست بسامع لقول حسودي والعواذل ان عووا ووالله
ما اسلوا ولو صرت رمةً فكيف وَ احشاي على حبّه انطووا برهان
الدين القيراطي سبا السيف والسنان بعيني من لقتلي بين الانام
استحلّا فاتي السيف والسنان فقالا اجد نا دون ذاك حاشا وكلا
بابي اهيف المعاطف لدن جيد الاسمر المثقف قده ذو جفون مد
رهت منها كلامًا كلمتني سيوفهن بحده تملك رقي شادن قد هو بنيه
من الهند معسول اللما اهيف لقد اقول لصحبي حين يرنوا بطرفه حذوا
حذركم قد سل صارمه الهند ومما قيل في اللغز المونث البدوي
سقا طللا احلته سلما معاهد وحيّاه من دمعي مذاب وجامد فربع
بها سلما مصيف ومربع وارض نات عنها فقا رحل امد وحيث ثوت
ارضًا فا عذب مورد ولو كدرت منها على الموارد رعا الله دهرًا اسا لمني

صروف وصلت لياليه وسلما تساعد وقد غفل الواشون عنا ولم
ازل ويقظان طرف البين عني راقد وايامنا بالقرب بيض زواهر
واوقاتنا بالوصل خضر اماالد وكم قد مرحنا في مروج صبابة
ولم يطرد فينا من البين طارد يجر ذيول اللهو في قمص الهوا تلوح
علينا في الغرام شواهد ولم يفرق التفريق منا بخاطر ولم
تحسب الايام فينا تباعد فهل انت يا سلما وقد حكم الهوا كما كنت
لي ام جاد بالقلب حايد وهل ودنا باق والا تغيرت على عادة
الايام منك العوايد وهل محيت اثار رسم حديثنا وانساك
حفظ الود هذى التباعد وهل تذكرين العهد اذ نحن باللوى
وقولك لانفاس الخئون العاند وهل انت غيرت الذي انا حافظ
وهل انت حللت الذي انا عاقد وهل بذلت منك المودة بالجفا
وفيك يقيني بالوفا منك شاهد واني ما بدلت غيرك بالهوى
ولا نقضت فيما علمت القواعد ولا بت مسرورا او عيشك ليلة
وكيف سلوى والحبيب مباعد وان كنت حبل الود اصرمت طرفه
فودي طريف في هواك وتالد وان قلت ان الود غيره النوى لعمري
وجدي بالحشاشة واجد وان اورد وايوما صبابتر عاشق
بنى يضرب الامثال من هو وارد فما شئت كوني انني بك مدنف

صبور على البلوى شكور وحامد ومنك تساوى الفضل عندي والجفا

وفيك لقد هانت علي الشدائد ولا رمت أني عن هواك اعنني

لقد رامني نحو حبك قائد نصبت شراك الحب صدت حشاشتي

فكيف خلاصي والهوا منك قائد بعدت وقلت البين يبلي اخا الهوى

وهل ينسي الأحباب الا التباعد وما غير ما بعد نية وشوق سلوى

في المحبين كاسد وحل مناى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب

قل المساعد **وله ايضا عفى الله عنه** تهددني بتبريح وبلبي

لتلبسني سقاما فهي جلدي وتوعدني بتفريق وصدي وتحلف لي

به وتريني جلدي وترميني بنبل من جفون فتصميني وتضنيني

وتردي وتحرقني بنار الصد حتى تذيب حشاشتي كمدا وكبدي

فقلت لها ودمعي في انسكاب يفيض دما على صفحات خدي

فمن لي ان يقال قتيل وجد واذكر في هواك ولو بصدي سلوي

عنك شي ليس يروى وحبي فيك سار مع الركاب ولم يمر سواك

على ضميري ووجدي فيك ابرح عذابي وما لك من سواد العين يوما

ولا لسواد قلبي من حجاب وما خطرت دواعي الشوق الا هززت

اليه اجنحة التصابي **وقال اخر** تعفا نبكره دارا شط عنا مزارها

والخلنا

وانحلنا بعد البعاد اذكارها فقد نابهار ميًّا من الانس اذ رنت
بمقلتها تصمي القلوب احوارها تصيد قلوب العاشقين اسنة
وبجيس منها صدها ونفارها نعوجا باطلال محتها يد النوى
فاظلم بالناى الشديد نهارها ويهزاء بالاغصان لين قوامها
اذا امال فوق الدعص منها خمارها وليس لبدر التم طلعة وجهها
وما هو الاحجلها وسوارها منازلها مني الفؤاد وان ناى عن
العين شواها فقلبي دارها يمثلها بالوهم فكري لناظري واكثر
ما يعني النفوس افكارها وهيج دمعي حر نار صبابتي وما
خمدت بالدمع مني نارها وساعدني بالايك ليل حمايم نها
لعشق ليلا لا يقر قرارها بكين ولم تسمح لهن مدامع وعيني
فاضت بالدموع بحارها

وللمؤلف رحمه الله وهو قول ضعيف

على قدر حاله لكنه يسال الواقف على افضاله ستر ما يراه من عيوبه
وان يدعوا بمغفرة ذنوبه غفر الله لنا وله نسيم الصبا بلغ سلامي الى التي
بطلق وقل في حال صبك سائلي فقد صار بالاسقام واه معذبا
قريح جفون عن دموع هوا طل صبور على حر الغرام وبرده
حليف صنا لم يصغ يوما لعاذل يبيت على شوك القتات معذبا
يا ان غراما فارحميه وواصل الا يا سليما قد اضر بي الهوا

وهاجت بتبريح الغرام بلابلي ❊ سليماسل ما قد جرالي من النوى
فقد عادلي حال به رق عاذلي ❊ عسى ينطفي نارا من الوعد لو شفى
فبا لسقم اعضاي وهت ومفاصلي ❊ خفيت عن العواد لولا تاوهي
وعظم انيني لم امن لمسائلي ❊ فرقي فقد رقت عداى لذلتي
وفاضت على حالي عيون عواذلي ❊ قطعت زماني في عسى ولعلها
وما فزت في الايام منك بطايل ❊ فما ان ترضي علي وترحمي ضنا
جسدي فالوجد لاشك قاتلي ❊ توسلت بالمختار في جمع شملنا
نبي له فضل على كل فاضل ❊ وله عفى الله عنه يا ربت الحسن
من بالصد اوصاك ❊ حتى قتلت بفرط الحب مضناك ❊ ويا فتاة
بفتان القوام سبت ❊ من دا ترى في الهوا بالصد افتاك ❊ لقد
حبيت به لما رانظرى ❊ في النوم طيف خيال من محياك ❊ ومذ
راه جفا طيف المنام وقد ❊ غدا عليك حزينا هائما باك ❊ عذبتني
بالتجني وهو يعذب لي ❊ فلعل ان تسمحي يوما برؤياك ❊ ان كنت لم
تذكرينا بعد فرقتنا ❊ والله يعلم انا ما نسيناك ❊ ما كنت احسب ان
العشق فيه ضنا ❊ ولا لتلاف نفسي قبل اهواك ❊ حتى تولع قلبي بالغرام
فما ❊ امسي اسيرا سوى في حسن معناك ❊ رقي لرقة جوى واعطفي وذري

ولا تطيلي بحق الله يكفاك يا هند رفقا بقلبي ذاب فيك اسا

ومهجة تلفت يا هند ما اقساك ما ان تعطفي جودا علي فقد

اضحى فوادي اسيرا للحظاك رق العذول لحالي في الهوى ورثى

وانت يا هند ما ترضي لمضناك تالله ان مت ما انساك يا املي

ولو فنيت غراما لست انساك **وقال ابن الساعات**

قبلتها ورشفت خمرة ريقها ووجدت نار صبابة في كوثر ودخلت

جنة وجهها فاباحني رضوانها المرجو شرب السكر **الوأواء**

الدمشقي بكت للفراق وقد راعها بكا المحب لفقد الدار كأن

الدموع على خدها بقية طل على جلنار **وقال عنترة قال**

قالت متى البين يا هذا فقلت لها اما غدا زعموا والا فبعد غد

فامطرت لولوا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

يا من نفت عنا لذيذ رقادي مالي ولكن قد طلبت سهادي فباي

ذنب او باية حالة ابعدتني ولقد سكنت فوادي وصددت عني

حين ملكك الهوى روحي وقلبي والحشا وقيادي ملكت لحظك

مهجتي حتى غدى قلبي اسيرا ما له من فادي لا عزوا ان ملكت

عيونك مغرما فلكم صرعت بها من الاسادي يا من حوت كل المحاسن

في الورى والحسن فيها عاكف في بادي رفقا بمن اسرت عيونك قلبه

ودع السيوف تقر في الاغمادي وتعطفي جود اعلي بقبلة فبميم

مبتسمك شفا الصادي ما تنت اطال الله عمرك سلوتي ولقيم

فني صبري وعاش سهادي ومن المنا لو دام لي فيك الضنا

يا حبذا الاراك من عوادي واخيل منك نواظري في باطني

من خدك المزرق الوقادي واقول ما شئت اصنع يا منيتي

مالي سواك ولو حرمت رقادي الامدح المصطفى هو عمدتي

وبه سالقى الله يوم معادي وقال البرهان هير

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم انوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب يمطر الهم والاسا وتحتي بحار بالهوا يتدفق

سلو ام عمر كيف بات اسيرها تفادي الاسارى حوله وهو موثق

فلا هو مقتول وفي القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

مجنون ليلى الاخيلية وقد خبروني ان تيما منزل لليلى اذا

ما الصيف القى المراسيا فهذه شهور الصيف عني ستنقضي فما

للنوى يرمي بليلى المراميا اعد الليالي ليلة بعد ليلة وقد عشت

دهرا لا اعد اللياليا واخرج من بين البيوت لعلني احدث

عنها النفس بالليل خاليا الا ايها الركب اليمانون عرجوا علينا

فقد

٢

فقد اضحى علينا يمانيا يمينا اذا كانت مينا فان تكن شمالا ينازعني
الهوا عن شماليا اصلي فما ادري اذا ما ذكرتها اثنتين صليت
الضحا ام ثمانيا خليلي لا والله لا املك الذي قضى الله في ليلى ولا
ما قضا ليا قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلا بشي غير ليلى
ابتلانيا ولو ان واش باليمامة داره وداري باعلا حضرموت
مندي ليا رددت على ليلى الحيوة لو انها يزاد لها في عمرها من حياتيا
على انني ارضا بان احمل الهوا واخلص منه لا علي ولا ليا اذا ما
شكوت الحب قالت كذبتني فما لي ارى الاعضا منك كواسيا فلا
حب حتى يلصق الحب بالحشا وتخرس حتى لا تجيب المناديا وقال
غيره قالت لطيف خيال زارني ومضا بالله صفه ولا تنقص ولا
تزد فقال خليته لو مات في ظماء وقلت قف عن ورود الما لم يرد
قالت صدقت الوفا في الحب شيمته يا برد ذاك الذي قالت على كبدي
اما وبياض مبتسمك النقي وسمرة مسكك العيش الشهي وريان
من الكافور يعلوا عليه طوابع الند الذكي وقد كالقضيب ذا
انثني خشيت عليه من ثقل الحلي قال الشيخ صفي الدين الحلي
ابت الوصل مخافة الرقباء واتتك تحت مدارع الظلماء

أصفتك من بعد الصد ودموده ۞ وكذا الدوا يكون بعد الداء احييت
بزورتها النفوس فطال ما ۞ حييت بها فقضيت على الاحيا ۞ ۞ امسيت
وانت بليل والنجوم كأنها ۞ درر بطن خيمة زرقا ۞ ۞ امسيت
تعاطينا المدام وبيننا ۞ عنيت به عن الصهباء ۞ ابكي واشكو
ما لقيت فانني ۞ عن در الفاظ بدر تبكا ۞ ۞ ابت على جسدي لنظرما
ما انتهت من بعدها فيه يد البرحا ۞ ۞ الفت به وقع الصفاح فراعها
جزعا وما نظرت جراح حشاي ۞ امصيبة منا بنبل لحاظها ۞ ما
اخطاته اسنة الاعدا ۞ ۞ اعجبت مما قد رأيت وفي الحشا اضعاف ما
عاينت في الاعضا ۞ ۞ امسي ولست بسالم من طعنة ۞ نجلا او من
مقلة كحلا ۞ ۞ **وله ايضا** ۞ جات لنظرما تعب من المهج تعطر
سائر الارجا بالارج ۞ حلت علينا محيا لو جلته لنا ۞ في ظلمت الليل اغنت
عن السرج ۞ حورية الخد تحمي ورد وجنتها ۞ بحارس من نبال الغنج في
الدعج ۞ جرت اسنات افعالي بمعفرة ۞ فكأن عفرانها تغني عن الحجج
جادت بعفرانها انى المريض بها ۞ فما علي اذا اذنبت من حرج ۞ جفوني
فرايت الصبر اجمل بي ۞ والصمت في الحب اولى من المهج جارت
لحاظك فينا غير راحمة ۞ في لذة الحب جور الناظر الغنج ۞
عد ولا لست اسمع منه قولا ۞ على عبد امثل البدر تما ۞ له طرف

صرير عن سياستها ولي اذن عن العشار صمّا ورب ليالي في
هواها سهرتها اراعي نجوم الليل فيها الى الفجر حديثي عال في السما
لانني رويت احاديث الزهاد عن الزهر **السراج الوراق**
يا لائمي في هواها اسرفت في القول جهرا ما يعرف الشوق الا ولا
الصبابة الا **عز الدين الموصلي** وعدت ان تزور ليلا فالوت وانت
في النهار تسحب ذيلا قلت هلا صدقت في القول قالت كيف صدقت
ان ترى الشمس ليلا **ابن نباتة** قد سلونا عن الغزال بجود ذات
وجه بدا الكمال بقيني ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي
احسن **وقال آخر** قالت وقد ناولتها سواكا يا ساد بغيرها على الاراك
سواك ما ذاق طعم ريقي قلت بلى ذاق قد سواكا **وقال آخر** سألتها
ان تعيد لفظا قالت محب دعوه بعد زحديثها شكر شهي واحسن
الشكر المكرر **قال ابن نباتة** وملولة في الحب لما ان رأت اثر السقام
بجسمي المتناهض قالت تغيرنا قلت لها معا انا بالسقام وانت بالاعراض
الصفي الحلي رقت لنا حين هم الشعر بالشعر واقبلت في الدجا
تسعى على حذر راض الهوا قلبها القاسي فجادلنا وكان ابخل من
موز بالمطر رأت غداة النوى نار الكليم وقد شيب ولم تبق من قلبي
ولم تذر شيفقة لو تراها بعد ما سهرت والعين ساه اليها سهو معتذر

رايت بدرين من وجه ومن قمر في ظل ليلين من ليل ومن شعر زنت نجوم
السما نحوي فما نظرت من يشرب الراح قبلي في فم القمر راق العتاب
فابدت لي شواهده في ليلة الوصل بل في غرة القمر ابو الطيب المتنبي
بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا
الناهبات عقولنا وقلوبنا وجناتهن الناهبات الناهبا
القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا حاولن تعديبي
وخفن مراقبا فوضعن ايديهن فوق ترائبا وليمس عن برد
خشيت اذيبه من حر انفاسي فكنت الذائبا يا حبذا المتغلون
وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا كيف الرجا من الذنوب
تخلصا من بعدما انشبن في مخالبا الشريف الرضي ولما التقى
النواظر رقيبنا عفوان عنا ظلت ابكي وتبتسم فلم ار بدرا ضاحكا
قبل وجهها ولم ير قبلي ميتا يتكلم ومتعبس بين معصفر ومزعفر
ومعنبر وممسك ومصندل هيفا ان قال الشباب لها انهضي
قالت روادفها اقعدي وتمهلي واذا سالت الوصل قال جمالها
جودي وقال دلالها لا تفعلي للشاب الظريف محمد بن عفيف
التلمساني وعدت بوصل والزمان يسوف حوراء ناظرها حسام

65

مرهف نشوانه صهبا منهل ثغرها در وريقها سلاف ورقف تختال بين البدر منها والنقا غصن يميس به النسيم مهفهف لا تحسبن الخلف شيمة مثلها هي بالوفا وان تخلف تعرف يا بانة قد اطلعت اغصانها ورد اجنيا باللواحظ تقطف وغزالة تحكي الغزالة وجهها وتعير ناظرها الغزال الاوطف ما تامرين لمغرم بسطوانة اجفانك المرضا ولا تستعطف اما وجهك فهو صبح مشرق وسواد شعرك فهو ليل مسدف ويهز غصن البان فيك على النقا مالي الى احد سواك تشوق

ولنذكر ان شا الله تعالى من ملح النظم ورقايق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب للشيخ شمس الدين البدنوي رحمه الله ولما نات سلمى وشط بها النوى وايقنت اني في الغرام اذوب علقت باخرى غيرها متلاهيا ليطفي ضرام في الحشا ولهيب فكان هيامي في الهوا وصبابتي لمن هو في الاولى الي حبيب تلاهيت عنها في الغرام بغيرها وقلت لقلبي هذه هي زينب وقبلت فاها مبرد الصبابتي فاضرمت نار في الحشا بتلهب فكنت كمن اضحا غريقا بلجة تمسك بالموج الذي يتقلب سالت القلب هل ميل الليلى وهل عند الفواد لها التفات فقال الان لا لكن ثاني فقلت القلب فيه تقلبات فلا تطهر الى يوما سلوا فتضحكه النصائب الواردات وترمي بالصدود وبالتجني وتخلك الوعود الكاذبات

فكن جلداً او لاتكن ذو لجاج فما يعنيك انفا الفوات عبد الله بن الدمينة
ولما اتى الاجال ان فواده ولم يعن عن ليلي بمال ولا اهل تسلي باخر
غيرها فاذا الذي تسلى بها تغر الليلى ولا نسلى وقال البيطار
يقولون هذه ام عمرو قريبة نبت بك ارض نحوها وسماء الا
انما قرب الحبيب وبعده اذا هو لم يوصل اليه سواء غيره لم انس
اذ قلت من اغلظ من وجدي و وجهها مشرق في حندس الظلم سلو
عنك فقالت وهي محرقة ليقرعن علي السن الندم امن المروة ان
ابيت مسهدا بلفا ابل ملابسي بدموعي وتبيت ريان الجفون من
الكرى وابيت منك بليلة الملسوع الى الله اشكو اجور اهيف شادن
وقعت فمالي من يد يه خلاص جرحت بعيني خده وهو جارح
لعينيه قلبي والجروح قصاص اخر قد كنت اسمع بالهوى فاكذب
دار المحب وما يقول فاعجب حتى رميت بجلوه ومره من كان منهم
الهوى فيجرب سالتها التقبيل في خدها عشرا وما زاد يكون احتسابي
فمذ تلاقينا وقبلتها غلطت في العد وضاع الحساب وقال اخر
يا سقاني من سقام جفونه وسواد حظي من سواد عيونه وقد كنت لا ارضى
الوصال وفوقه واليوم اقنع بالخيال ودونه اخر صحبته عند المساء فقال لي

ماذا الكلام

ماذا الكلام اظن ذاك مزاحا فاجبته اشراق وجهك غرني حتى توهمت

المساء صباحا ابو عبد الله الغواص من عذيري من عذول في رشا

فامر القلب هواه فائتمر ثم لم يبق مني حسنة وهواه غير مقلوب قمر

حادثتها والريح يقلب برقعا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت

الثم خدها فتحجبت وتسترت عني بقلب العقرب لومت من كثرة الاشواق

وابتدلت مدامعي بدم من كثرة السهر ابراهيم بن العباس

ثم الصبا صبحا بساكن ذي الغضا فيصدع قلبي اذ يهب هبوبها قريبة

عهد بالحبيب وانما هوا كل نفس حيث حل حبيبها اذا اختلجت

عيني ايقنت من تحبه فدام لعيني ما حييت اختلاجها وما ذقت كاسا

مذ علقت بحبها فاشربه الا ودمعي مزاجها يا ذا الذي زار وما زارا

كانه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيهه ما ضره لو دخل الدارا

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وابحت مني ناظري لجليستي فالكل

مني للجليس مونس وحبيب قلبي في الفؤاد انيستي اناشده الرحمن

في جمع شملنا فيقسم هذي لا يكون الى الحشر اذا ما غدا مثلي لحد يد

فؤاده فو العصر ان الانسان لفي خسر امين الدين ابو الوفا

يا نار لا مني فؤادا راحلا ومن العجايب نازل في راحل اضرمت قلب

متيم انهكته وسكنته والنار مثوا القاتل **وقال آخر** يا عاذلي
في هواها اذا به اكيف اسلوه يمر لي كل وقت وكلما مر يحلوه **و**
قال غيره انظر الى جسد اضر به الهوا لولا تقلب طرفه دفنوه
من حلوا من بتاريح الهوى فابى الهوا حليفه واخوه **احمد بن طاهر**
يقول العاشقون تسل عنها وداو عليل قلبك بالسلو فكيف ونظره
فيها اختلاس الذ من الشماتة بالعدو **اسحق مولى المهلب**
هبيني يا معذبتي اسات وبالهجران قبلكم لسعت فاين الفضل
منك فدتك نفسي علي اذا اسات كما اساتوا يقول الناس لو نعت
لنا الهوا ووالله ما ادري لهم كيف انعت سقام على جسمي كثير
موسع ونوم على عيني قليل مفوت اذا اشتد ما بي كان افضل
حالتي له وضع كفي فوق خدي واسكت اقرت العين اني لا اسميك
اكني باخرا سمها واعنيك اخشى عليك من الجارات احسده او
تهم غيران يرميني ويرميك لولا الرقيبات اذ ودعت غاديته قبلت
فاك وقلت للنفس تفديك يا اطيب الناس ريقا عند مختبر الا
شهادات اطراف المساويك قد زرتني في العمر واحدة فثني لا
تجعليها ببيضة الديك الم تعلمي يا احسن الناس انني احبك حبا

مشتكنا وباديا

مسكننا وناديا احبك مالوكان بين قبايل من الناس اعدا لجير النواصيا
يا ذا الذي فتن الانام بحسنه اغمط لحاظك قد فتنت بها الورى واعر
جفوني من جفونك نومة ما في المروة ان تنام واسهرا اقول للشا
ني الحسن اضحا يصيد بلحظه قلب الكمي ملكت الحسن اجمع في نصابه
فادّ زكات منظرك البهي وذاك بان تجود لمستهام يرشف من مقلبك
الشهي فقال ابو حنيفه لي امام يرى ان لا زكوة على صبي سقا الله
وقتا كنت اخلو بوجهكم وثغر الهوا في روضة الانس ضاحكه اقمنا
زمانا والعيون قريرة واصبحت دهرا والجفون ضواحكه الم
تعلمي يا عذبة الماء انني اظل اذا لم اسق ماك صاديا وما ال
بي التاثير حتى لو انني اردت بكا الصخر يوما بكا ليا ابو العباس
الشهيد يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل الى لقياك
يتفق ما انصفتك جفوني وهي دامية ولا وفا لك قلبي وهو
يحترق لاعذبن العين غير مفكر فيها بكت بالدمع ام فاضت دما
ولاهجرن من الرقاد لذيذه حتى يعود على الجفون محرما هل
اوقعتني في حبايل فتنة لو لم تكن نظرت لكنت مسلما سفكت
دمي فلاسفكن دموعها وهي الذي بدات فكنت اظلما اضحت
بنجدي للدموع رسوم اسفا عليك وفي الفواد كلوم فالصبر

يجد في العواقب كلها الا عليك فانه مذموم ومهفهف كالبدر الا انه
تتحير الالباب عند لقائه امسى ينام وقد تكلل خده عرقا فقلت
الورد رش بمائه اخضر واصفر لاعتلال فصار كالنرجس
المضعف كان نسرين وجنتيه بشعر اصداغه مغلف يرشح
منه الحبيب ماء كانه لولو منصف ما زال يرشف من صرف
الطلى قمري حتى غدت وجنتاه البيض كالشفق وقام يخطر
والارداف تثقله طولا وحاول ان يسعى فلم يطق شمائل فعلت
صرف الشمول به فعل النسيم بغصن البانة الورق جاذبته
لعناق فانثنى خجلا وكللت وجنتاه الحمر بالعرق وقال لي
بفتور من لواحظه ان العناق لاثم قلت في عنقي اركبان هذه
البيت اني لطائف وفي الكون اسرار وفيه لطائف رعا الله اقواما
وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وبي ذهبي اللون
صيغ لمهجتي يريد امتحاناتي وما انا زايف بذلت فوادي وهو
لا عشق عنده فيا ذهبي اللون انك خائف اشتى ليالي الدهر
عندي ليلة لم اخل فيها الكاس من اعمالي فرقت فيها بين جفني
والكرى وجمعت بين القرط والخلخال لو ان لي في الحب امرا نافذا

وملكت بسط الأمر في التعذيب لقطعت ألسنة العواذل كلها ولكنت أقلع عين كل رقيب لسهم الحب كلم في فؤادي ولا كالكلم من عيني الرقيب يبكي ناظراه به فاصحا مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر الرقيب إذا التقينا نسلم كالغريب على الغريب من عاش في الدنيا بغير حبيب فحيوته فيها حيوة غريب عيني الرقيب غرقت في بحر العما لا انت لا بل عين كل رقيب ابكي عليك اذ الحمامه طربت يا حسن ذاك الى من يطرب وانا الغريب فلا ألام على البكا ان البكا حسن لكل غريب وما فارقت سعدا عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بانت حبيبته بكاها وقائلة ما بال دمعك ابيض فقلت لها يا علو هذي الذي يبقي وعما قليل لا دموعي ولا دما ولم يبق الا لوعتي وتحرقي ولم ار مثلي عار في طول ليلة عليه لان الليل يعشقه معي وما زلت ابكي في دجا الليل ضره من الوجد حتى ابيض من فيض ادمعي رجوت طرق خيالي وكيف لي من هجوع والذاريات جفوني والمرسلات دموعي يا نازح الدار من نومي يعاودني فقد بكيت لفقد النازحين دما او حيث عسلا على عيني باد معها فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما ارحم رحمت لوعتي وابعث خيالا في الكرى

ودمع عيني لا تسل عن حاله ياما جرى أملت ان تتعطفوا بوصالكم
فرايت من هجرانكم ما لا ارى وعلمت ان فراقكم لا بد ان يجري به دمعي
دما وكذا جرى ان عيني مذ غاب شخصك عنها يامر السهد في
كراها وبنها بدموع كأنهن الغوادي لا تسل ما جرى على الخد منها
يقولون لي والدمع يقرح مقلتي بنار اسى من محنة الحب يقرح
ادمعك حمر قلت لا تعجبوا فكل اناء بالذي فيه ينضح قالوا
تباكا بالدموع وما بكا ندم على عيش تصرم وانقضا فاجبتهم
هو من دمي لكنه لما تصاعد صار يقطر ابيضا ولوامتي على تلفي
مصرا لقلت معذبي بالله زدني ولا تسمح بوصلك لي فاني
اغار عليك منك فكيف مني اغار عليك من نظري فاني ومنكر وني
بكاك والزمان فلوا في خبانك في فوادي الى يوم القيمة ما كفاني
قلت دموعي جفوني اذ لهجت بهم دون الانام وخير القول اصدقه
احبكم وهلاكي في محبتكم كعابد النار يهواها وتحرقه ابن
الصائغ الحنفي لم انس ايام الهوى والصبا يبدا ايام النجاح
والنجاح ذاك زمان مر حلو الجنى صفا فيه بحبيب وراح
الشريف الرضي علاني بذكركم واسقياني وامزجا لي دمعي

بكاس دهاني وخد النوم من جفوني فاني قد جعلت الكرى على العشاق

قالوا اترقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعي على بصري

القيراطي ما حق طرف هداني نحو حسنكم اني اعذبه بالدمع والسهر

فسدت لطول بعادكم احلامنا وعقولنا وجفا الجفون منام

والطيف قد وعد العيون بزورة يا حبذا ان صحت احلام

ورب ليل سريناه وقد طلعت بقية البدر في اولى تسامره

كانما ادهم الظلما حين نجا من اشهب الصبح القى نعل حافره

ليل المحبين مطوي جوانبه مشمر الذيل منسوب الى القصر

ما ذاك الا لان الصبح نم بنا فاطلع الشمس من غيظ على القمر

ولم ار مثل ليل ذو النصابي وكل شبيه بكل حالي فيشكي

طوله اهل التجافي ويشكي قصره اهل الوصال ليلي وليلي سواء

في اختلافهما قد صيراني جميعا في الهوى مثلا يطول بالليل

طولي كلما بخلت بالطول ليلي وان جادت به بخلا

لابي الحسن التهامي ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار

فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار

رب ليل لم اذق فيه الكرى حظ عيني فيه دمع وسهر كلما هيج

ليلي حرقتي صحت يا ليل اما فيك سحر يا ليل طل او لا تطل

لابد لي ان اسهرك لو بات عندي قمري ما بت ارعاقمرك خليلي ما بال الدجا لا يزحزح وما بال ضو الصبح لا يتوضح اظل الزهار المستنير طريقه ام الدهر ليل كله ليس يبرح كان الثريا راحة تشبر الدجا لتعلم طال الليل ام قد تعرضا ولبيل تراه بين شرق ومغرب بقا بشبر كيف يرجا له انقضا لما رايت الليل ساره طرقه والقطب قد القى عليه سباتا وبنات نعش في الحدود سوافر ايقنت ان صاحبهم قد ماتا اقول والليل في امتداد وادمع الغيث في التساح اظن ليلي بغير شك قد بات يبكي على الصباح

وما جا في الاشعار الخمرية قول الصفي الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبب فخرقت حلة الظلما باللهب بدر اذا مزجت بالما ولدها اطفال در على مهد من الذهب بقية من بقايا قوم نوح اذا جلت ظلمت الاحزان والكرب بعيدة العصر بالمعصار لو نطقت لخبرتنا باخبار سالف الحقب بالكرها برفاق قد رهنت بهم قبل السلاف سلاف العلم والادب بكل منتسح بالفضل متزر كان في لفظه ضربا من الضرب بذلت عقلي صداقا حين بت بها ازوج من سحاب بابنة العنب

تمنا بكاساتها صرعى ومطربنا يعيذار واهنا من خفت الطرب
صدر الدين بن الوكيل واليوم يوم سرور لا سرور به فروح
بن سحاب بابنة العنب ما انصف الكاس من ايدي القطوب بها
وثغرها باسم عن لولو الحبب كم قلت اذ اضجا بعيش كلما دارت عليه
بالمدام كوس تالله ما انصفتها يا سيدي تاتيك باسمة وانت عبوس
لئن شبه الساقي المدام بعسجد فقد مال بالتشبيه عن صنعة الادب
ولكن راها جوهرا تمنت طلا فموه لما حلت الكاس بالذهب **يزيد**
بن معوية وشمسة كرم قعر برجها قعر دنها ومطلعها الساقي ومغربها
فمي مدام كثير في اناء كفضة وساق كبدر مع نداما كانجم كان
الندامى والسقاه ودننا وكاساتنا في الروض تملا وتشرب
شموس واقمار وفلك وانجم ونور وانوار وشرق ومغرب فكانها
وكان حامل كاسها اذ قام يجلوها على الندماء شمس الضحا رقصت
فنقط وجهها بدر الدجا بكواكب الجوزاء صدح الديك في الدجا
فاسقنيها خمرة يترك الحليم سفيها لست ادري من رقة وصفاء
هي في كاسها ام الكاس فيها **التنوخي** قم ودع مقالة من نصح
فالديك قد صدح للدجا لما صدح حفيت تباشير الصباح فسقني
ما ظل في الظلما من قدح القدح صهبا ما طلعت بكف مديرها

لمقطب الانهلل وانشرح تالله ما مزج المدام بمايها لكنه مزج المسرة
بالفرح وصحت فلولا انها تروي الظما قلنا شراب او شراب قد طفح
هي صفوة الكرم الكريم فما سرت اسرارها في باخل الا سمح من كف
فتان اللحاظ بوجهه عذر لمن خلع العذار وافتضح وليلة اوسعني
حسنا ولهوا وانشا ما زلت الثم بدرا بها واشرب شمسا وكاس
ترين انه الصبح في الدجا **وقال غيره** فاولها شمس واخرها بدر
مقطبة ما لم يرها مزاجها فان جاها جا التبسم والبشر تحيا عجبا
للعشق لم تخل مهجته من العشق حتى لما يعشقه الحجر وليلة بت
اسقى في غياهبها براحا تسل شبابي من يد الهرم ما زلت اشربها
حتى نظرت الى غزالة الصبح ترمي نرجس الظلم **فخر الدين بن بكاش**
كاسنا في الظل صرفا حليت بين الندامى لم نجد ما يمزج فعقلنا
بالندامى كيف لا تخضع العقول لديها وهي سلطان ساير المسكرات
الفوا في الكووس اذ مزجوها بين ما الحيا وما الحيات خمرة في
الكاس صرفا غلبت ضو السراج ضوءها في الكاس نار فاطفاها
بالمزاج نديمي لا تسقني سوى الصرف فهي الهني ودع كاسنا
اطلسا ولا تسقني مع الرى حبابها عاصرها في كاسها باسمة

مشرقة

مشرقة كالثغر وقال هذه تحفة في عصرنا قلت اسقنيها يا امام العصر

ياصاحبي امزجا كاس المدام لنا كيما يضي لنا من افقه الغسق

خمرا اذا ما نديمي هم يشربها في فيه كذبه في وجهه الغسق بنت كروم

زوجوها امها واهانوها بدوس بالقدم ثم عادوا احكموها فيهم

ويحكم من جور مظلوم حكم عنا قيد على قضيب تدلت حكى منظومها

عقد اللالي اذا عصرت بدا في الكاس منها دوا قد تربى في الدوالي

باكر بكرم العنب المجتنى واستجله من بين عنابه واعصره واستخرج لنا

ماه لكي يزيل الهم عنا به اذا ما الخمر في الكاسات صبت رايت لها

شموسا في بروج وان دخلت على الشراب يوما تراحمت الهموم على

الخروج يامن يعذب ما الكرم بحرقه بالنار في اي شي تظلم العنبا

ان الذي طبختها الشمس انفع لي ولست اخشى لا قدرا ولا حطبا

وعتيقة زفت فراق شرابها لطفا وانحلها الزمان العابر لم يبق منها

غير نور ساطع لا يستطيع يجول فيه لناظر تربوا اليك من الحباب

باعين خلقت ولم يخلق لهن محاجر لا تعصرن زبيبا واعتصر عنبا

لبين هذين تفريق بتصريح هذي من الحي للاحيا معتصر وذاك يعصر

من جسم بلا روح اما ترى الرعد بكا واشتكا والبرق قد اومض مستضحكا

فاشرب على غيم كصوب الدجا اضحك وجه الارض لما بكا وانظر لما النيل
في مده كانما صندل او مسكا اما ترى الغيث كالباكي باربعه
والارض تضحك والازهار في فرح فقم فديتك نشكو ما نكابده
من الزمان وما نلقى من القدح يا ليلة جمعت لنا الاحبابا لو شئت
دام لنا النعيم وطابا بتنا نسقا من سلاف قرقف تذر الصحيح بعقله
مرتابا من كف غانية كان بنانها من فضة قد قمعت عنابا اما ترى
الليل قد ولت غياهبه وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا فاشرب
وزدما على ورد به قد جمعت كانها خد ريم فاقتنعا طربت من
الصبوح الى الصباح وشرب الراح والغيد الملاح وكان الله والكاس
سراجي نادمتي وراحي مشمومي ومشروبي وناريا وثلجي والصبوح
مع الصباح وصفراء من مال الكروم كانها فراق عدو ولقاء صديق
كان الحباب المستدير بطرفها كواكب در في سماء عقيق صببت عليها
الما حتى تعرضت قميص نهار عن قميص شقيق وحمراء قبل المزج صفراء بعده
بدت بين ثوبي نرجس وشقائق حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا
عليها مزاجا فاكتست لون عاشق اذا الكروان صاح على الرمال
وحل البدر في برج الكمال وجعد وجه مركوب هبوب يمر به الهبوب
مع الشمال وحركت الغصون فشابهتها قدود سقاتنا في كل حال

فهات الكاس مترعة ودعني أبادر لذتي قبل ارتحالي فكل جماعة لا شك
يوماً تفارق بينهم صرف الليالي **الحسين بن الضحاك** أرى غيماً
تؤلفه جنوب ويوشك أن يوافقنا بهطل فوجه الرأي أن تدعو برطل
فتشربه وتدعو لي برطل أيا بكر باكر بكرة بكر كرمة فقد بكور باكر تك
لها بكر وداوي خمار الخمر بالخمر إنما دواء خمار الخمر من دائها الخمر لا
تبكي على الأطلال والدمن ولا على منزل اقفر من السكن وقم بنا نصطبح
صهباً صافية تنفي الهموم ولا تبقي على الحزن بكراً معتقة عذراً واضحة
تبدو فتخبرنا عن سالف الزمن يسعى بها غنج في خده ضرج في ثغره فلج
ينما الى اليمن في زينة غسل عقلي به خبل في مشية ميل ازرى على الغصن
كأنه قمر ما خلقه بشر في طرفه حور يرنو فيجرحني سبحان خالقه ياويح
عاشقه يهدي لو امقه صفا من الشجن في روضة زهرت بالنبت
قد حسنت كأنها اقتبست من وجهه الحسن والطير قد سجعت في الأيك
واندفعت يا طيب ما وردت يوماً على اذني خمر معتقة صفراء مروقة
كأنها مرجت من طرفها الوسن يا طيب مجلسنا والطير تطربنا والعود يسعدنا
مع منشد لسن طاب الصبوح لنا فهاك وهات واشرب هنيئاً يا أخا
اللذات كم ذا التواني والزمان مساعد والدهر سمح والحبيب موات
قم فاصطبح من شمس كاسك واغتبق بكواكب طلعت من الكاسات

حمراً صافية توقد نورها فعجبت للنيران في الجنات عذراً واقعها
المزاج كانما منديل عذرتها بكف سقاتي يسعى بها عبل الرواق
اهيف حنث الشمائل شاطر الحركات يهوا فتسبقه ذوايب شعره
متلفة كأسا ود الحيات باكر صبوحك اهنى العيش باكره فقد ترنم
فوق الايك طايره والليل تجرى الدار في مجرته كالروض يطفوا على
نهر ازاهره وكوكب الصبح نجاب على يده مخلق تملأ الدنيا بشايره
فاذهب الى دوب ياقوت لم حبب ينوب عن ثغر من تهوا جواهره حمرا
في وجنة الساقي لها شبه فهل جناها مع العنقود عاصره ساق
تكون من صبح ومن غسق فابيض خداه واسودت غدايره بيض
سوالفه لعس مراشفه نعس نواظره خرس اساوره مفلج الثغر معسول
اللماء مهفهف مونث الجفن فحل اللحظ شاطره مهفهف القد يبدي جسمه ترفا
محضر لخصر عبل الردف وافره تعلمت بانة الوادي شمايله وزورت
سحر عينيه جاذره كانه بسواد الصدغ مكتحل وركبت فوق صدغيه
محاجره فلو رايت مقلتاها رويت اية الكبرى لامن بعد الكفر ساحره
خذ من زمانك ما اتاك مغتنما وانت ناه لهذى الدهر امره فالعمر
كالكاس تستحلى اوايله لكنه ربما مجت اواخره واحرس على فرض

اللذات مختفرا عظيم ذنبك ان الله غافره شربنا بالبواطي ثم رحنا
نعلل بالكوس وبالقناني ولولا ضيقة الاحرام قلنا لساقينا ادرها
بالدنانى اربجرار الخمر تخلوا وقد عرت وبالافلاس حالي عجبت فجينا
الى الخمار قلنا له احمل الينا خمرة كي نطيب قال زبيبا ماتريدون ام
خمرا فان الكل عندي قريب قلنا له خمرا فنادى زنوا في حرة عشرين
قلنا زبيب صرف الزبيبي لصرف همي نص على نفعه طبيبي اهما
على سكرة لعلي ان اخلط الهم بالزبيبي قالوا اترك الخمر واجتنبه
لا تعتدي الكرام جدا قلنا اراه للروح قوتا وطالب القوت
ما تعدا

ومما قيل في شرب الفقها قال بعضهم

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف احوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهبا مغتنما تحت الظلام بافواه الاباريق
وشاذن نطفه غال اذا شغت في مجلس الشرب كاساتي وطاسات
بيظل يحكي وكاس الدور في يده حكاية عرضها كعرض السموات
اذا هم اللئيم السكر يوما بدا في بذل مال فيه ضنا يجود بماله في
السكر يوما ويا كل كفه في الصحو حزنا اذا شرب الجبان الخمر يوما
اعارته الشجاعة باللسان وعند الصحو تلقاه جزوعا اذا
اشتبكت القنا يوم الطعان يقول جبان القوم في حال سكره

وقد شرب الصهبا هل من مبارز وابن الخبول الاعوجيات في الوغا
اناقل فيها كل ليث مناهز ومن لي بحرب لبيس تخمد نارها وعمري
اني لست عنها بعاجز في السكر قيس وابن معدي وعامر وفي
الصحو تلقاه كبعض العجائز ثلاثة في مجلس طيب عيشهم ما فيه يكدر بل
هذى يغني ثم هذى الذي يسقى وذا بالشرب مسرور الا انما خير
المجالس مجلس به وله صفو الزمان مساعد فتاة وساق والمغني
وصاحب وخامسهم هم على القلب زايد خير المجالس خمسة وستة
او سبعة وعلى الكثير ثمانية فاذا تعدا صار شغلا شاغلا و
تكسرت بين الرجال الآنية فاهرب اذا ما كنت تاسع مجلس ولئن
ابيت لك فامك زانية **ما قيل في منادمة التجار** شربت مع
التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا وهذى قال عندي
كل شي ولكن لا ابيع ولا اباعا وذاك يقول كم اطلقت بيعا
ووفيته الذي بعت الذراعا فلا تجعلهم ابدا اندامًا فتكسب
من مكاسبهم صداعا وندمان اذا الكاسات دارت بغير الاكل
ارتعدت يداه نديم ذابه في السكر اكل فلا يبقى على شي براه
غرامي ووجدي بالذي كان في الغرام فهانا واضحا في المجالس حاكما

فضى ما علي

فقضى ما عليه من ورود جحيمهم فصار لجنات النعيم ملازما **للتنوخي**
يستدعي بعض ندمائه بساط الارض مسك وعنبر وزهر
الروض وشي وحرير وقد صفى الزمان الخمر حتى لقد عاب الدنيا وهي
نور ومن برد السرور يعيش هنيا اذا العيش الهني هو السرور
وعند القوم فتيان كرام وجوههم شموس او بدور وقطب القوم
انت وهل لامر بغير القطب فيه رحى يدور فرايك في الحضور فحي
يومي عليك وقد عيب له الحضور باكر صبوحك واشربها مشعشعة
واهنا العيش حميد غير مذموم حمرا اذا قل ما حمرت مورده جاءت
علينا فسرت كل مغموم كان في كاسها والما يقرعها اكارع
النمل او نقش الخواتيم لا صاحبتني يد لم تغن الف يد ولم ترد
الفتا حمر الخياشيم بادر بجودك بادر قبل عايقة فان وعد
الفتى عندي من اللوم **سيف الدولة بن حمدون** وساق
صبوح للصبوح دعوته فقام وفي اجفانه سنة الغمض يطوف
بكاسات العقار كانجم فمن بين منقض منه ومنقض وقد نشرت
ايدي الغيوم مطارفا على الجود كناو الحواشي على الارض يطرزها
قوس السحاب باصفر على احمر في اخضر اثر مبيض كاذيال خود
قد زهت في ملابس مصبغة والبعض قصر من بعض

سقاو واعداني وصل الدّبْر عند المنام ولاو اسرعا وصلا فيالله اسد
من ساق مواعده صارت مواعيد عرقوب لها مثلا ساق صفيحة
خده ماسودت عينا بلام عذاره وبنونه جمد الذي بيمينه في خده
وجرا الذي في خده بيمينه واذا رايت الروض في تفضيضه للغيم
في جنباته تكسيرا منقوشة صدر البراة كانها فيروزج وشاشه
بلور نادتني اللذات ويك فانتهز فرص المنايا ايها المغرور
وكاس كالهلال يسعى بكاس وطاقه نرجس فسقا وحيا فقلت
تاملوا بدر امير اسقا شمسا وحيا بالثريا ندمي جاريه ساقيه
وجنة اعينها جاريه جاريه اعينها جنة وجنة اعينها جاريه
قالوا الذي تهواه يحبس كاسه في كفه بغير ذنب موجب فاجبتهم
كفوا الملام فانه قمر نير طرفه في كوكب ومجلس راق عن واش يكدره
ومن رقيب له يا للوم ابلام ما فيه ساع سوا الساقي ولعيس به على
الندما سوا الريحان نمام وعود به عاد السرور لانه حوا الين
قدما فهو ريان ناعم تغرد في تغريده فكانه يعيد لنا ما القنته
الحمايم وله ايضا في الشبابه وناطقه بالشفه عن روح ربها
تعبر عما دوننا وتترجم سكتنا فقالت للقلوب فاطربت فنحن

سكوت

سكوت والهوا يتكلم **وله ايضا في الشمعة** حكتني وقد اودا بي
السقم شمعة وان كنت صبا دونها موجعا حشا وسهادا واصفرارا
ورقة وصبرا وصمتا واحتراقا وادمعا هذي الربيع وهذه ازهاره
فتجاوبت في ايكة اطياره وترى البنفسج والشقايق موقفا والورد
يضحك بينها وبهاره فاشرب على وجه الحبيب وغن لي هذي الحبيب
وهذه اثاره غدونا على الروض الذي بله الثرا سحيرا وارواح
الاباريق تسعك فلم ار شيئا كان احسن منظرا من الروض يجري
دمعه وهو يضحك اما ترى الارض قد اعطتك زهرها بخضرة واكتسى
بالنور غاربها فللسما بكا في جوانبها وللربيع ابتساما في نواحيها
ان السما اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شي من الزهر
والأرض لا تنجلي انوارها ابدا الا اذا رمدت من شدة المطر
ايا حسنها من رياض غدى جنوني فنونا بافنانها فمشا الما
فيها على راسها لتقبيل اغصان اقدامها انظر الى الاغصان كيف
تعانقت وتالفت بعد التفرق رجعا كالصب حاول قبله من الفه
فرا المراقب فانثنا مسترجعا وحديقة ينساب فيها جدول
طرفي برونق حسنها مدهوش يبدو اخيال غصونها في مايها فكانما
هو معصم منقوش لم لا اهيم من الرياض بحسنها واظل منها تحت

ظل صافي قد سعينا نبغي زيارة دوح قد حبانا باللطف والاكرام
ناولتنا ايدي الغصون ثمارا اخرجتها لنا من الاكمام يا راقدا
ونسيم الصبح منتبه في رقة الضيف والاطيار تنتحب والورد ضيف
فلا تهمل كرامته فها هنا قهوة في الكاس تلتهب سقيا له زائرا يحيا
النفوس به يجود بالوصل شهرا ثم يحتجب طاب الزمان وجاد
الوصل فاصطحبا ما دام للورد انوار وازهار واستقبلا عيشنا
بالكاس مترعة لا اطولن للئام الناس اعمارا اشرب على الورد
من حمرا صافية شهرا وعشرا وخمسا بعدها عددا واستوف بالكاس
من لهو ومن طرب فلست نا من صرف الحادثات غدا اشرب على
ورد الخدود فانها ايام ورد والصباح يطيب ما الورد احسن
منظرا من وجنة حمرا جاد بها عليك حبيب ولقد رايت الورد
يلطم خده ويقول وهو على البنفسج يحنق لا تقربوه ولو تضوع
نشره من بينكم فهو العدو الازرق ولان وردته تزهو بزهرتها
بين الرياض على حسن اليواقيت كانها فوق قامات ضعفن بها
اوائل النار في اطراف كبريت للورد فضل على زهر الربيع سوى
ان البنفسج اذ كاهنه في المهج كانه وعيون الناس ترمقه

اثار قوس بدا في خدذي غنج • يا محمد يا لي بنفسي ارجا بر ناح
قلبي له ويبشرح • بشرني عاجلاً مصحفه بان ضيق الامور
ينفسح • وقال غيره رايت احسن من عيون النرجس في روضة
مطلوله او مجلس • احداقها من عسجد وجفونها من فضة ولباسها
من سندس • وقضيب زمرد يعلوا عليها عيون لم تدق طعم اغتماض
توهمت الغمام لها رقيبا • فنكست العيون الى الرياض • الصفدي
انت يا نرجسة الروض • لزهر الروض زينة ودليل القول فيه
انه اوراقك سته • اقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا
وللنمام حولي المام • ايا رب حتى في الحدايق اعين علينا وحتى في
الرياحين نمام • لما تمادى الورد في زهره • وراح من اعجابه براسي
تلون المنثور من مائه • واصفر من غيض به النرجس • ولمجي
الليلوفر وبركة تزهو باللينوفر • فقلت ما بالك وسط البرك
فقال لي اغرقت في ادمعي • وصادني ظبي الحما في الشرك • فقلت
ما بال اصفراري بدا • بعارضيك الان قد غيرك • فقال لي اهل
الهوا هكذي • صفر ولو ذقت الهوا صفرك • قد اقبل الصيف
وولا الشتا وعن قليل يسام الحرا • اما ترى البان باغصانه

قد قلت العود الى البرا • او ما ترى البان الذى يزهو على كل
الغصون بقده المياس • او ما ترى بشر بالربيع وقربه يختال في السحاب
والبرطاس • حييته شقايق في مجلس • ورا الرقيب فشق ذاك
عليه • واحمر من خجل فانبت خده • اضعاف ما حملت يدي عليه
لو لم اعلق من احب بروضة • احداق نرجسها الينا تنظر • ما شق
جيب شقيقها جسدا ولا • بات النسيم بذيله يتعثر • **وقيل**
ان ابن الوردي الشاعر زار قبر اخيه يوما فوجد الشقايق قد
نبتت عليه فانشد • قالت شقايق قبره • ولرب اخرس ناطق فارقته
ولهته • فانا الشقيق الصادق • **ما قيل في المنثور** • يختال منثورها
في الروح منتقرا • كانما صيغ من در وعقيان • والطير يسبح في
اغصانها سحرا • هذى هو العيش لا انه فان • قد اقبل المنثور يا
سيدى • كالدر والياقوت في نظمه • ثناك لا زال لها نافسه • ومن
من يشناك مثل اسمه • ولقد خلوت بمن احب فدبته • في روضة
للزهر فيها معرك • ما بين منثور اقام ونرجس • مع اقحوان وصفه
لا يدرك • هذى يشير باصبع وعيون ذا • ترنو الي وثغر هذا يضحك
وقال آخر في الياسمين • سقفنا الارض اذ ما لمت تنبهني

بعد الغدور بها ضرب النواقيس كان سوسنها في كل شارقة على الميادين اذناب الطواويس **ما قيل في الاقاح** افدي الذي زارني سرا فاتحفني باقحوان يحاكي ثغر مبتسم فبت من فرحي اثني مقبلة لثما وارشف من رق له شنبم على اعالي شجرة كأنه في غصنه احمره واصفره قراضة من ذهب في حرقة معصفرة **ما قيل في الاس** كانما يحكيك في حركاته وكانما يحكيك في الانفاس **ما قيل في الريحان** وحض من الريحان اخضر ناظر نمابين غصني نرجس وشقايق يريك اذا كف الصبي عبثت به شمايل معشوق وذله عاشق وقضيب من الريحان شاكل لونه اذا ما بدا للعين لون الزبرجد فشبهته لما بدا متجعدا عذارا تبدا في سوالف اغيد **ما قيل في ترنجة** حباك من تهوى باترنجة ناعمة مقدودة غصنة فجلدها من ذهب احمر وجسمها الناعم من فضة كل الخصال التي قد حزتها كملت جميعها فتساوي الخلق والخلق كانه شجر الاترنج طاب معا نورا وحملا وطاب العود والورق **ما قيل في الليمون** يارب ليمونة حيا بها قمر حلو المقبل المن بارد الشنب كانه كرة من فضة خرطت واستودعوها غلافا صيغ من ذهب

ومما قيل فيه ايضا وصاحب نادبته والطير لم تغرد انهض الى الرح
ولا ترض بعيش نكد واشرب سلافا قرقفا من كف ساق اغيد قد
اكتنست تلهبا من خده المورد ولا تدع مضيعا لذة يوم لغد اما
ترى الليمون في غصن من الزبرجد كركرة من فضة قد موهت بعسجد

ومما قيل في النارنج نظرت الى نارنجة في شبه جمرة نار وهي باردة
اللمس وقربها من خده فتنا لعبت فشبهتها المريخ في دارة الشمس
ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة اغيد اذا ميلتها
الريح مالت كاكرة بدت ذهبا في صولجان وبرد ونارنج يلوح على
غصون ومنه يرى كالصولجان اشبهها ثدايا ناهدات غلائلها
صبغن بزعفران

ومما قيل في التفاح ولما بدا التفاح احمر مشرقا
دعوت بكاس وهي ملا من الشفق وقلنا لساقيها ادرها وعندنا خدود
الغواني قد جمعن على طبق وتفاحة وردية ذهبية تجل عن المهموم ليل
همومه كان سلوف الخمر روي اديمها تضرجها باحمرار اديمه تذكرنا شكل
الحبيب وحسنه بتوريد خديه وطيب نسيمه خمرة التفاح مع خمرته اشبه
الاشيا من قوس قزح فعلى التفاح فاشرب قهوة واسقنيها بنساط
وفرح اهدى لنا التفاح من كفه من لم يزل يحنيه من خده فخط بالمسك

على بعضها

على بعضها قد عطف المولى على عبده ما قيل في السفرجل سفرجلة
صفراء يحكي لونها محبا شجاه للحبيب فراق اذا شمها المحبوب شبه ريحها
بريح محب لذ منه عناق وطيبة عند المذاق بطعمها كريق حبيب طاب
منه مذاق ما قيل في المشمش بدا مشمش الاشجار يبدو كشهابة على
غصن اغصان من الروض ميد حكى وحكت اشجاره في اخضراره
خلاخيل تبر في قباب زبرجد ما قيل في الكمثرى وهي باللغة اليمنية
العنبرود وكمثرى شهي الطعم حلو لذيذ جاء من دور الجنان مناقير
الطيور اذا تثنى مخلقة بلون الزعفران ما قيل في الاجاص انظر
الى شجر الاجاص قد حملت اغصانه ثمرا ناهيك من ثمر تراه في خضرة
الاوراق مستترا كما اختبى الريح في خضر من الازر ما قيل في الخوخ
اهدى لنا ذا الزمان خوخا منظره منظر انيق من كل مخصوصة
بجنس معناه في شكلها دقيق حمرا صفرا مستعير بهجتها التبر والعقيق
كوجنة منها خلوق وزال عن بعضها الخلوق ما قيل في الفستق
تفكرت في معنا الثمار فلم اجد بها ثمرا يبدو بحسن مجرد سوا الفستق
الرطب الجني فانه رها بمعان زينت بتجرد علا الزمرجان على جسم فضة
واحشايا قوت وقلب زمرد ما قيل في البندق ولقد شربت مع
الغزال مدامة حمرا صافية بغير مزاج فتفضل الظبي الهي ببندق

تشبهن بنادق من ساح فكسرته فوجدت طرفا احمرا قد لز فيه بنادق
من عاج ما قيل في النبق وسدرة كل يوم في حسنها من فنون
كانما النبق فيها وقد حلا في العيون خلال من نصاب قد علقت في
الغصون ما قيل في اللوز واهدى الينا لوزة قد تظمنت لمبصرها
قلبين فيها بلا صفا كانها حبان فان الجلوة على رقبة في مجلس
قد تعانقا ما قيل في العنب هدية شربتها من اخي ثقة نعم
الهدنه نعم المهدا ذوا فتنكه من يده نوعان من عنب جاني طبيق كان
طيبهما من طيب محتده فابيض العين يحكي لون ابيضه واسود
العين يحكي لون اسوده ما قيل في قصب السكر ورماح لغير
طعن وضرب بل لاكل ومص ريق ورشف كملت في استوائها
واستقامت باعتدال وحسن لطف وظرف ما قيل في البطيخ الاصفر
اتانا غلام فاق حسنا على الورى ببطيخة صفرا في لون عاشق
فشبهتها بدرا بغير اهلة من الشمس ما بين النجوم ببارق وبطيخة
وافا بها فوق كفه الينا غلام فوق كل غلام تخيل شمس لا صبيل اهلة
نقطها بالبرق بدر تمام وظبي اتانا بالكف منه بمده وقد لاح في خديه
شبه شقيق فمال الى بطيخة ثم شقها وفرقها ما بين كل صديق
فشبهتها لما بدت في الكفهم وقد عملت فينا كوس رحيق صفايح

بلور

بلور بدت في زبرجد مرصّعة فيها فصوص عقيق ومما قيل في البطيخ الأخضر وبطيخة خضرا في كف أغيد اتانا بها فارتاح ذو الهم في ابتهاج واقبل بغر بها بمديه وقد فرى طرفه الساجي القلوب مع المهج ومما قيل في القثا انظر اليها انابيبا منضدة من الزبرجد خضر ما طبق اذا قلبت اسمه بانت ملاحته وصار في عكسه اني بكم اثق ومما قيل في الباذنج وكانما الباذنج سود حمايم اوكراه حلل الرياض لاخضر فقرت مناقرت الزمرد نيما واستودعته حواصلا من عنبر ما قيل في بركة اما ترى البركة الغرا قد لبست نورا من الشمس في حافاتها صدعا والنهر من فوقها يلهيك منظره كانه ملك في ملكه ارتفعا والما من تحته الفا الشعاع على على سماوانه فارتج والتمعا كانه السيف مسقولا بقليبه كف الكمي لضرب العدو سعى يا من يرى البركة الحسنى لرؤيتها والانسان اذا لاحت معانيها فلو تمر بها بلقيس عن غرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها كانما الفضة البيضا سائلة من السبايك تجرى في مجاريها اذا علتها الصبا بدت بها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيها فحاجب الشمس احيانا يضاحكها وريق الغيث احيانا يباكيها اذا النجوم ترات في جوانبها ليلا حسبت سما ركبت فيها

ما قيل في النهر النهر قد رقت غلايا صيغة وعليه من صبغ الاصيل طراز
ترى الامواج فيه كانها عكن الخصور تهزها الاعجاز ومما قيل
في النيل يوم لنا بالنيل مختصر ولكل وقت مسرة قصر فكانما امواجه
عكن وكانما داراته سرر وبركة للعيون تبدوا في غاية الحسن
والصفا كانها اذا صفت وراقت في الارض جزو من السماء
في خليج نقوم فلاح خليج كالحسام له فقال ولكن فيه للراي مسرة
رايت بها الملاح حيد عوما كانهم نجوم في المجرة في وفا النيل
كان النيل ذو فهم ولب لما يبدوا لعين الناس منه فياتي عند
حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه في وفا النيل ايضا
وقت اصابع نيلها وطفت وطاف في البلاد فاتت بكل مسرة ماذا اصابع
ذي ايادي في كسر النيل وقت اصابع نيلها وطفت وطاف في البلاد
فاتت بكل مسرة ماذا اصابع ذي ايادي سد الخليج بكسره سيد الورى
طرا فكل قد غدا مسرورا والما سلطان فكيف تواترت عنه البشاير
اذ غدى مكسورا في نهر ايضا لابن منيم ونهر خالف الاهوا حتى
غدت طوعا له في كل امر اذا اشرفت على الاغصان الفت اليها
بها فياخذها وتجري في ساقيه ناعوره وكرمة سقت الرياض

بدرها فغدت تنوب عن السحاب الهامع بلسان محزون ودمعة عاشق
ومبير مشتاق وانه خادع وحنانه من غير شوق ولا وجد يفيض
لها دمعًا كمنتثر العقد احن اذا غنت وابكي اذا بكت فليس لنا من ذلك
الفعل من بد ولكنها تبكي بغير صبابة وابكي بافراط الصبابة والوجد
وادمعها من جدول مستعارة ودمعي من عيني تفيض على خدي **وفيها**
ايضا لابن مليم وناعورة قالت وقد حال لونها واضلعها كادت تعد
من السقم ادور على قلبي لاني فقدته واما دموعي فهي تجري على جسمي
وله ايضا في دولاب وروضة دولابها الى القلوب قد اشتكى من
حين ضاع نشرها دار عليه وبكى **وله ايضا** تامل الى الدولاب والنهر
قد جرا ودمعهما بين الرياض غزير كان نسيم الجو قد صاغ منهما فاصبح
ذا يجري وذاك يدور **في مليح قاضي لابن نباتة** ورب قاض لنا مليح
يعرب عن منطق لذيذ اذ رمانا بسهم لحظ قلنا له دايم النفوذ **في مليح**
فقيه لابن الوردي وبهجتي ظبي غدا متفقها وهو المهذب في الرشاقة
والحوز امسى بسيط الشعر منه مطولا لكن وخير الخصر منه مختصر **في**
مليح محدث علقته محدثا سرد عن جفني الوشن حديثه ووجهه
كلاهما عندي حسن **وله في مليح عروضي** بي عروضي مليح مو ننني فيه حياتي
عاذلاتي في هواه فاعلات فاعلات **للصفدي في مليح موذن**

ومؤذن اضحى كريما وجهه لكنه بالوصل عني شحيح ابدا اموت بي بكره
لكنني من بعد ذاك اعيش بالتسبيح ولابن الوردي فيه ونفسي
مؤذن قد سباني لم يعد في شكوى الغرام اليه كيف يصغي لما اقول
حبيبي واصبع اصغيه في اذنيه للشاب الظريف محمد بن العفيف
فيه ايضا ومؤذن في حسنه انا مغرم لا اصبر لما طلبت وصاله
اضحى علي يكبر وفي مليح مصلي جا يسعى الى الصلوة مليح يخجل البدر
في ليالي السعود فتمنيت ان وجهي ارض حين اوما بوجهه للسجود
في مليح مريد مراد قلبي من يد مخبيا في الزوايا وليس ذا بعجيب
ففي الزوايا خبايا في مليح فقير بي فقير كفني بسنا وجه منير
لا تلمني في افتضاحي فغرامي بالفقير وفي مليح جعله امير سكار بي
من امير سكار وجه بذنب الجوارح لما حكى الضحى حسنا حنت اليه الجوارح
في مليح معن اضحى الحين لوجهه بدر الدجا وغدا الحين لحسنه الجلمود
فاذا بدا فكانه هو يوسف واذا شدا فكانه داود عبي على العود من
ابداع صورته امسى به قلبي المضنا على خطر رنا الي وجبت كفه
وترا واحيت الروح بين الكف والوتر وفي مليح كاتب بروحي كاتب
كالبدر حسنا بديعا ما راينا منه اجمل على ريحان عارضه المفدا
بو جنته غدا دمعي مسلسل في مليح وراق وراقنا ذا المفدا فيه

زاد عشقي

زاد عشقي ولو يجود بوصل كان مالك رقي يا حسن وراق زاخره قد
زاق بالتقبيل عندي ورق تميل في اركان اعطافه ما احسن الاغصان
بين الورق فديتك ايها الوراق قلبي لمطلك بالوصال يكاد يبلى
وقد طلب الوصال وعيش تدع محب بسال الوراق وصلا في مليح
صيرفي يا سائلي عن حالتي ما حال من امسى بعيد الدار وافي الغد
بي صيرفي لا يرق لحالتي قد مت من جور الزمان وصرفه في مليح حا
حكي تسلطني بالملاح حائكي ولم يدر بدر التم نايب وقد صففت له
الاتراك جندا فاصبح راكبا تحت العصايب في مليح فري قلت
لفري فري ادمعي وزاد صدا وزاد هجرا قد فر نومي وفر صبري
وقال لما عشقت فري في مليح مزين حتى المزين وافا بعد البعاد
ببسطه ولبش دمل قلبي بكاس راح وبسطه في مليح قصاص
اشكوا الى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد انواعا من الغصص
ان تحسن القص يمناه فمقلته ايضا تقص علينا احسن القصص في
مليح صياد لابن نباته ومولع بفخاخ يمدها وشباك فقالت
العين ماذا يصيد قلت كراك في مليح يرمي بقوس واهيف القد
ذي دلال طاير قلبي عليه واجب كالشمس في كفه هلا لا يرمي الى البدر
بالكواكب في مليح طحان تحسن طحان شباتي بلحاظ وبقامه خاف

من واش فاضحي جعل العمر علامه **في مليح تراب** رب تراب مليح اورث

العلب عذابا قلت لما ان بدا لي ليتني كنت ترابا **في جرة كسرت**

فيها تراب كسر الجرة عمدا وسقى الارض ترابا قلت والاسلام ديني

ليتني كنت ترابا **في مليح يعوم** يا حسن غواص كغصن النقا يتجلى بالوصل

لمن هاما ويقنع العشاق منه بان يريهم الارداف انعاما **في**

مليح في خده شرط بروحي مشروط على الخد اسمر دنا ووفا بعد التجنب

والسخط وقال على الشرط اجتمعنا فلا ترد فقبلته الفا على ذلك

الشرط **في مليح اسمه سنبل لابن نباته** ومن عجب تدعى لطيبك سنبل

ونشرك كافور وذكرك عنبر وسعدك اقبال وحسنك مرشد

وخلقك ريحان ولفظك جوهر **في مليح بوجهه صفرة** قالوا به صفرة

شانت محاسنه فقلت ما ذاك من عيب به نزلا عيناه مطلوبة

في ثار من قتلت فلست تلقاه الا خايفا وجلا **في مليح زايد** وزايد

بدا لي حبيا باطراف شاهد مدحته فتحنا نزيها على نزايد **في مليح**

ارمد شكى رمد ابتغلته فكلت لواحظه من الفتكات فينا

وقالوا سيف لواحظه تصدا فقلت نعم لقتل العاشقينا

تورمت مقلت المحبوب من رمد وبات يشكو الى الطبيب العلب والالما

وبات يرمي محبيه باسهمه فيا له من حبيب قد شكا ورما

في مليح أعور ما شان من أهواه صحت عينه مقلوعة لمحاسن حتى أبدع
لولا استخف العالمين بأسرهم ما بات ينظرهم بعين واحد
في مليح ضارب بناقوس لقد بدا يضرب الناقوس قلت له تعلم
البدر ضربا بالنواقيس يا نفس إني على الضربين فاصطبري أضرب
النواقيس أو ضرب النواقيس للقيراطي في مليح اسمه بدر سموه بدرا
وذاك لما أن فاق في حسنه وتما واجمع الناس إذ رأوه بأنه اسم
على مسمى في مليح اسمه حمزة كلفت به ولم أبلغ مرادي غزال قد تحكم
في العباد فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فوادي
في مليح سروجي فتنت به سروجيا بديعا به قد ذبت وجدا في فروجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذ لي الركوب على السروجي للبهاء زهير
اسمع بما له حق وكن بحقك عوني إن المليح مليح يحب في كل لون
في مليح محموم قالوا حبيبك محموم فقلت لهم أنا الذي كنت في حمائه
السبب عانقته ولهيب النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار
واللهب ومهفهف دمث الصبا ذي لثغة تصبوا إليه ذوي
العقول الرجح فقبلت فاه فقال لي متخوفا من كاشح فتنة لك بث
اتحسبي ان خبا زيا المليح المغدى في حشا الصب من جفاه كلوم

خلت دكانه المليح سماء وهو بدر والخبز فيه نجوم **في مليح حايك**
وحايك يا صاح البرية كالبدر في كفه ماسورة فلم ارح روحي
لما عاينت في كفه ماسورة لعبت في الشطرنج مع فايق
رشا قد الاغصان من قده احل عقد البند من خصره والثم الشام
من خده تلاعبت بالشطرنج مع احبتي فنادمني حتى سكرنا من
الوجد وناشدني مالي اراك معكرا تطوف على الشامات وهي على
خدي **وفي مليح خياط** خياطنا الفاتن المغري به حسن فريد
شكل وصل للجسم ثوب سقم لما جفاني وكف وصل **وفي مليح قلع**
ضرسه لما سا الطبيب فقد تعدا وجا في قلع ضرسه بالمحال
اعاق الضبي في كلتا يديه وسلط كلبتيه على غزال تنبا فيه
قلبي واسترابت به قوم وعمهم الضلال وصدهم الهوان يومنوا
بي وقالوا ان معجزه محال فمذ اسلمت اسلمت الورى بي وقالوا
الآن كلمه الغزال **وفي تشبيه سبعه بسبعه** وظبي بقفر فوق
طرف مفوق كقوس رماني النفع وحشا باسهم كشمس بافق
فوق برق بكفه هلالا رما في الليل حيا بانجم فتن الانام بعوده
وشدوه ببشاق تجمعت المحاسن فيه حتى كان لسانه بيمينه
او ان ما بيمينه في فيه واغرايدا من مواجب عوده نغما اصح

به القلوب وامرضنا بيه اذا سخطت على اوتاره قال الرفاق بسخطه عين الرضا يا ناقح الصور بل يا باعث الصور من رقدت السكر لامن ظلمت الحفر قرنت حسنك بالاحسان فيه لنا فكان فيه مرادا لسمع والبصر **في مليح يضرب بالناي** ضمنت للصحب اقبال السرور كما ضمنت نايك ناي الهم والكدر صوت بصوت به ارواحنا انبسطت اذ جئت باللفظ والمعنى على قدر **في مليح ساقي للصفي الحلي** وساق من بني الاتراك لما اتانا به على كل الرفاق املكه فيادي وهو رقي وافديه بعيني وهو ساق **في مليح يقرى في مصحف** بنفسي الفذ الشان شاهدته يوم الزياره قاريا في المصحف وتن الانام ببهجة وبلاغة تسبي وتصبي كل صب يعد بن فتلا مليا جل سورة يوسف وحكا محيا مثل صورة يوسف وكامل العارض قبلته فصدني وازور عن قبلتي وقال كم اياك عن فعل ذا وانت ما تفكر في لحيتي كلفت بحجام يحكم طرفه فعدا على سفك الدما بواطي اضحا كثير الاشتراط ولم يكن منه اللحاظ كثيرة الاشراط **في مليح اسمه غزال** اسم من قد هويته ظاهر في حروفه فاذا زال بعضه زال باقي حروفه ومحبوس بلا ذنب جناه له في السجن ثوب من رصاص اذا الجهتم وثب ارتفاعا بيقبل فاك من فرح الخلاصي مطبقة راكبها راجل

تحمله وهو لها حامل واقفة بالباب مزمولة لا تشرب الدهر ولا تاكل
ومسرعة في سيرها طول دهرها تراها مدا الايام تمشي وتتعب وفي
سيرها ما تترك الاكل ساعة ومع كثرة الماكول ليست تشرب وما
قطعت في سيرها خمس ذرع ولا ثلث ثمن في ذراع واقرب ومرضعة
اولادها بعدد نجهم لها لبن ما الذوقه لشارب وفي بطنها
والذي براسها واولادها مدخورة للنوايب واهيف مذبوح بغير
جناية يترجم من ذي منطق وهو ابكم تراه قصيرا كلما طال عمره
ويضحى بليغا وهو لا يتكلم بصيرا بما يوحي اليه وما له لسان ولا قلب
ولا هو سامع كان ضمير القلب باح بسره اليه اذا ما حركته الاصابع
واصفر عار انحل السقم جسمه تشتت جمع الخطب وهو جميع حما
الجيش منطوما كما كان يحتمي به الاسد في الغابات وهو ضيع وفيه
ايضا لابن نباتة وذي نحول ساجد راكع اعمى بصير دمعه في عينه
جاري ملازم الخمس لاوقاتها منقطع في خدمة الباري ما اسم محبوب
لنا حسن الحروف يجود بالاحسان تصحيفه امسى حبيبي كلما صحفت
احرفه بكل لسان او جاد لي يوما ببر وبر وجهه نلت المراد وعشت
بالسلطان وما اصفر ساجعة ولكن يزينها النطارة والشباب

مكتبه وليس لها بنان منقبه وليس لها نقاب تصحيفها اذا قبلت فاها احاديث تلذ وتستطاب وتحلو المدح والتشبيب فيها وما هي لاسعاد ولا الرباب منقبة مهما خلت مع محبوبها يزودها لثما وينظرها شزرا وتصحيفها في كف حاملها فعل اذا شدت في اليمنا وان شدت في اليسرى الى الخسا بلتتي وعندهن يوجد الجسم منه فضة والقلب منه جلمد ايا عجبا من صامت صابر ولم يفه بكلام قط في ساعة الضرب اقام ولم يبرح مكانا ثوى به على انه اضحا يدور على الكعب وذي اوجه لكنه غير بايح بسر وذوا الوجهين للسر يظهر ينادي بالاسرار سرا وجهرة فيسمعها بالعين مادمت تنظر **في شعر الراس** وذي عدد كالرمل سلم محله جميل على كل الملاح له حق يجاذر من موسى ويرهب باسه وفي قلب هرون له الملك والمحق اي شي لذ طعما ناعم اللمس وا اللين كيف لا يبدوا وضوحا وهو في التصحيف بين **في حمرة ايضا وهو غير كلام الاول** اسم الذي انا اهواه واعشقه وطول عمري اخشا من تجنبه تصحيفه في فوادي دايما ابدا يبدوا وفي وجهه ايضا وفي فيه ما اسم لشي حسن شكله تلقاه عند الناس مظنونا تراه معدود اوان زدته واوا ونونا صار موزونا **في حمزه**

وهو غير الاول والا فابداه في ذلك من لي بمعتدل القوام مهفهف
ازرى بغصن البان لين قده في فيه تصحيف اسمه وخده وبقلب عاشقه
لشده صده وحارثه لو الجار فما جرت اشاهدها تجري وليس لها رجل
وباكيه تبكي اذا الليل جنها بلا الم فيها ولا ضرب ضارب لغازخر عليها
رجال صلبوا بعد جرمهم وما كان صلب القوم الا الواجب وما اخت
يجامعها ابوها وليس عليهما في ذا جناح وجوز ذلك الحكام طرا اري
اعنالهم ذاك النكاح وسودا تشرب من راسها وان شئت تسعيكم
من فرد بيد ولون لها مثل لون اختها وبينهما واحد في العدد وتحبل
في الوقت مع اختها وفي ساعة يضعان الولد في شطرنج يا ذا
الذكا ما اسم له خالة يحار فيه الذهن والفكر له حروف خمسة انما
ثلاثة منها لها شطر في دواه وما ام يجامعها بنوها وليس عليهم تجب
الحدود كانهم اذا ولجوا حشاها افاعي في اماكنها رقود فيها ايضا
معشوقه وام العز قد صنعت حزينه ما تراكها قد تبسم كانها من صروف
الدهر خائفة تبكي دواما على القرطاس والقلم نجع طاير ما طاير
في قلبه يلوح للناس عجب منقاره في صدره والراس منه في الذنب
قبل اي اسم تركيبه من ثلاثه وهو ذو واربع تعالى الالاه حيوان في القلب

منه نبات لم يكن عند جوع يرعاه فيك تصحيفه ولكن اذ اما رهت
عكسا له يكن ثلثاه في النار واسم ثلاثي به النفع والضر له
طلعة تغني عن الشمس والقمر وليس له وجه وليس له قفا وليس
له سمع وليس له بصر يمد لسانا يختشي الريح بأسه ويرهب الضرب
بالصارم الذكر يموت اذا ما امت تشقيه عامدا ويأكل ما يلقى من
من النبت والشجر واكله بغير فم وبطن له الحيوان والاشجار قوت
اذا اطلعتها انتشرت وقامت وان اسقيتها ماء تموت في هاون
يا صاح ما شي يرى اكبر ما فيه فمه وابنه في بطنه يرفضه ويكلمه
وقد علا صراخه ولم يجد من يرحمه وذي اذن بلا سمع له قلب بلا لب
اذا استولى على حب فلا يسأل عن الصب اسم الذي اعشقه اوله
ناظره قل لي فما شي يرى نعما منتصب القامة طول الزمان اطول
من شبر له جرة مفتلس الراس قوي الجنان تسمع في القاع له رنة
ويظهر الصفق باعلا مكان وما قبة مبنية فوق شاهق لها علم تحكي
الملاحة بالظرف واولادها في بطنها في جماعة يكونون الفا وتزيد
على الالف وما شي له جد ووجد يكلم من بلا مسه بحزنة وكل حلقة
من تحت راس وهذي الراس سارت تحت حلقة وما بلدة بالشام
قبلت اخرها تصحيفها اخرى بارض العجم وثلثها ان زال من قلبة

وجدته طيرًا شجي النغم وما اسم سداسي اذا المحته ترى فيه اجزا آدم وتشكر
له ثلث ياتي به الموت فجاة وثلث مع الكتاب يطوى وينشر وثلث
رعاك الله يا صاحبي له على عدد الايام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك
بعضه حديث شهي في الليالى تذكر فسرن ذا اللغزان كنت ذا حجى
فليس هذى على ذى العقل مستتر يا ايها العطار اعرب لنا عن اسم شى
قل في سومك تنظر في العين في يقظة كما ترى بالقلب في نومك وما
اكل في معدة الف لقمة ولقمته اضعاف اضعاف وزنه اذا ترك
الماكول حبيبه لم يتم سوا لحظة او لحظتين ببطنه وباسطه بلى
عصب جناحا ويسبق ما يطير ولا يطير اذا التقمها الحجر اطلمات
وتالم ان يباشرها الحرير **وقد مضى القول من الفنون السبعة
على الشعر القريض وما فيه من الفنون** المتقدم ذكرها ولنذكر ان
شا الله تعالى بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والسبعة المذكورة
عند الناس هي الشعر القريض والموشح والذوبيت والزجل والمواليا
والكان وكان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف
وعند المحققين ان هذى الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدا لا اللحن
يدخل فيها **وهي الشعر القريض والموشح والذوبيت والزجل والموليا
والكان وكان والقوما** ومنها واحد وهو المزدوج تسمى محتمل الاعراب

واللحن والمواليات ومنها ما يكون البيت بعض الفاظه معربه وبعض
الفاظه ملحونه فان هذي من اقبح العيوب التي لا تجوز وانما تكون المعربه
نوعا بمفرده ويكون الملحون فيها بمفرده ملحونا لا يدخله الاعراب وقد اوضح
قاعدته الجميع وسلسلها الشيخ ابو المحاسن الصفي الحلي في ديوانه وسماه
بالعاطل الحالي والمرخص الغالي قد انحل الجسم اسمر الكحل واوحل القلب
فيه مدخل امیل له فلا يميل تحول عني ولا احول اقول اذا رادني في
النحول اما حل عقد الصدود ينحل وارحل عن نجمي المرحل ثم ابعد
كم ولم ابيت مكمد ويعمد لهجره لا فقد واجهد لا رتصاد من قد
تحمل والحاسدون وحل ممحل والوعد منو امحل متوج بالحسن
هذي الابلج مسيح عذاره البنفسج منلج وطرفه ادا الادعج
مكحل وثغره متخل نخلخل معتبر متجمل بزعمي من تشبيه ظلمي
ويرمي بحر به لتسلي وجسمي من التزام سقمي منحل وقد غدا مرحل
بسفكه دمي وما حل فلاني وانشط ذا الفلاني غزاني بطرفه
اليماني براني انشد لمن براني قد انحل الجسم اسمر الكحل واوجل
القلب فيه مدخل **وقال ايضا** وكللني يا سحب سحان الربابا
لحلي واجعلني سوارك المنعطف الجدول ياسما فيك وفي الارض
نجوم وما كلما اطلعت نجما طلعت انجما وهي ما ته طل الابالطلى ولدما

فاهطلي على قطوف الكرم كي فتلي وانفلي للذت طعم الشهد والفوفل
ينعقد للكوكب الدري للمرتصد تختفقد فيها المجوسية ما تعتقد
فانتبذ ياساقي الراح بها واعتمد واملى لي حتى تراني عنك في معزل
فلل فالراح كالعشق ان تزد نفتل خذ هني وهات كاسا
مثل كاسي هني واسقني على رضاب القطن المحسن والرهي ببعض
ما صنع على الالسن لو تلى مدح سناه مع رشا الكحل لذلي على
سنا الصهبا والسلسل ازهرت ليلتنا بالوصل مذ اسفرت
اصدرت برورة المحبوب مذ بشرت اخرت فقلت للظلما اذ قصرت
طولي يا ليلة الوصل ولا تنجلي واسبلي سترك فالمحبوب في منزلي
من ظلم في دولة الحسن اذا ما حكم والاثم يجول في باطنه والندم
والقلم له مناد بلسان الحكم من ولي في دولة الحسن ولم يعدل يعزل
الى عيون الرشا الاكحل لابن بقى ترى هل يشتفي منك العليل
ويشفي من صبابته العليل لقد اسرفت في هزلي وصدي بلى كلف
سوا كلفي ووجدي وماذا في سلوي عنك بجدي خضاب الوجد ليس
له فصول واسياف الهوا فينا تصول لئن شحيت عنا بالسلام
وجفني قد جفا طيب المنام لقد جادت باربعة سجام جفان
بالبكا كادت تخول على حداته شف النحول لقد ارسلت في طي النسيم

حديث

حديث هوا عن الوجد السقيم تعادت وهي عاطرة الشميم تخبران طعنهم
يزول بدار لا ايلم بها نزيل تلقته الموالي والموالي بالحاظ ارق من
النصالي واعطاف هي السمر العوالي فكم بطل هناك وكم قتول بسيف
من لواحظه قتيل **وقال ايضا** حملت مذ سارت الحمول وجد مضى العمر
وهو نافي ساروا وسار الفواد لكن قلبي مقيم على المساكن وعن الحبيب
صار ضاعن فمالي الى وصله وصول لو سرت بالبراق والبراق وغادة
كالقضب قدا ذ الورد والياسمين خدا كانها الشمس اذ تبدت وشعرها
فاحم طويل كانه ليلة الفراق وهيا اتتنا نميل ميلا ساجية كالسحا
ذيلا فقلت شمس تزور ليلى وما درى كاشح عذول هذاك من اعجب
اتفاق وسدتها ساعدي لسعدي وبث ارعار ياض وردي وحمر
ريق كدروب شهدي لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح في انفاق
لما رأتني اذوب سقما ومن برود الرياض اظما قالت الخدود لثما ما
يشتفي منك ذا العليل بغير لثم وشل ساقي **لبعضهم على طريق اهل
التصوف** كم ذا تعنفني يا مدعي الصلاح لي رب يرحمني معروف بالسماح
قل لي فما ذنبي يا ذا الذي جهل ان كان لي ربي قد خيب الامل فما اتقد
كتبي والعلم والعمل قل لي وحدثني فما عليك جناح نقدر تخيبني

افعالى القبايح العشق ما يسلك بالزهد والرقا ولا الشقا يدركه
بالعلم والبقا كم عالم اهلكه بالذل والشقا سلم وخلصني والقى له السلاح
البيض ما تغنى كلا ولا الرماح دعني فيا عالم قلبي قد اكتوى ولا
تكن ظالم والحكم بالهوى ان كنت لي راحم وفي يديك دوى بالله طبيبي
قلبي به جراح والا فسا عدني يا اسعد بالنواح كم فقت يا فقيه في
الحب من غصص فاحذره واتقيه ما فيه من رخص وكم رفعت فيه
بالشوق من قصص والسقم يلزمني بقول لا ابراح دعني فيا حزني
دمعي سفح وساح فالعشق لا يروق الا لمن خلع واخلق الحروق
في الحب واتضع قم فاخلع العلوق واطرب وطب ودع وانعم وقل
عني ان الطرب مباح انت الذي اعني يا من سكر وصاح ارجع
الى الصبا يا صاح واستراح وقل لمن صبا في العشق يفتضح
واستنشق الصبا هناك ان تصح يا برق حدثني عن نسمة الصبا
كرر على اذني اخبارك الصحاح في ذلك المقام دار بها انسي العشق
والغرام في سرها القدسي والذكر والمدام في حانها شيي يا اسم ذكرني
بالروض والاقاح ونادعن اذني حي الفلاح قم فاسقني وحدي
مدامة القلوب لو كنت لي في لحدي صرها فما اتوب فا وحدكم وحدي
قلبي هو الطروب فيا نديم امزج مدام وراح واشرب وروّدني

فقدنا

فقدنا الرواح في الحان يلحاني من يجمل الصوب روحي وريحاني في
الكاس والشراب والذكر عبد اني هذي هو الثواب الناس تعرفني
باللهو والمزاح لكن لي ظبي ارجوا به النجاح ناديت خماري لماد نا
الرحيل خففت اوزاري يا عبدي الذليل فقال عفاري يا عبدي
الذليل قدم وقدسني عن شبهة الملاح وجد وكن سني نما عليك جناح

الفصل الثالث الذوبيب لسيدي الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى

اهوا قمر له المعاني رق لمن صبح جبينه اضا به الشرق تدريك بالله ما يقول
البرق ما بين ثناياه وبيني فرق ولـه ايضا اهوا رشا كل الاماني عشا
مذ عاينه بصري ما البشا ناديت وقد كرت في طلعته سبحانك ما خلقت هذا
عبثا ولـه ايضا ان جزت محبتي على الابرق حي وابلغ خبري فانني احب حي
قل مات مغرا كم غراما وجوى في الحب وما اعتاض في الحب بشي ولـه
ايضا يا محيي مهجتي ويا متلفها شكوى كلفي عساك ان تكشفها عيني
نظرت اليك ما اشرفها روح عرفت هواك ما الطفها ولـه ايضا
عرج بطويلع فلي ثم هوى واذكر خبر الغرام واسنده الي واقصص
قصصي عليهم وابكه على قدمات ولم يحظ من الوصل بشي ولـه ايضا
روحي لك يا سويجر اللحظ فدا يا مونسي وحشتي اذا الليل هدا ان
كان فراقنا مع الصبح بدا لا اسفر بعد ذلك صبح ابدا ولـه ايضا

يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعاته رضاك كلها افراح عشاقك
لو فعلت ما شئت بهم قالوا الكمد اوبالهوى ما برحوا **وله ايضا**
اهواه مهفهفا ثقيل الردف كالبدر يجل حسنه عن وصف ما احسن
واو صدغه حين بدت يا رب عسى ان يكون واو العطف **وله ايضا**
قلبي ذهبت لبعدكم راحاته ما للصبر على بعادكم عاداته نبئتم
رثي لما به شامتة لا كان فراقكم ولا ساعاته **وله ايضا** احسابكم
يا مولاي لا انساه لا اذكر عن خالقي الاهو ان ابعدكم الزمان
عن جسدا مولاي خليفتي عليك الله ان جئت ربا الحما ولاح نجد
فاذكر ولهي وما جناة العبد قد كنت افاصي الصد حتى رحلوا يا ليتهم
عادوا وعاد الصد **ما قيل في الارحال فاز خلف الغبار ريم**
مصير قل للغزلان مصر والشام بقصر واذا النفار لهم اجعل حشاي
مرعا وفؤادي قفار مصر والشام فيها ملاح اقمار بالمحاسن تسو
ذا ابيض احمر وذا مليح اسمر له عيون بكحل سود ذا له غزال صار
يفوق على الغزلان ويصيد الاسود ذا غصن بان اهيف قوام
قد وقد الاغصان جهار وذا بدر الكمال ظهر في الليل فاق
شمس النهار تدري يا بدر ابش قالت ملاح الشام تبعد ذاك الصد ود

فلكمونا

قد سمونا بصحة الابدان واعتدال القدود وبتخضيب تفاحنا الاحمر
فوق بياض الخدود وانتم يا عشاق لكم قلبنا والجسوم في غيار
لكم انتم تفاح وما يقصد منكم الا الخيار وملاح مصر قالت احنا
اصحاب الوجوه الملاح والحلاوي وطيبت الاخلاق في الخلا نق
مباح احنا الاقمار واحنا بدور الليل وشموس النهار وفي الالحاظ
والظرف والمعنى لبيس لواحد حارسى قدور ثنا ذا الحسن من يوسف
واكتسبنا الفخار حسن حبي الغزاحي يرجوا بدر في السعد لاح
فرح بالح نفر حمائري فاق ملاح الملاح كلما اعمل على رضاه بعد
بجفاه الصلاح ومن البيضا خرح وذبحني جهار ولحاني وجاد
ببياض حلقوا بالصغار رفع الظل خط بالابيض في اخضرار
الضروس قم ساقي على بساط زهري تحت ظل العروس هاتها
راح شمول قرقف عذار كرم عروس لها لطف النسيم وضوء الزهار
وابتهاج الثمار قد جلوها في كاس زجاج ابيض اكتسى باحمرار
خمر فيه شر لو جعل في اسياف رد الاعما بصير اقطع القطف تود بخال
الليل شفق احمر يصير يا ترى هذى البشر فيكموا او يقل في القصير
وذاك النور اللاي عليه يلمع ذاك من ايش استنار وذاك الكاس
اللاي بجال يسمى من كسا جلنار احمد الشرع بين الاسلام

وَالهدا والضَّلال وَالشرايع وَالحق ولباطل وَالحرام ولحلال نبع سي
من بين اصابعه تحقيق نبع الما الزلال ولوان النبات جميع اقلام
وَالمداد البحار والخلايق تكتب لحصوا ثناه كل عاقل وحار تحلوا اسناد نا
فابيطاق ذاق عداة المنون ما تقتبسوا بالشكل غير ناقص عقلوا ازاليه
جنون شيخ مصر لبيب عاقل في جميع الفنون يا لصا عوامه الصغار
مرفوع فوق روسي واهل الادب تجري ولا يلحق للمغباري عبار وقال
الفضل العيطلي كثر زوبي طالبوا سعدنا خليع قم في حجا الاسكار
نلتقي من ورا الندا ابريره فوق فصوص عرب البوار كثر زوبي موه
المطالب جوهر وبين الورق بريره ولحين الما سكسر يا خليع يا خليع
نعال نتفرج نمره عابر نلتقي خالع كل حدمع القوى بمرج واخر
في عرس الرياض يرتع في نعيم واغصان وما واطيار وبساط زرد
وقصبان فوق ورد خذلنا دينار واعلموا في الروض سماع باكره
بين الاغصان وَالزهر وَانعام نشب الريح والعذب رضيق والخليج
من كبره وحدها م والنخيل باكمامها ترقص واقبل الريحان بجال
اعجام وقعوا مكشفين الروس في سحر وقت الاستغفار
والعصا فبر سبحت ربي لو طربق بين الازهار طار وكذ اليا سمين

كالفضه

بجال وفضة ضربت لأهل البرصلبان والشمار برلابسين اسود بتقلانس
كانهم رهبان وكذا الكباد وهو مصفر بعمايم ررق للناس بان
وانجلت بين القسوس في الحان راح علينا دارها الخمار والقطيع الراهي
يحكي شخص والشوسح عليه نار الفراق نار والوصال جنة والخلايق
بعضهم يعشق ذا حبيبو احبيب قلبه عليه غضبان وذا سواعليه يشفق
ولهيب لابحر يتوقد ونعيم وصل الملاح ينشق والمليح عندي وانا في
اطمان وسط روضة زهرها معطار في نعيم بين حور وبين والدان
والعدو متكتبين في النار وانا الغيظبي صحبت قبطى انسان انكر
الصحبا وعاداني ويبغضني حين بقيت مسميي والاله بالفضل سماني
في ارض قبلي وفي ارض الشام يشكروني سايرا قراني والشجيع الشاطر
المذكور في جميع الارض لو تذكار والبليد لو قفع ولم يلغط ما يصل مراتب الشطار

لخلف الغباري ايضا جا حبيبي فقلت ذا الحجاج جا كور وبريد لو
عدل كنت به مسرور ويكون الرشيد اقلع القلب في هوا العشاق
والدموع في انحدار وبحار الهوا اذا ها حسنت ما لها من قرار كنت
احسب قلبي مع رايس عند نود البحار صحت لما دخلت يا محبوب
في عشقك تبيد خفت في الغرق فقال افرح من غرق مات شهيد
انا يوم في الصبوق اتفرج على شط الغدير فاذا انا بشخص يتفرج

سب صياد لنضير نظرت مقلتي الى منظر ما يحنو انظير قلت

يا عيني ان عرك الصياد بالجمال المصيد يوقعكم في فخاخ شباكه

عشقوا وكراكي بصيد من يحبوا حديد حبيب قلبي يوم صد فتواصدق

قلت لن يا قاسو المي منعوا ليسال وخالو وقف وان قال لي ما الاسم

بالانجيل قلت اسمي خلف قال علينا بكيت ومن لي سواذا الكلام

واستقيد في الحقيقا من لا يكي داود ولا يلين له حديد لكذ عوارض

في الخد مرقومه ليس لها من مثال وجفاك صار رماق وباب وصلكم

كان وكان يا غزال وانت ذو بيت موشح المقاما يا غزير الدلال

ولك الفاظ صارت مواليا والزجل والنشيد وشعرك منوح الوما

وانت بيت القصيد عن محرم شرابنا ضمنا ونيوطر كالثمار حبيبي

وجدنا سير حل الشان مذهب لاصفرار وغنا الطير بواد الحمام

بطرب وكذا الجلنار في رسح حين راى الثمار عاقد فيه تعليق

عقيد حسب الروض النصف من شعبان صار نقد فيه وقيد من

لهيبي ودمعي جار طرفان للهيب ما طفا وانا هو الغباري في العشاق

ما جرى لي كفا حبي علينا بالصد والهجران والبعاد والجفا جار حبيبي

فقلت ذا الحماح جا يجور بريد لو عدل كنت عشت به مستوي

ويكون الرشيد غيره حبي سكنت الفواد يا عيني امسي بعد الحرق

فرحان ويقدس منك للنوى ما جرت فيه يابن عين سلوان عارضوا
لما عشق خدوا غرت من وجدي بقيت حاير حيث الى طرفوا
ناديت لوا احرسوا وكن عليه ناطر بعد حين نظرت الى خدوا
التقى العارض وهو داير وعليه قد دب بالسرقة حيث اطرقوا قلت
سكران هكذا في حاله الحارس قال لي اعذرني انا نعسان حين
بدى احمرار خدوا باخضرار العارض اسباني ضحك ابيض شيبي
وابتسم على سواد شعري ابكاني وحين اصبحت باصفرار لوني
اشعث اغبر في هوا غاني قالوا ولوني قد رجع حالك وقد ابصر
مدامع ملوان وقد تبيح الغرام ناديت في هواك دقت الهوان
الوان قلت له حين غنا بحق الله ان يكن لي يا رشيد مهدي
قد يكون دمعي على بعدك ويجري النوا على خدي دار لي انسان
مقلتي قال لو مت وما عندك نظر بعدي ما ترا ما قد جرا منك على
خدك قال لو يا فتان جرى ما الما يجري من بعدك راقب الله يا انسان
والغزال النافر الانس للغزاله قد اعار النول وكسر قلبي كسر جفنوا
فاعجبوا للكاسر المكسور وباحمر خدو وقد عربد وادعى اني انا مخمور
وتبسم عن نقا ثغر وخطر عن ايمن الكثبان صحت يا قلبي صفا ودك
ما بين النقا والبان خال عبد الرحيم نقطه من عنبر قاف ولام وميم قلم

ثغر معشوقي سواه ثا وغين ورا ثغر سلكين من عقيق
فيهم دال ورا ورا درر ووجهو المنير لما
سين وفا ورا سفر من حسنو العميم مثال الشعر فوق
عين ولام وميم علم والي قد هواه قلبي صاد وبا ويا
صبي مليح ما رايت مثله ضاد وبا ويا ضبي ما احلاه
عند ما يلبس قاف وبا وبا قبابا ربي في نعيم لكنو الطرى
قد را وسين وميم رسم ذقت من صدود حبي غين وصاد
وصاد غصص وقلبي يطير همي قاف وفا وصاد قفص
ولما رايت صبري نون وقاف وصاد نقص بت في جحيم وصحت
وجود فكري عين ودال وميم عدم قلت يوم لما كان لي
سين ونون ودال سند اعذل في الذي صبر نون وفا ودال
نفد ولا تهجر العشاق يا سين وعين ودال سعد اجرى
الرحيم ما فله قط يا ابني من ظا ولام وميم ظلم

الفن الخامس في فن المواليا

يا طاعن الخيل والليث
قد غابت والمحضر الربع والاهواه قد غارت هو اظل السحب من كفيك
قد غارت والشهب من مشاهدت نور طلعتك غارت سل فقلتيك
الكحيلة عن سلاسلها واسال مراشفك عن مرتشف سلاسلها وعارضيك

الذي مدت سلاسلها كم اسود ضواري في سلاسلها قدا وعدونا
الغضا بااننا نخلوا ومن كلام الاعادي قدما نخلوا في ظل
بستان حاذق بالسحر يحلوا اقسم وحق مشيتها وجامعها ومن
امرنا بمسجد وجامعها لوحل مشيتي عابد وجامعها ثم اسقني ما
نبقا في اباريق اما ترى الصبح قدلاحت اباريق ويشادن كلما
لاحت سقى ريقوا سقى المدام وان عزت سقاريقوا البارحه
رايت بعيني في الدجاجين اثنين مثل البدور وفي الدجاجين
ناديتهم اين كنتوا ياجفاجين قالوالمن قدوعدنا في الدجاجين
كاس لطلا لطلا طال لماسر وصار لماحوا احمر انكلل در مدام
لوطعمه حلوماهومر لعبد مملوك الاصار مالك حر لك يا امام
الوغا في كل موقف حرب سماع يطرب منوالسامع وينفي الكرب
هذا ولك كلما دارت رحا الحرب في البعد والقرب ما في شرقها والغرب
قضيب غدلك وسيفك بالعطا والطرب في الكرب افرح وازها في
القلوب الكرب من قال جودك كفوقك والحيا مثلين اخطا القياس
وفي قولوا جمع ضدين ما جدت الا وثغرك مبتسم يا زين وذاك ما جاد
الا وهو باكي العين لما استعانوا وعانوا احدك المحمود قالو انخوض
الردا ويتلف الموجود فكاذن الدم عين المدح والمقصود الكجري

في الوغا او مشرق بالجود يا ليت ذا العيد أوّل يوم من عصرك وليت
ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك وليت ذا الشهر مع ذا العام في نصرك
والكل بالكل اول مبتدا عمرك عني تسليت واسياف الجفا سلت
ومذ توليت عن طرق الوفا وليت لما مليت بالا عمالي مليت اذا
تخليت تعرف قدر من خليت يا قلب ان عذروا فاعذروا وان خانوا
فخن وان هم قسوا فاقسوا وان لانوا فلين وان قربوا فاقرب وان
بانوا فبن وكن انت معهم اينما كانوا فقطع فقفا بني خالك وابن اخو
عمك والكلب يصفع ابو بيتك وابن امك وان تكلمت تصفع لو تسل نشد
وان سكت فاير الكلب في فمك ان اردت تسلم طول الدهر ما تبرح
لا تياس ولا تقنطن ولا تبرح واصبر عليه ولا تحزن ولا تفرح وان ضاق
صدرك ضحا فاقرا الم نشرح ان كنت عاقل وربك بالتقى برك ادفع
اذاك وهات خيرك ودع شرك وان رايت حسود ا بالحسد ضرك
نادبه ايها الانسان ما غرك يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر عنو
وقصنك بالسلوان لا تخبر واستعمل الصبر لا بد العدو يعثر فان والله
ما خان الذي يصبر الفن السادس في الكان وكان
وكله وزن وقافيه واحده ولكن السطر الاول من البيت

اطول من الشطر الثاني فمنه الوعظيات يا قاسي القلب تسمع وما عندك
خبر ومن حرارة واعظي قد لانت الاحجار افنيت مالك وحالك في
كل ما لا ينفعك ليتك في هذه الحالة تقلع عن الاصرار تخطر ولكن قلبك
غايب وذهنك مشتغل فكيف يا متخلف تحسب مع الحضار ويحك يا
فقيه تنبه وافهم مقالي واستمع ففي المجالس مجالس تحجب عن الابصار
تحصي دقايق لفظك وعن لحظك يعلمه وكيف تعرب عنه غوامض الاسرار
قلت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع فما في النصيحة فضيحة كلا ولا هي عار
صرح بذكر المحبة ما في المعمى فايده وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العواذل ليس الخبر كالنظر انا عشقت حبيبا كل المعاني
فيه من اين البدر حسن والشمس ما تحاكي سناه حاشا لذاك المنظر من
شبه بكيفيه ان غبت فهو انيسي وان حضر فنادمي وان شربت مداما
فالكاس هو ساقيه فمنه روحي وراحي وعند سكري راحتي وفيه عزي
وذلي بمهجتي افديه قالوا لمن قد تجافا في الحب قصر واعتبر هذي الذي
قد عشقوا فقد جاز وصفي فيه **وقال اخر** ما ذقت عمري جرعة امر
من طعم الهوا الله يعين لقلبي على الذي اهواه الناس تعلم مني حال
الجلاده والقوى وما اطيق التجلد من انكتام جفاه لي حب مثل الجوهره
لولون وطعم ورايحه ما اكثر معاني حبيبي وما اقل وفاه من قبل انا

عرفتوا حظي الى من احسن توسلي لو كنت اعشق ظلي ما كنت قبل اراه
اي ساده هجروني وهم نزول بخاطري فالقلب بالقرب منكم والعين في
الظلمات قد انتهى الهجر مني وما فيا رمق هيهات اني احبابي بعدكم يا هيهات
ودعتموني وسرتم والقلب يتبع ركبكم فايش لو كان جسمي من سائر
التبعاتي لم يبق غير خيالي يلوح كالشي الخفي اعدمن قسيم الاحيا
وانا من الاموات ما مر مار بقصدي يقول من مرحبه هوى يشق
المرائر ويبكي لعبراتي لم لا اسلي لنفسي واروض روحي بالمنا
لكان قلبي يقطع من بعدكم حسرات وقفت لما رحلتم حيران بين
اضعانكم ثم اخفض جناح المذله وارفع الاصوات طوال الليالي اشهر
كني اريد الكيميا اقطع الدمع مني واصعد الزفرات ما اطول ليل
جفاكم ساعاتها مثل السنه وما اقصر ايام وصلي كانها ساعات
مالي ارا حسنات بالسيئات تبدلت وسيئات الاعادي تبدلت
حسنات خلفتموني وعمري مازلت اتبع امركم كذا العبيد تتبع
اوامر السادات نكسب ونصبر عنكم ويفعل الله ما يشا فالدهر من عاداته
يقلب الحالات **وقال اخر** سمرت طيرا في يديا وقمت حتى انصب شبكه
ما كل طير فطا يحصل يفرح به الصياد طيري الذي كان الفي لو ردت فسلو

ما حصل

ماحصل وهو علينا يعود وانا عليه معتاد من قبل ان ينضو الوحي ويدخل مصوري وانا ارصد وفي مطارق ولا اخاف بصطاد

الفن السابع القوما قيل اخترعها ابن نقطه

برسم الخليفه الناصر رحمه الله والصحيح انها مخترعة من قبله وكان الناصر يطرب لها من قبله وكان لابن نقطه ولد صغير ماهر في نظم القوما فلما توفا ابوه اراد ان يعرف الخليفه بموت والده ليجريه على مفروضه فتعذر ذلك عليه فصبر الى دخول شهر رمضان ثم اخذ اتباع والده من المسحرين ووقف في اول ليله من الشهر تحت الطياره وغنا القوما بصوت رقيق فاصغا اليه الخليفه وطرب اليه فلما وصل الى القوما كان اول ما قاله يا سيد السادات لك الكرم عادات ابن ابي نقطه تعش انت ابي مات فاعجب الخليفه منه هذى الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعفي ما كان لابيه

ومنها للصفي الحلي

من كان يهوا البدور ووصل بيض الخدور فالبيض والصفر يسحق وقد جلس في الصدور من بين سجف الخدور من عاشق مصدور بين الكلل والخدور وجوه مثل البدور قد كنت بين الصدور بين الضبا والبدور كواكب المقدور مثل الكواكب تدور غيري نزيل الصدور وانا عليكم ادور مال الهوا غيور يريد جلد اصبور ومن هوى في ستور يحظى برفع الستور ابذل البيض النحور اموال مثل البحور

قم وابذل المجذور من عاشق مهدور من يركب المحذور هو في الهوا
معذور كن بالهوى مسرور ولا تبيت مغرور طرق المحبة وعر كم بينها
مذعور كم عاشق مذعور في حب بيض الثغور كم بينهم بعفور
كالظبي انس نفور تبيح والا فيبقى من بينهم مهدور يراعي الكواكب
لعلو يرى جمال البدور اشراقها في المعارج وغربها في الصدور
قد صرت احسد من ابصر خيامهم والخدور من بعد طيب الخواطر
يقضي بضيق الصدور واصلتم الصد وانا من بينكم مهدور تصون
الصدور والا يبقى من اهل القبور ومن هتك ستر حبو لمحا من
الدستور ان ردت تملك وتظفر ولدانهم والحبور مثل الدولاب
تجري دموعها وتدور تظفر بحبو وتبلغ تصدو وتوفي النذور
واجعل تراب بابهم لاجفان عينيك ذرور من فيك ابيض السوالف
على سواد الشعور تبغا قلبي ولكن مدامعو ما تغور من اهل بدر
قد بنوا ايش ما عمل معفور لازال سعدك جديد دايم
وخدك سعيد في الدهر انت الفريد وفي صفاتك وحيد
يا من حبو شديد ولطف رابو شديد لازلت في التابيد
في الصوم والتقييد تحتا كذكرك نشيد بقولنا والنشيد طلعك
علينا هديد دايم وكابتك شديد عمرك طويل وقدك وافر وطلعك جديد

٢

وما مرجع جودك معنا كجبل الوزيد ولا برحت مهنّا بكل صوم وعيد بالخلق شعر منفتح وانت بيت القصيد ومن يلاقي الشدايد بقلب مثل الحديد ولا برحت تهنا بكل عام جديد وتبعث اوماق مدحك على الخيول والبريد وقد غمرت بفضلك قريبنا والبعيد لازال بركك بريد على اقل العبيد لازال ظلك عديد دايم وبا سكك شديد ولاعدمنا نوالك في يوم فطر وعيد انما ما عبوري الحمام حتى انتظف الا الدمع جاري على الما ولا يتوقف وذلك الجاري ودمعي سابقها يقول الانام في الحمام كذى احباب وفارقها ترى كل من عشقوا علينا نعيم الغوث فاسلاه واترك هواه و[illegible]ـيد الطريق خلفوا واني زاد علينا العشق وزادني الهوى والذل تركتوا الواير يحني مثل القبور الكل وقد انتهى ما انشت عليه من السبعة الفنون وذكرت منها ما تنبهج منه النفوس وتقر به العيون واختصرت ذلك الى الغاية فجا في حسن النهاية واسال الله التوفيق بمنه وكرمه وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الباب الثالث والسبعون في ذكر النسا وفيه فصول

الفصل الاول في النكاح وفضله

قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى الاية وقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الايات وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا او اكننتم

في انفسكم الاية وقال صلى الله عليه واله وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فلينكح فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه
بالصوم فانه له وجا وقال صلى الله عليه واله وسلم استوصوا في النسا خيرا
فانهن عوار عندكم وقال صلى الله عليه واله وسلم سوداء ولود خير من حسنا
عقيم وقال عليه السلام تزوجوا الولود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة
وقيل اذا تزوج المرء صرخ ابليس صرخة يجتمع اليه جنوده فيقولون
مالك يا سيدنا فيقول اعتصم مني اليوم انسان من ولد ادم من كنت
كنت اصيده به وقال صلى الله عليه واله وسلم اعظم النسا بركة احسنهن
وجها وارخصهن مهرا وقال صلى الله عليه واله وسلم عليكم بالابكار
فانهن اعذب افواها واضيق ارحاما وقال صلى الله عليه واله وسلم تخيروا
لنطفكم وقال انظروا في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس
وقال عليه السلام اياكم وخضرا الدمن قالوا وما خضرا الدمن يا رسول الله
قال المراة الحسنا في المنبت السوء وانشدوا اذا تزوجت فكن حاذقا
واسال عن الاصل وعن منبته وقيل ان جعفر بن سليمن بن علي غاب
عن اولاده حتى انهم لبسوا كما يجب فقال له ولده جعفر انك عمدت الى
فاسقات بمكة والمدينة واما الحجاز فاوعيت فيهم نطفك وتريدان
تتخيروا نماحن بضاعات الحجاز هل فعلت في ولدك ما فعل ابوك

نيك خيرًا حين اختار لك عقيلة قومها شعرًا صفتان من يستحسن الشرع
خطبتها حلوها لاولي الابصار مختصرًا حسينة ذات دين زانها ادب
بكر ولود حكت في حسنها القمرا غريبة لم تكن من اهل خاطبها هذه
الصفات تحلو لمن نظرًا بها احاديث جاءت وهي ثابتة حاط علمًا بها
من في العلوم قرا مطيات الصدور فويق عشر الى العشرين ثم قف
بالمطايا فان حزن اليسير فسر قليلا وبنت الاربعين من الرزايا
واياك اياك العجوز ووطئها فما هي الا مثل سم الاراقم واعلم ان العيش
مقصور على الخليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كل البلاء في بينة
السوء التي لا تركن النفس الى حسن عشرتها ولا تقر العيون برؤيتها وقال
الاصمعي حدثني بن ابي زياد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد
الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع احد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح
سوء ثم قال لعن الله فلانة الغت بني فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا
قصارا وفي حكمة سليمن بن داود عليه السلام المراة العاقلة تعمر بيت زوجها
والمراة السفيهة تهدمه ولما خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني
ابنته ام اياس فاجابه الى ذلك اقبلت عليها امها ليلة دخولها عليه فوصتها
فكان مما اوصتها ان قالت اي بنية انك فارقت بيتك الذي منه خرجت
وعيشك الذي فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكوني له

امة يكون لك عبدا واحفظي عليه خصالا عشرا يكون لك ذخرا الاولى
والثانيه فالرضا والقناعه وحسن السمع له والطاعه واما الثالثه والرابعه
فالتفقدي مواضع انفه وعينه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم الا
منك الا اطيب ريح واما الخامسه والسادسه فلتتفقدي لوقت منامه
وطعامه فان شدة الجوع ملهبه وتنغيص النوم مغضبه واما السابعه
والثامنه فالاحتراز على ماله والارعا لحشمه وعياله واما التاسعه
والعاشره فلا تعصي له امرا ولا تفشي له سرا فانك ان خالفته امره
وغرت صدره وان افشيت له سرا لم تامني غدره واياك والفرح بين
يديه اذا كان مهتما والكابه ان كان فرحا فقبلت وصية امها فانجبت
وولدت له الحرث بن عمر جد امرء القيس الشاعر وعن الهيثم بن عدي الطاي
عن الشعبي قال لقيني شريح فقال يا شعبي عليك بنسا بني تميم فاني
رايت لهن عقولا قلت وما رايت من عقولهن قال اقبلت من جنازة ابدا يوم
ظهرا فاذا بعجوز على باب والى جانبها جاريه كاحسن ما يكون
من الجواري فعدلت فاستسقيت وما بي عطش فقالت اي الشراب
احب اليك فقلت ما تيسر فقالت ويحك يا جاريه ايتيه بلبن فاني
اظن الرجل غريبا فقلت للعجوز من هذه الجاريه فقالت هي زينب
بنت جرير احدى نسا بني حنظله فقلت هي فارغه ام مشغوله قالت بل

فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفو وكسرت الكاف على
لغة بني تميم فتركتها ومضيت الى منزلي فامتنعت مني القايلة فلما
صليت الظهر اخذت بيد اخواني من القرى الاشراف منهم علقمة والاسود
والمسيب ومضيت اريد عمها فاستقبلنا وقال يا ابا امية ما شانك
فقال زينب فقال ما بها عنك رغبة فزوجنيها فلما صارت في حبائي
ندمت فقلت اي شي صنعت بنسا بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت
اطلقها ثم قلت ولكن ادخل بها فلما رايت ما احب والا كان ذلك فلو
شهدتني يا شعبي وقد اقبل نساوها يهدينها حين ادخلت علي فقالت
لي ان من السنة اذا دخلت المراة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين
ويسال الله تعالى من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت ثم سلمت فاذا
هي تصلي بصلاتي ثم اتتني الجواري فاخذن ثيابي والبستني ملحفة
قد صبغت بالزعفران فلما خلى البيت دنوت منها فمددت يدي الى
ناصيتها فقالت على رسلك يا ابا امية ثم قالت الحمد لله احمده واستعينه
واصلي على النبي واله اما بعد فاني امراة غريبة لا علم لي بخلاقك فبين
لي ما تحب فاتيه وما تكره فاتجنبه فانه قد كان لك في قومك منكح ولي
في قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان مفعولا وقد ملكت فاصنع
ما امرك الله به اما امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا

واستغفر الله العظيم لي ولكن وللمسلمين فاحوجني يا شعبي الى انشا خطبه
في ذلك فقلت الحمد لله احمده واستعينه واصلي واسلم على سيدنا محمد واله
اما بعد فانك قلت كلاما ان ثبت عليه يكون ذلك حظك وان تدعيه
يكون حجة عليك احب كذا وكذا واكره كذا وكذا ومارايت من حسنة
فأتيها ومارايت من سيئه فاسترها فقالت كيف محبتك لزيارة الاهل
قلت ما احب ان تملني اصهاري قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل
دارك اذن له ومن تكره اكرهه فقلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان
قوم سوء فقال فبت معها يا شعبي بانعم ليله ومكثت معي حولا لا
ارى الا ما احب فلما كان راس الحول جئت في مجلس القضا فاذا انا
بعجوز تامر وتنهي في الدار فقلت من هذه قالت فلانه احدى عماتي
فقلت مرحبا وسهلا فلما جلست جات العجوز فقالت السلام عليك ابا
اميه فقلت وعليكم السلام اهلا بك وسهلا وحيا فقالت كيف رايت
زوجتك قلت خير زوجه فقالت يا ابا اميه ان المراه لا ترى اسوا
حالا منها في الحالتين اذا ولدت غلاما وحظيت عند زوجها فان رابك
ما يريبك فعليك بالسوط فوالله ما خان الرجال الا بيوتهم شر من المراه
المدلله لزوجها فقلت والله لقد ادبت فاحسنت الادب ورضت
فاحسنت الرياضه فقال كيف تردين ان تزورك اصهارك فقلت كيف شاوا

فكانت تاتي كل حول فتوصيني بتلك الوصيه فمكثت معي يا شعبي
عشرين سنه لم اعب عليها شيا وكان لي جار من كنده يدعي امراته
ويظربها فقلت في ذلك شعرا رايت رجالا يضربون نساهم فشلت
يميني حين اضرب زينبا اضربها من غير ذنب اتت به فما العدل مني
ضرب من ليس مذنبا فزينب شمس والنسا كواكب اذا طلعت لم يبق
منهن كوكبا فخطب الحجاج بن يوسف الثقفي الى عبد الله بن جعفر ابنته
ام كلثوم على الف الف دينار وخمسماية في العلانيه فاجابه الى ذلك
وحملها الى العراق فاقامت عنده ثمانيه اشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر
الى عبد الملك بن مروان وقد نزل بدمشق فاتاه الوليد بن عبد الملك
على بغله ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد
لكن انت لا مرحبا بك ولا اهلا فقال مهلا يا اخي فلست اهلا لهذه
المقاله فقال بلى والله ولشر منها قال وفيم ذلك قال انك عمدت الى عقيله
نسا العرب وسيدة نسا عبد مناف فعرستها عند كلب ثقيف فيتفخذها قال
وما في هذي عيب علي يا ابن اخي والله ان احق الناس لا يلوموني في هذي
الباب الا انت وابوك فانه كان من قبلكم الولات يصلون رحمي ويعرفون
حقي وانك واباك منعتماني رفدكما حتى ركبني من الدين ما والله لو ان عبدا
حبشيا مجدوعا اعطاني ما اعطاني كلب ثقيف لزوجتها منه وانما فديت

بها رقبتي من النار فما راجعه في كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على
عبد الملك فقال مالك يا ابا العباس قال كانك سلطت عبد ثقيف
وملكته حتى يتفخذ نسا بني عبد مناف فادركت عبد الملك غيرة
فكتب الى الحجاج يعزم اليه لا يضع كتابه حتى يطلقها ففعل ذلك ولم
يقطع الحجاج عنها رزقها ولا اكرامه يجريه عليها حتى خرجت من الدنيا
وما زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان ياتي عليه حولا الا
وعنده عير مقبلة من عند الحجاج عليها اموال وكسوة وتحف وذكروا
ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة صار الى دير هند ابنت النعمان وهي
فيه عميا مترهبة فاستاذن عليها فقالت من انت قال المغيرة بن شعبة
الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني
لجمال ولكمال ولكنك ان تشرف محافل العرب وتقول نكحت ابنت النعمان
بن المنذر والا فاي خير اجتماع عميا واعور وكان عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه تزوج عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل
وكانت من اجمل نسا قريش وكان عبد الرحمن من احسن الناس وجها
وابرهم بوالديه فلما دخل عليها غلبت على عقله وحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على ابيه فمر به ابو بكر يوم جمعة وهي في غرفة فقال له يا بني اني
اراهذه المراة قد اذهلت عقلك وغلبت على رايك فطلقها فقال لست

اقدر على ذلك

اقدر على ذلك فقال اقسمت عليك الا طلقتها فلم يقدر على مخالفة أبيه
فطلقها فجزع عليها جزعا شديدًا وامتنع من الطعام والشراب فقيل
لابي بكر اهلكت عبد الرحمن فمر به ابو بكر وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع
في الشمس ويقول أعاتكة ما انساك ما ذر شارق • وما ناح قمري الحمام المطوق •
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها • ولا مثلها في غير شي تطلق • لها خلق عف ودين
ومحتد • وخلق سوي في الحديث مصدق • فسمعه ابوه فرق له وقال له
راجعها يا بني ففعل ولم تزل عنده حتى قتل في يوم الطائف مع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم اصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعا شديدًا وقالت ترثيه •
فيا ليت لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي أغبرا • فلله عيني
لم ار مثله فتى • اكر واحمى في الهياج واصبرا • اذا شرعت فيه الاسنة
خاضها • الى الموت حتى يترك الرمح احمرا • ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب
ودعا الناس في وليمته فأتوه فلما فرغ من الطعام وخرج الناس قال علي
ابن أبي طالب كرم الله وجهه يا أمير المومنين اتاذن لي في الكلام
لعاتكة حتى أهنيها وادعوا لها بالبركة قال نعم فذكر امير المومنين ذلك لعاتكة
فقالت ان ابا الحسن فيه مزاح فاذن له امير المومنين فرفع جانب الخدر فنظر اليها
فاذا ما بدا من وجهها مضمخ بالخلوق فقال لها يا عاتكة الست القائلة فيا ليت
لا تنفك نفسي حزينة • عليك ولا ينفك جلدي اغبرا • قبل ان عمر قتل عنها فجزعت

عليه حرمًا شديدًا فتزوجها بعده الزبير بن العوام وكان رجلاً غيورًا وكانت
تخرج الى المسجد كعادتها مع زوجها فشق عليه ذلك وكان يكره ان ينهاها
عن الخروج الى الصلوة لحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد
الله فعرض لها ليلة في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضرب بيده عجزها ثم انصرف فقعدت
بعد ذلك عن الخروج الى المسجد فكان يقول لها يا عاتكة الا تخرجين الى المسجد فتقول
كنا نخرج اذ الناس ناس ثم قتل عنها فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو
نائم ثم تزوجها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فقتل عنها بمصر فقالت لا اتزوج
بعده ابدًا اني لا احسب لو تزوجت اهل الارض جميعًا لقتلوا عن آخرهم
وحكي عن الحرث بن عوف بن ابي حارثة انه قال لخارجة بن سنان المري
اخطب الى احد فيروحني قال نعم قال ومن هو قال اوس بن حارثة بن لام
الطاي قال اركب بنا اليه فركبنا حتى اتينا اوس بن حارثة في بلده فوجدناه
في منزله فلما راى الحرث بن عوف ذلك قال مرحبًا بك يا حارث قال ما جاء بك
قال جئت خاطبًا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس بن حارثة
على امراته مغضبا فقالت له من الرجل سلم عليك ولم تطل معه ولم تكلمه
قال ذلك الحرث سيد العرب قالت فما لك لا تسر معه قال انه استحمقني قالت
وكيف قال قال خاطبًا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا
لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قال فتدارك ما كان منك قال
بما ذا قالت بان تلحقه وترده قال فكيف فيما فرط مني اليه قالت تقول

لذالك لقيتني مغضباً لامر فلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك مني
كلما احببت فركب في اثرهما قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير اذ
حانت مني التفاتة فرايته فقلت للحارث وهو لا يكلمني عما هذا اوس
في اثرنا قال وما اصنع به فلما رانا لا نقف نادى يا حارثة ارجع الي
فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً قال خارجة بن سنان فبلغه
ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي بفلانة اكبر بناته فاتته
قال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني
خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولي قالت لا تفعل قال ولم
قالت اني امراة في خلقي رداءة ولي لسان بذاءة ولست بابنة عمه فيرعى
حقي ورحمي ولا هو جارك في البلد فيستحيي منك ولا يا من ان يرى
مني مكروها فيكون علي بذلك سبة قال قومي بارك الله فيك ثم استدعى
بابنته الاخرى فقال لها مثل قوله لاختها فاجابته بمثل جوابها فقال
قومي بارك الله فيك ثم دعا بهبنسة وكانت اصغرهن سناً فقال لها
مثلما قال لاختيها قالت له انت وذاك فقال لها اني عرضت على اختيك
فابتاه ولم يذكر لها مقالتهما له فقالت له والله اني لجميلة الوجه الرفيعة
الخلق الحسنة الراي فان طلقني فلا اخلف الله عليه فقال لها بارك الله
فيك ثم خرج الينا فقال زوجتك يا حارث بابنتي بهبنسة قال قد

قبلت فامر امّها بتهيتها وصلاح شانها ثم امرت ببيت فضرب
وانزله اياها ثم بعث اليه فلما دخلت عليه لبنت بهيئته ثم خرج الي
فقلت افرغت من شانك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما مددت
يدي اليها قالت مه عند ابي واخوتي هذا والله لا يكون ابدًا ثم امرنا
بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ما شا الله ثم قال تقدم فتقدم
فعدل بها عن الطريق فما لبث ان جا فقلت افرغت قال لا والله
قلت لم ذلك قالت تفعل كما يفعل بالامة الجليلة المسبية الاجيدم
لا يكون ذلك حتى تنحر الجزور وتذبح الغنم وتدعوا العرب وتعمل
ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله اني لارى همة وعقلا وارجوا ان تكون
المراة النجيبة ان شا الله تعالى فسرنا الى ان جينا الى بلادنا فاحضر الابل
والغنم ونحروا ولم ثم دخل عليها وخرج الي فقلت افرغت قال لا
والله قلت ولم قال دخلت عليها اريدها فقلت لها احضرت من الاموال
ما تريدين فقالت والله لقد ذكرت بما ليس فيك من الشرف فقلت وكيف ذلك
فقالت اتتفرغ لنكاح النسا والعرب تقتل بعضها بعضا وذلك في ايام
حرب عبس وذبيان قلت فما تقولين قالت فاخرج الى القوم واصلح
بينهم ثم ارجع الى اهلك فلن يفوتك ما تريد فقلت والله اني لارى عقلا
ورايا سديدا قال فاخرج بنا فخرجنا فمشينا بينهم بالصلح فاصطلحوا

علان

على ان يحسبوا القتلى ثم توخذ الديات كلها فكانت ثلاثة الاف بعير فانصرفنا
باجمل ذكر ثم انه دخل عليها فولدت له بنين وبنات وكان مرها ما كان
وحكى الفضل بن محمد الظبي قال حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا من بني
سعد مرت به جارية لامية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات طرف وكمال
وجمال وكان شجاعا فارسا فلما راها قال طوبا لمن كانت له امراه مثلك
ثم اتبعها يسالها الك زوج ويذكرها وكان جميلا فقالت للرسول وما
حرفته فلما بلغه ذلك قال ارجع اليها وقل لها وسائلة عن حرفتي قلت
حرفتي مقارعة الابطال في كل مارق اذا عرضت خيل لخيل رايتني
امام رعيل الخيل مفارق واصبر نفسي حين لا حر صابر على الم البيض
الرقاق البوارق فلحقها الرسول فانشدها ما قال قالت ارجع
اليه وقل له انت اسد فاطلب لك لبوه فلست من نسائكم وانشدته
هذه الابيات الا انما ابغى جوادا ابماله كريما محياه كثير الصدائق
فتى همه ما كان خود اخريده يعانقها بالليل فوق النمارق ويرشفها
رشفا كمسك مدامة نداه فيها كل حر موافق وحدث يحيى بن عبد العزيز
عن محمد بن عبد الحكيم عن الشافعي رضي الله عنه قال تزوج امرأ امراة
جديدة على امراة له قديمة فكانت جارية الجديدة تمر على باب القديمة
ثم تقول وما يستوى الرجلان رجل صحابجة واخرى بنا فيها الزمان فسلت

ثم تعود فتقول وما يستوى الثوبان ثوب به البلا وثوب بايدي البايعين
جديد فمرت جاريته القديمه على باب الجديده فقالت نقل فوادك
حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول كم منزل في الارض
يالفه الفتى وحنينه ابدا لاول منزل وقال عمرو بن العلا اعلم
الناس بالنسا عبيده بنت الصلت فان تسالوني بالنسا فانني
عليم بادوا النسا طبيب اذا شاب راس المرا وقل ماله فليس
له في ودهن نصيب وسئل المغيره بن شعبه بن المغيره لما عن صفات
النسا فقال بنات العم احسن مواساه والغرايب انجب وما ضرب روس
الاقران مثل بن السود قال عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ
جاريه للمتعه فلياخذ بربريه ومن اراد ان يتخذها للولد فليتخذها
فارسيه ومن اراد ان يتخذها للخدمه فليتخذها روميه وحدثنا ابو حاتم
عن الاصمعي قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها
فقلت يا ابن اخي اقصيره النسب ام طويله النسب فلم يفهم عني فقلت
يا ابن اخي القصيره النسب الذي اذكر جدها اكتفت اصاب اكثيرا
من الدنيا مع دناه فيهم وحدث العتبي عن يحيى قال حدثني رجل من اهل
المدينه قال كان في المدينه مونث يدخل على النسا يكنى ابا الحارث
فدلني على غير مثاة امراه اتزوجها فلم ارض بواحده فقال والله يا مولاي

لاولئك

لأدلنك على امراة لم تر مثلها قط فان لم ترضها فاحلق لحيتي قال فدلني
على امراة فلما زفت الي وجدتها اكثر مما وصف فلما كان وقت السحر
اذا انا بانسان يطرق الباب فقلت من هذا قال انا ابو الحارث
ومعي الحلاق فقلت قد وفرا الله في لحيتك يا ابا الحارث الامر كما
قلت واكثر وخرج رجل من اهل الكوفه في غزاه فاصاب جاريه وفرسا
وكان مملكا على ابنة عمه فكتب اليها يغيرها بهذه الابيات الا ابلغ
ام البنين باننا غنينا واغنتنا البطارقه النجد بعيده مناط
المنكبين اذا جرى وبيضا كتمثال يزينها عقد فهذي لأيام العدو
وهذه لحاجة نفسي حين ينصرف الجند فلما ورد عليها الكتاب وقرأته
قالت يا غلام هات الدوه فكتبت اليه الا اقره عني السلام وقل له
غنينا واغنينا بطانقه المرد بحمد امير المومنين اقرهم شبابا واغزاكم
خوالفه الجند اذا شئت غناني غلام مرجل ونازعته من ماء معتصر
الورد وان شاء منهم ناشئ مد كفه الى كبد ملسا او كفل نهد
فعجل علينا بالسراح فانه منايا ولا تدعوا لك اسد بالرد فما كنتم تقضون
حاجات اهلكم شهودا فيقضوها على النا والبعد فلا قفل الجند الذي
انت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد فلما ورد كتابها عليه لم يرد
ان ركب فرسه واردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه وكان اول شي
بداها به بعد السلام قال بالله ان كنت فاعله قالت له الذي لك في قلبي

اعظم واجل وانت في عيني اذل واقل من ان اعصي الله فيك فكيف وقت
الغيره فوهب لها الجاريه الى الغراه

الفصل الثاني في صفة النسا المحموده

كتب الحجاج الى الحاكم ابن ايوب ان اخطب لعبد الملك بن
مروان امراة جميله من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ادبة في
نفسها موانسة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثديها فكتب اليه
لا يكمل حسن المراه حتى يعظم ثديها فتدفي الضجيع وتروي الرضيع
قال عبد الملك لرجل من غطفان صف لي احسن النسا فقال خذها
يا امير المومنين ملسا القدمين ردما الكعبين ناعمة الساقين جما الركبتين
لفا الفخذين ضخمة الذراعين رخصة الكفين قاعدة الفدين حمرا الخدين
نجلا العينين شنبا الثغر محلوكة الشعر غيدا العنق مكسوره البطن
نانيه الركن فقال ويحك اين توجد هذه قال توجد في خالص العرب
او في خالص فارس وقيل عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها الفاقه
فاثر فيها الغنا وادبها الفقر وقال رجل لخاطب ابغي امراة لا تونس
جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل بيوت الجيران عليها وفي مثل
هذه يقول الشاعر هيفا فيها اذا ما استقبلتها عجف غيطا غامضة
الكعبين معطار خود من الخفرات البيض لم يرها بساحة الدار
لا بعل ولا جار لم تمش ميلا ولا تركب على جمل ولا ترى الشمس الا دونها

الكلل

الكلل ابت الروادف والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورًا
واذا الرياح مع العشا تبسمت نبهن حاسدة وهن ثغورًا وكانت
امراه عمران بن خطاف من اجمل النسا وكان هو من اقبح الرجال
وجهًا فقال لها يومًا انا وانت في الجنه تعالي فقالت له وكيف ذلك
قال لاني اعطيت مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرتي والصابر و
الشاكر في الجنه وقال بعضهم رايت بطريق مكه اعرابيه ما رايت احسن
منها فقعدت انظر اليها واتعجب من جمالها فاذا بشيخ قصير قد اقبل
فاخذ باذنها فسارها ومضى فقلت لها من هذا الشيخ فقالت هو
زوجي فقلت كيف يرضا مثلك بمثله فقالت ايا عجبًا للخود تجري وشا حمها
يزف الى شيخ من القوم سال دعاني اليه انه ذو قرابة يعز علينا
من بني العم والخال وانشد بعضهم بحضرة ابن ابي علقمه ومن لا يرد مدحي
فان مدائحي توافق عند الاكرمين مرامي توافق عند المشتري الحمد باللهى
نفاق بنات الحرث بن هشام فقال يا ابن اخي ما بلغ من نفاق بنت الحرث
بن هشام قال كن من احسن الناس وكان ابوهن اذا زوجهن يبعث بهن
الى بعالهن فقال لو فعل هذا ابليس لعنه الله بنبنا تزلتنا فتنت فيه
الملكه المقربون وقال عبد الملك بن مروان لابن الرقاع كيف علمك
قال انا والله اعلم الناس بهن وانشا يقول قضاعيه العينين

كندية الكشح خراعبة الاطراف طايلة القمة لها حكم لقمان وصورة يوسف
ونغمة داود وعفة مريم وتزوج اعرابي فقيل له كيف وجدتها قال
رضوفا و رشوفا انوفا يعني ضيقة المفرج عذبة القبل طيبة الانف
وكان عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرء القيس الشاعر اراد ان
يتزوج ام اياس بن عوف بن محكم الشيباني وكانت ذات جمال وكمال
فوجه اليها امراة يقال لها عصام ذات عقل وثبات وادب لتنظر
اليها وتتحص ما بلغه عنها فتوجهت عصام حتى دخلت على امها امامة
بنت الحرث فاعلمتها علم ما قدمت له فارسلت الى ابنتها اي بنية هذه خالتك
اتت لتنظر الى بعض شانك فلا تستري عنها شيئا ارادت النظر اليه من وجه
وخلق وناطقيها فيما تستنطقك فيه فدخلت عصام عليها فرات الى ما لم
ترعينها مثله قط لبهجة وحسنا وجمالا فاذا هي احسن الناس خلقا
واكملهم عقلا وافصحهم لسانا فرجعت الى الحارث فقال ما وراك
يا عصام فقالت ترك الخداع من كشف القناع اخبرك حقا وصدقا
فرايت جبهة كالمراة المصقولة يزينها شعر حالك كاذناب الخيل المظفورة
ان ارسلته خلته السلاسل او عنا فيدحادها الوابل وان ظفرته قلت
معارف الاصايل ومع ذلك حاجبان كانهما نونان حطا بقلم او سواد فحم
قد تقوسا على عين كمثل عين العبهره التي لم يرها قانص ولم يرعها قسوره

بينهما انف كحد السيف المصقول لم يحس بها قصر ولم يعب بها طوله
حفت بها وجنتان كالارجوان في بياض ناصع يخطف العيان شق
فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا كالدر نظم يشم منه رايحة الخمر او
نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يقلبه عقل وافر
وجواب حاضر تلتقي دونه شفتان حمراوتان كالزبد يحليان كالشهد
تحت ذلك عنق كابريق فضة ركب في صدر يتصل به صدعان ممتليان
مكتنزان سمحا وذراعان ليس فيهما عظم مبين ولا عرق يحس ركب فيهما
كفان رقيق لين عصبهما يعقدان تحت منهم الانامل وتركيب الفصوص
في خضرة المفاصل قد يرفع في صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك
بطن كطي القباطي المدملجة كسي عكنا كقراطيس الورق المندرجة يحيط
بتلك العكن بسرة كمدهن العاج خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا
رحمة ربي لانجزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت
كانه دعص رمل لبد سقوط الطل يحمله فخذان كانهما نصيدا الجمال تحتهما
ساقان خدبجان يحمل ذلك كله قدمان لطيفان كحد اللسان فتبارك
الله في صغرهما كيف يطيقان حمل ما فوقهما واما ما سوا ذلك فكرهت ان اصفه
غير انه احسن ما وصفه واصف بنظم او نثر فعند ذلك ارسل الى ابيها يخطبها

وبذل له المال والرغايب ودخل بها واستولدها وكان من امرها ما تقدم ذكره في صدر هذى الباب والله اعلم وقالوا ان الوجه الحسن الرقيق البشرة الصافى الأديم اذا خجل يحمر واذا وجل تصفر منه قولهم دبباجه الوجه يريدون تلونه ورقته قال علي بن زيد يصف تلون الوجه حمرة خط صفرة في بياض مثل حاك حايك ديباج بيضا يحمر خدها اذا خجلت كما جرى ذهب في صفحتي ورق عطابيل كالادام اماوحهها فدر ولكن الخدود عقيق وقال ذو الرمة ان الجارية الحمرا تتلون تلون الشمس فهي بالضحى بيضا وبالعشي صفرى تبيضا صفرا قد تنازعها لونان من فضة ومن ذهب وقالوا ان الجميلة تاخذ بصرك من بعيد جملة فاذا دنت منك لم تكن كذلك والمليحة كلما كررت بصرك فيها زادك حسنا وقالوا اذا اردت ان تصلب ولدك فاغضب المراه ثم قع عليها قال الشاعر ممن حملن به وهن عواقد حبك النطاق فشب غير مجعل حملت به في ليلة مزورة كرها وعقد نطامها لم يحلل

الفصل الثالث من هذى الباب في صفة امراة السو نعوذ بالله منها

في حكمة داود عليه السلام ان امراة السو مثل شرك الصياد لا ينجوا منها الا من رضي الله عنه النسا ثلاث هينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش

ولا تعين العيش على الاهل واحري وعا للوله وثالثة غل يلقيه الله في
خلق من يشا وقيل لاعرابي كان ذا تجربه للنسا قال شرهن الكفيفه
الجسم القليله اللحم المنخاض الممراض السفر المشومه العسره السلطه
البقر الشريعه الواثبه كان لسانها حربه تضحك من غير عجب وتدعوا
على زوجها بالجرب نفس في السما واست في الما وقال اخر في وصف
امراة السو نعوذ بالله منها اياك وكل امراة مذكوره منكره حديده العرقوب
باديه البطنون منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن
الحسنات وتفشي السيئات تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها
على الزمان ليس في قلبها له رافه ولا رحمة ولا عليها منه مخافه ان دخل
خرجت وان خرج دخلت وان بكى ضحكت وان ضحك بكت كثيره الدعا
قليله الرعا تاكل لما وتوسع ذما صخوب ضيقه الباع مهتوكه القناع
ضيفها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع وتبلي المجامع
نياحه على بابها تبكي وهي ظالمه وتشهد وهي صايمه لان اخر عمر المراة
شر من اوله واخر عمر الرجل خير من اوله يكثر علمه ويكثر خجله وهي تحمد
لسانها بالزور وتسيل دمعها بالفجور ابلاها اسر بالويل والثبور
وعظايم الامور وقالوا ان اخر عمر الرجل خير من اوله يكثر حلمه وتحته
لسانه ويعظم علمه وتخمد شرارته وتكمل تجارته واخر عمر المراه شر من اوله

يذهب جمالها ويحتد لسانها ويقل نسلها ويحدودب ظهرها ويبان حسنها
ويعقم رحمها ويسوء خلقها * وقال جعفر بن محمد اذا قال لك احد
تزوجت نصفا فان اخبث نصفيها الذي بقي في يده وانشدوا في ذلك
فان اتوك وقالوا انها نصف * فان اطيب نصفيها الذي ذهبا * وقيل
مجامعة العجوز من المهلكات * وقال زيد بن عمر في امية * اغابتها حتى
اذا قلت ارعوت * ابا الله الا خزيها فتعود * تقود اذا حاضت وان
طهرت زنت * فهاتيك ترني تارة وتقود * وقيل ان امراة كانت مبغضة
لزوجها فان علامة ذلك ان يكون قريب عنها مرقدت الطرف عنه تنظر
الى غيره وان كانت محبة لا تقلع عن النظر اليه * وقال اخر لقد كنت محتاجا
الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر * فياليتها صارت الى القبر
عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر * وقال داود عليه السلام المراة السوء
على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير * والمراة الصالحة له كالتاج المرصع
كلما راها قرت عينه * ويقال في المراة السوء اشام من زوجها علي عاتكة
بنت العرات رات في المنام انها كسرت ثلاثة لو يرى على صدرها فتزوجها
ثلاثة من الروسا فماتوا * واشام من حبيب بنت قيس مات عنها
عدة ازواج * فقال عمر من اراد الشهادة الحاضرة فليتزوجها * وقال
ابو الحسن المدايني كان عند روح بن زنباع هند ابنة النعمان بن بشير

وكان شديد الغيره فاشرفت يومًا تنتظر الى وفد من جذام كانوا عنده
فزجرها فقالت والله اني ابغض الحلال من جذامكم فكيف تخاف علي الحرام
معهم وقالت له يومًا عجبًا منك كيف سودك قومك وفيك ثلاث خصال
انك من جذام وانت من جبان وانت غيور فقال لها امّا جذام فاني من
اَرومتها وحسب الرجل ان يكون من ارومة قومه واما الجبان فانما لي نفس
واحده فانا احوطها فلو كان لي نفس اخره لجدت بها واما الغيره فامر
لا اريد ان اشارك فيه حقيق بالغيره من كانت له امراة حمقا مثلك
مخافة ان تجيه بولد من غيره فتقذف به في حجره والله اعلم

الفصل الرابع من هذى الباب في مكرهن وغدرهن وذمهن

ومخالفتهن في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدًا من الف ولم
اجد من النسا وقيل ان عيسى عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق اربعة احمر
فساله فقال احمل تجاره واطلب مشتريين يشترون امّا احدهما فالجور
قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فمن يشتريه
قال العلما قال فما الثالث قال الخيانه قال من يشتريه قال التجار قال
فما الرابع قال الكيد قال فمن يشتريه قال النسا شر كلهن وشر ما فيهن قلت
الاستغنا عنهن وقالت الحكما لا تثق بالمراه وان بذلت لك ودها ولا تغتر
بمال وان كثر وقالوا النسا حبايل الشيطان وقال الشاعر تمتع بها ما ساعفتك

ولا تكن جزوعا اذا بانت فسوف تبين وخنها وان كانت تفي لك انها
على قدم الايام سوف تخون وان هي اعطتك اللاني فانها لغيرك من
طلابها ستلين وان حلفت ان ليس تنقض عهدها فليس لمخضوب البنان
يمين وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين وقال
طاهر بن سنان العجلي رايت مواعيد النسا كانها سراب لمرتاد المناهل
حافل ومنتظر الموعود منهن كالذي يومل يوما ان تلين الجنادل
وقالت الحكما لم تنه المراه عن شي الا فعلته وقال الطفيل العنوي شعرا
ان النسا متى ينهين عن خلق فانه واقع لابد مفعول وقال النخعي
من اقتراب الساعة طاعة النسا وقيل من اطلع غرسه فقد اضاع
نفسه وقال علي كرم الله تعالى وجهه اياك ومطاوعة النسا
فان رايهن الى فتن وعزمهن الى وهن اكفف ابصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب لهن خير من الارتياب وليس بخروجهن باضر من دخول
ما لا يثق به عليهن وان استطعت ان لا تعرف غيرك فافعل وقال
ابو القسم العسابي لا امن على النسا ولا اخا ما في الرجال على
النسا امين ان الامين وان تحفظ جهده لابد ان تنظره سوف تخون
وقال عليه السلام لا تطيعوا النسا على حال ولا تا منوهن على مال
ولا تذروهن لتدبير العيال وان تركن وما يريدن اوردن المهالك

وازلن المالك ينسين الخير ويذكرن الشر نهاقتين بالبهتان ويتمادين بالطغيان وقال عمر رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان نعم يغريهن في المسالة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخوف ما اخاف عليكم فتنة النسا قالوا كيف يا رسول الله قال اذا لبس ريط الشام وحلل العراق وعصب اليمن وميل كما تميل اسنمة البخت خيلا فاذا فعلن ذلك كلفن المعسر ما ليس عنده استعيذوا بالله من شر النسا وكونوا من خيارهن على حذر وبلغ ابا بكر الصديق ان الفرس ملكت عليها بنت ابرويز قال ذل من اسند امره الى امراة وقال حكيم اعص النسا وهواك واصنع ما شئت وقيل ان صيادا اتى بسمكة الى ابرويز فاعجبه حسنها وسمنها فاجازه باربعة الاف درهم فخطاته شيرين فقالت له ان جاك فقل له ذكرا كانت ام انثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال انثى فاطلب منه الذكر فسأله فقال كانت انثى فقال ابغني بذكرها فقال عمر الله الملك انها كانت بكرا لم تتزوج فقال زده واحرله بثمانية الاف درهم وقال اكثروا في تحكيم الغدر ومطاوعة النسا يورث الغرم الثقيل واما ما جا في التسري تسرى خليل الله ابراهيم عليه السلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام ودخل زيد بن علي عليه السلام على هشام بن عبد الملك فقال بلغني انك تحدث

لنفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة فقال له اما قولك احدث
نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله واما قولك ابن امة فاسمعيل عليه
الصلوة والسلام ابن امة اخرج الله من صلبه سيد البشر محمد صلى الله عليه
واله وسلم واسحق من حرة اخرج الله من صلبه من جعل منهم القردة والخنازير
وقال الاصمعي كان اهل المدينة يكرهون الاماء حتى اخرج الله فيهم
علي بن الحسين والقسم بن محمد وعلي بن عبد الله رضي الله عنهم اجمعين
ففاقوا علما وفقها وورعا وزهدا فرغب الناس في السراري قال الشاعر
لا تشتمن امراء من ان تكون له ام من الروم او سوداء عجماء فان
امهات القوم اوعية مستودعات وللاحساب آباء

وما قيل في

الباه ذكر الجماع عند مالك بن انس فقال نور وجهكه ومخ ساقكه
فاقلل منه او اكثر وقال معاوية ما رايت نهما في النساء الا عرفت ذلك
في وجهه ودخل عيسى بن موسى على جارية له ولم يقدر على شي فقال
النفس تطمع والاسباب عاجزة فالنفس هالكة بين اليأس والطمع
وخلى ثمامة بجارية له فعجز عنها وقال ويحك ما ولم حركه فقالت
انت الفدا الذي قد كان يملاه ويشتكي الضيق منه حين يلقاه
شفا الحبيب تقبيل ولمس ومسح بالبطون على البطون وزهر

تدرق العينان منه واخذ بالمناكب والقرون وقالت امراة
من الكوفة دخلت على عايشه بنت طلحه فسالت عنها فقيل لي هي مع زوجها
في المعطبون فسمعت شهيقا ونخيرا لم اسمع مثله فخرجت وجبينها ينصب
عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل بنفسها هذى فقالت ان الخيل
لا تشرب الا بالصفير وعن زياد بن مالك بن محمد بن يحيى رجبان ان
جدته عابت جده في قلة الاتيان اليها فقال لها انا وانت على قضا
عمر بن الخطاب قالت وما قضا عمر بن الخطاب قال قضى ان الرجل اذا
اتى امرته على طهر فقد ادى حقها قالت ترك الناس كلهم قضى عمر وبقيت
انا وانت عليه انا شيخ ولي امراة عجوز تراودني على ما لا يجوز
وقالت دق ايرك منذ كبرنا فقلت بلى قد اتسع القفيز وكان
لرجل امراة تخاصمه فكان كلما خاصمته قام اليها فواقعها فقالت له
قاتلك الله كلما خاصمنا تاتينا بشفيع لا نقدر على رده واتى رجل
الى امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال له ان لي امراه
كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها بهذه القتله وعلي
اثمها وقالوا من قل جماعه فهو اصح بدنا واقوى جلدا واطول عمرا
ويعتبرون ذلك بذكور الحيوان وذلك ان ليس في الحيوان اطول

اعمارا من البغال ولا اقصر اعمارا من العصافير وهو اكثر سفادا

الفصل الخامس في هذى الباب في الطلاق وما جا فيه

عن عبد الرحمن بن محمد راحى الاصمعي قال قال عمي للرشيد في بعض حديثه يا امير المومنين بلغني ان رجلا من العرب في يوم واحد طلق خمس نسوه قال كيف ذلك انما يجوز للرجل اربع نسوه قال يا امير المومنين كان متزوجا اربعا فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان الرجل سي الخلق فقال الى متى هذا التنازع ما اظن هذا الامر الا من قبلك يشير الى واحده منهن ادهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكان اصلح فقال لها وانت طالق فقالت له الثالثة قبحك الله لقد كانت اليك محسنتين فقال لها وانت ايها المعدده ايادهما طالق فقالت الرابعه وكانت هلاليه ضاق صدرك ان تودب نسائك الا بالطلاق فقال وانت ايضا طالق فسمعته جاره له فاشرفت عليه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسائك في ساعه واحده فقال وانت ايها المتكلمه طالق ان اجاز لي بعلك فاجابه زوجها هيه قد اجزتك ودخل المغيره بن شعبه على زوجه

الفارعه الثقفيه وهي تخلل حين انفلت من صلاة الغداه فقال لها
ان كنت تخللين من طعام البارحه فانت شعه وان كنت تخللين
من طعام اليوم فانك حشعه كنت فبنت فقالت والله ما فرحت
اذ كنت ولا اسفت اذ بنت ولا تخللت بشي مما ذكرت ولكن اشتكت
فتخللت من اثر السواك فخرج المغيره متندما على ما كان منه
فالتقى يوسف بن عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نسا بني
ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج وقال
الحسن بن علي بن الحسين لامراته عايشه بنت طلحه امرك بيدك
فقالت له قد كان امرك عشرين سنه فاحسنت حفظه فلن اضيعه
في ساعه واحده واذا صار بيدي وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها
فامسكها وطلق رجل امراته فلما ارادت الارتحال فقال اسمعي
وليسمع من حضر اني والله اعتمدتك برغبه وعاشرتك بمحبه
ولم اجد منك زله ولم تدخلني عنك مله ولكن القضا كان غالبا
فقالت المراه جزيت خيرا من صاحب وصحبت خيرا مما استعملت
خيرك ولا سكوت ضيرك ولا تمنيت غيرك ولا اجد لك في الرجال
شبيها وليس لقضا الله علينا مدفع ولا من حكمه علينا ممتنع وقال

ابو عبيده طلق رجل امراته وانشد لقد طلقت اخت بني كلاب
طلاقا ما اظن له ارتدادا ولم اك كالمعدل او اويس اذا ما
طلقا ندما فعادا قال ابو عبيده في المعدل واويس يضرب بهما
المثل وتزوج رجل امراه فلما دخلت رات ربع داره احسن ربع
وشمل اولاده احسن شمل فقالت اما والله لئن بقيت لاشتتن
شملهم وانشدت ارى نارا ساجعلها ارينا واجعل اهلها شتا
غريبا فلما بلغ زوجها طلقها وقال في ذلك الا قالت هداء
بني عدي ارى نارا ساجعلها ارينا فبيني قبل ان يلبحي عصاها
ويصبح اهلها شتا غريبا وقال رجل لابن عباس رضي الله عنهما
ما تقول في رجل طلق امراته عدد نجوم السما قال يكفيه عدد نجوم
الجوزا وقال الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب
فكنت اذا استاذنت عليه اقول يا ابا امامه اتاذن لي فيقول
ادخل فاستاذنت عليه يوما مرارا فلم اسمعه فقلت يرحمك الله
لم اسمعك تذكر امامه فانشد يقول طلعت امامه بالطلاق
ونجوت من غل الوثاق بانت فلم يالم لها قلبي ولم تدفع اماقي
ودوا ما لا يشتهيه المر تعجيل الفراق والعيش ليس بطيب منه

النفس من غير اتفاق ذكر من طلق امراته فتبعها نفسه قال الهيثم بن عدي كانت للعريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكتب اليها يعرضها بالرجوع فكتبت اليه ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول ان كان ذا شغل فالله يكلؤه فقد لهونا به والحبل موصول وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي ايامها طول وطلق الوليد بن يزيد بن زوجته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال هل لك ان تبلغ سعدى عني رسالة ولك عشرة الاف درهم قال قبضني العشرة الاف فامر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك قال ايتها فانشدها اسعدى هل اليك لنا سبيل ولا حتى الى يوم التلاق بلى ولعل دهرا ان تولا بموت من خليلك او فراق فاتاها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له فدخل فقالت له ما بدا لك في زيارتنا يا اشعب قال يا سيدتي ارسلني اليك الوليد برسالة وانشد الشعر فقالت لجواريها عليكن بهذا الخبيث قال يا سيدتي انه وقع لي بعشرة الاف درهم فقالت والله لاعاقبنك او لتبلغن اليه ما اقول لك قال يا سيدتي اجعلي لي جعلا فقالت لك بساطي هذا قال

قومي عنه فقامت فالقاه على ظهره فقال هاتي رسالتك فانشأت
اتبكي على سعدي وانت تركتها فقد ذهبت سعدي فما انت صانع
فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض واخذته كظمه وقال لاشعب
اختر مني احد ثلاث اما ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر
واما القيك للسباع فتحير اشعب واطرق حينا ثم قال يا سيدي ما كنت
لتعذب عينا رأت سعدي فتبسم وخلى سبيله **وممن طلق زوجته**
فتبعها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم عليها فقال ندمت
ندامة الكسعي لما غدت عني مطلقة نوار فاصبحت الغداة اليوم نفسي
بامر ليس لي فيه اختيار وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين اخرجه
الضرار ولولا انني ملكت بها يمينى لكان علي للقدر الخيار وممن طلق
امرأته ثم تبعها نفسه قيس بن الذريح وكان ابوه امره بطلاقها فندم
على ذلك وقال فني صبري وعاودني وداعي وكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فازعجوني فيا للناس للواشي المطاع فاصبحت الغداة
اليوم نفسي على امر وليس بمستطاع كمغبون يعض على يديه تبين
غبنه عند الوداع **وحدث** العتبي قال جاء رجل بامراة كانها برج
من فضة الى عبد الرحمن بن الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه

شجني

٢

سَحَبَتني فسألها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمده لذلك فقال له القصاص فقالت كنت اعالج طيبًا فسقط الفهر من يدي على راسه فقال ليس عندي عمد ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن تمسكها وقد فعلت بك ما ارى فقال يا مولاي ان صداقها على اربعة الاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتكها تفارقها قال نعم قال هي لك قال هي اذا طالق فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم انشا يقول يا شيخ ويحك من ولاك بالغزل قد كنت يا شيخ عن هذي بمعتزل رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح الذلل والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع والثلاثون في ذم الخمر وتحريمها والنهي عنها

انزل الله سبحانه وتعالى في الخمر ثلاث ايات الاولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فكان في المسلمين من شارب وتارك الى ان شربها رجل ودخل المسجد للصلوة فهجر فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها حتى شربها عمر فاخذ لحي بعير فشج به راس عبد الرحمن بن عوف ثم جعل

ينوح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر وكانوا بالقليب قليب
بدر من الشيزى تكلل بالسنام وكاين بالقليب قليب بدر
من الفتيان والشرب الكرام ابو عدنان بن كبشة ان سيحيا وكيف
حيوة اصداء وهام انعجز ان ترد الموت عني باني تارك شهر
الصيام فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمنعني طعامي **فبلغ ذلك**
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فخرج مغضبا يجر رداه فرفع شيا كان
في يده يضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فانزل الله
تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر
والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
فقال عمر انتهينا انتهينا **ومن الاخبار المنقولة** على تحريمه
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل الجنة مدمن خمر وقوله صلى الله
عليه واله وسلم اول ما نهاني ربي بعد عبادة الاوثان عن شرب
الخمر وملاحات الرجال وقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يدخل
الجنة مدمن خمر وممن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان رجلا
جوادا من سادات قريش وذكر انه شرب مع امية بن الصلت الثقفي
فضربه على عينه فاصبحت عين امية مخضرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله

ما بال عينك فسكت فلج عليه فقال السنة صاحبها بالامس قال اربلغ
مني الشراب الى ما بلغ لا اشربها بعد ذلك اليوم وكان دية العين فدفع
اليه عشرة الاف درهم وقال الخمر علي حرام بعد هذه اليوم وممن حرمها
في الجاهلية ايضا قيس بن عاصم وذلك انه سكر ذات ليلة فقام الى
ابنته او خالته فهربت منه فلما اصبح سال عنها فقيل له اوما علمت
ما صنعت البارحة واخبر بالقصة فحرم الخمر على نفسه وممن حرمها
في الجاهلية العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك ان قيسا
شرب الخمر ذات ليلة فجعل ينال القمر ويقول والله لا ابرح حتى انزله
ثم جعل يثب الوثبة ويقع على وجهه فلما اصبح وفاق قال ما لي
هكذا فاخبروه ما اتفق فقال والله لا اشربها ابدا وقيل للعباس
بن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في سماحتك فقال اكره ان اصبح
رشيد قومي وامسي سفيههم وقيل لسعد بن سالم الا تشرب النبيذ
فقال تركت كثيره لله وقليله للناس ودخل نصيب على عبد الملك
بن مروان فانشده فاعجبه انشاده وشعره فوصله ثم دعا بالطعام
فطعم معه فقال له عبد الملك بن مروان يا نصيب لك فيما ينادم عليه
فقال يا امير المومنين جلدي اسود وخلقي مشوه ووجهي قبيح وانما

بلغني مجالستكم ومواكلتكم عقلي وانا اكره ان يدخل عليه ما ينقصه
فاعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفده وفدها
عليه هل لك في الشراب فقال يا امير المومنين لا اخلاف فيما امرت ولكن
انا امنع اهلي منه واكره ان امنعهم من شيء ولم امتنع منه وقد قال
الله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه وقال تعالى اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقيل لاعرابي لم لا تشرب النبيذ
قال لا يهضم طعامي قال اما انه يهضم من دينك ومن عقلك اكثر وقال
ابن ابي اوفى القومه حين نهوه عن الخمر فقال الا يا القومي ليس في الخمر
رفعة * فلا تقربوا منها فلست بفاعل * فاني رايت الخمر شيئا ولم
يزل * اخو الخمر خلالا شرار المنازل * وقال الحسن لولا الخمر يشرى
لتغال الناس في ثمنه فالعجب من يشتري بماله ما يفسد عقله وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من بات سكرانا بات الشيطان
عروسا وقال عيسى عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة والنسا
حبائل الشيطان والخمر داعية الى كل شر قال بعضهم بلوت
النبيذ بني في كل بلدة * فليس لاخوان النبيذ حفاظ * اذا
دارت الارطال ارضوك بالمنا * وان فقدوها فالوجوه غلاظ

وقال حكيم اياك واخوان النبيذ فبينا انت متوج عندهم
محترم معظم مكرم اذ زلت بك القدم فجروك في الشوك السلم فاحفظ
قول القائل تسلم ❁ وكل انسان يحفظون حريمهم وليس لاصحاب
النبيذ حريم ❁ لئن قلت هذى لم اقل عن جهالة ❁ ولكنني بالفاسقين
عليم ❁ تركت الشعر واستبدلت منه ❁ اذا داعي صلاة الصبح قاما
كتاب الله ليس له شريك ❁ وودعت المداجة والمداما

نكتة

اجتمع محدث ونصراني في سفينة فصب النصراني خمرا من زق
كان معه فشربه ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير
تكبر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك انما هو خمر فقال
من اين علمت هذى انها خمر فشرب المحدث على عجل وقال النصراني
نحن اصحاب نضعف سفيان ابن ابي عيينه ويزيد بن هرون ❁
افنصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي والله ما شربتها الا لضعف
الاسناد ومن المجون في ذلك ما حكي ان سكرانا استلقى على طريق
فجاء كلب فجعل يلحس شفتيه ❁ فقال خدمك بنوك وبنوا بنيك ولا عدموك
ثم بال على وجهه فقال وماء حار ايضا بارك الله عليك ويقال السكارى

ثلثة قرد حرك راسه فرقص وكلب هارش ونبح وحية رويت
ونامت ومر عقال الناسك بمرداس بن جدام الاسدي فاستسقاه
لبنا فشربه وقد جعل عليه خمرا او غلاه باللبن فسكر ولم يتحرك ثلاثة ايام
فقال سقيت عقالا بالعشية شربة فمالت بعقل الكاهلية عقال
فرغت بام الخل حبة قلبه فلم ينتعش منها ثلاث ليال ويقال الخمر
مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة
والمذنبين برحمتك يا ارحم الراحمين

الباب الخامس والسبعون

في المزح والنهي عنه وما جا في الترخيص فيه والبسط والتبسم
وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في النهي عن

المزح استدراج من الشيطان واختداع من الهوى وكتب عمر
رضي الله عنه الى عماله امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب بالمروه ويوغر
الصدر وعن علي صلوات الله عليه ما مزح الرجل مزحة الا مج
من عقله مجة وعنه عليه السلام اياك ان تذكر من الكلام ما كان مضحكا
وان حكيت ذلك من غيرك وقال بعض الحكما تجنب شؤم الهزل
ونكد المزح فانهما بابان اذا فتحا لم يغلقا الا بعد عسر وقال اخر
لكل شي بذر وبذر المزح العداوة وقال الحسن ضحك المومن غفلة من

عقله وعن محمد بن المنكدر قال قالت لي امي لا تمازح الصبيان
فتهون عليهم وعن عروان بن عروان الرقاشي انه قال لله علي ان
لا يراني ضاحكا حتى اعلم اي الدارين ارد فما رئي ضاحكا حتى لقي
الله تعالى وخرج اعرابي ليلة فاذا هو بجارية فراودها فقالت يا هذا
ما لك زاجر من عقلك اذا لم يكن واعظ من دينك فقال والله ما يراني
الا الكواكب فقالت يا هذا فاين مكوكبها فقال انما كنت مازحا
فاياك اياك المزاح فانه يجري عليك الطفل والدنس لنذالة ويذهب
ماء الوجه بعد اختفائه ويورث بعد العز صاحبه ذلا وقال
الاحنف كثرة الضحك تذهب الهيبة وكثرة المزاح تذهب بالمروة
ومن لزم شيئا عرف به وكان سالم بن عبد الله يقول ترك الضحك من
العجم اعجب من الضحك من غير عجب وكان بالمغرب وراق فكتب مصحفا
في اسبوع فقيل له في كم كتبته فقال في ستة ايام وما مسنا من لغوب
تشلل يداه فهذا ممن ادركه الخذلان وسلب التوفيق فاستعمل الهزل
في موضع الجد وتخطاه ان يتدبر قوله تعالى ولئن سالتهم ليقولن انما
كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون وما روي
عن الصحابة رضي الله عنهم انهم كانوا يتحدثون ويتناشدون
الاشعار فاذا جاء ذكر الله انقلبت حلاقيهم كانهم لم يعرفوا احدا

الفصل الثاني في المزح

وما جاء في الترخيص فيه او البسط والتنعيم ونحو ذلك لا بأس بالمزح ما لم يكن شعارا والله تعالى قد وعد في اللمم بالتجاوز والعفو قال الله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ولقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم عليهم السلام فتبسم في وجه يحيى فقال ما لي اراك لاهيا كانك امن فقال له عيسى ما لي اراك عابسا كانك ايس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فانزل الله اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي وروى ان احبكما الي الطلق البسام وقال علي بن الجهم ما حثت الكوس بالاوتار ٭ كحثها بالملح القصار ٭ ان الاحاديث من السمار ٭ اجلب للهوى من العقار ٭ وقال عمر بن الخطاب لجارية خالقني خالق الخير وخالقك خالق الشر فبكت وقال لا عليك فان خالق الخير وخالق الشر وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يمزح ولا يقول الا حقا ففي مزاحه صلى الله عليه واله وسلم انه جاءه رجل فقال يا رسول الله احملني على جمل فقال لا احملك الا على ولد الناقة فقال لا يطيقني فقال له الناس ويحك هل الجمل الا ولد الناقة وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لامراة من الانصار الحقي زوجك ففي عينيه بياض فسعت المراة نحو زوجها مرعوبة فقال لها ما دهاك فقالت النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لي ان في عينيك بياض قال نعم والله وسواد ايضا وجاءته عجوز ليهنيا

وقالت يا رسول الله ادع لي ان الله يدخلني الجنه فقال يا ام فلان ان الجنه
لا تدخلها عجوز فولت المراه تبكي فتبسم صلى الله عليه واله وسلم وقال اما
قرات انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وقالت
عايشه رضي الله عنها سابقت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسبقته فلما
كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب بكتفي وقال هذه بتلك وعنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يدخل وانا العب مع صويحباتي فاذا
راين رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سعين فيقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
ائتيني ولا يعتب علي وقال علي كرم الله وجهه لا باس بالمفاكهه يخرج
بها الرجل عن حد العبوس وسئل النخعي هل كان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يمزحون قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي
وكان نعيم الصحابي من اولع الناس بالمزاح وكان بدريا ذكر عند
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه يكثر المزاح والضحك فقال يدخل الجنه
وهو يضحك فمن مزاحه انه اهدى الى النبي صلى الله عليه واله وسلم جره
عسل اشتراها من اعرابي بدينار وجا الاعرابي الى باب النبي صلى الله
عليه واله وسلم وقال خذ الثمن من هاهنا فلما علم النبي صلى الله عليه واله وسلم
قال لنعيم ما حملك على ما صنعت قال اردت برك ولم يكن معي شي
فتبسم النبي صلى الله عليه واله وسلم واعطا الاعرابي ثمن العسل ومر يوما

مخرمه بن نوفل الزهري فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به الى
المسجد فاجلسه في موخر المسجد فصاح به الناس انك في المسجد قال من
قادني قال نعيم قال لله علي ان اضربه بعصاتي هذه ان وجدته فجاء
به وهو الخليفه وقد قام يصلي وقال هذا نعيم فعلاه بعصاه وصاح
الناس هذا امير المومنين فقال من قادني قالوا نعيم فقال والله
لا تعرضت له بعدها بسوء وقال عطا بن المسيب كان سعيد بن جبير
يقص علينا حتى يبكينا وربما لم يقم حتى يضحكنا وكان رجل يسما بتاج
الدين الواعظ يقص على الناس حتى يبكيهم ثم لم يقم حتى يضحكهم و
ينشط فمن لطافته انه حكى يوما بعد ما فرغ من ميعاده وقال سمعت
الناس يتكلمون بالتصحيف وكنت لا اعرفه فوقع في قلبي ان نقله
فدخلت سوق الكتبيين فاشتريت كتابا في التصحيف فمن اول صفحة
وجدت مكتوبا سكتاح تصحيفه سبك تاج فحلفت لا اشتغل به
بعدها وضحك الناس عليه حتى غشي عليهم وحج الاعمش سنه فنازعه
الجمال في شي فرفع عكازه فشج به راسه فقيل له يا ابا محمد وانت محرم
فقال تمام الاحرام ضرب الجمال ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك
بن مروان فوجده يتناوه فقال يا امير المومنين لو دخلت عليك ما
يوانسك باحاديث العرب وينا سيك استرحت فقال لست بصاحب

لهو قال فما الذي تشكوه يا امير المومنين قال هاج بي عرق النسا
في ليلتي هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان مدلجا مولاي ما في الخلق
ارقى منه فتوجه اليه فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا مدلج
ارق لي رجلي فقال يا مولاي انا ارقاك لها ووضع يده عليها
وجعل يقول ما لا يسمع فقال الخليفه قد وجدت راحه بهذه الرقوه
ابن فلانه استوفى بها تكتب هذه الرقوه لئلا يهيج الوجع في الليل
فقال مدلج الطلاق يلزمني ثلاثا ما اكتبها الا بتعجيل جائزتي فقال
تحمل تحملت فقال يا امير المومنين الطلاق يلزمني ما رقيت رجلك
الا بباسطه يقول نصيت الان ليل العام بنا اصبحت على الناس
مني ذنب غيري تنفع قال ويلك ما تقول قال الطلاق يلزمني ما
رقيتك الا بها قال اكتمها علي قال كيف اكتمها وقد سارت الركبان
الى الحبشه بمصر وضحك حتى فحص برجليه فاعجبه هذى البسط وروى
ان ابن سيرين كان ينشد انبيت ان فتاة كنت اخطبها
عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ويضحك حتى يسال لعابه وما
جا في الشطرنج واللعب به والنهي عنه والترخيص فيه اما النهي
عنه فقد قيل ان عليا ابن ابي طالب كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون

بالشطرنج فقال ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون وكان
ابو القسم الكسرى يقول لا ترا شطرنجيا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا
الا طفيليا ولا تسمع بادره الا على الشطرنج واحتضر شطرنجي
فمات وهو يقول شاه مات مكان الشهادة واما الترخيص
فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به اذا لم يكن
هناك القمار والباذل كنا في السجن مع ابن سيرين وكان يمر بنا
ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم قائما فيقول ارفع الفرس ارفع هذا
ارفع كذى ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت العب
بالشطرنج مع صديق لي في بيته حين خفت من الحجاج وما احسن
قول علي بن الجهم في الشطرنج ارض مربعة حمرا من ادم ما بين
جويين معروفين بالكرم تذاكرا الحرب فاحتالا لها فطنا من غير
ان انما فيها بسفك دم هذي يغير على هذا وذاك على هذي يغير و
عين الحزم لم تنم فانظر الى همم جاشت بمعركة في عسكرين بلا طبل
ولا علم وقيل ان هذه الابيات للمامون وقيل ان سبب وضع
الشطرنج ان ملك الهند كانوا ما يرون القتال فاذا تنازع فريقان
في كورة او مملكة تلاعبا بالشطرنج فياخذها الغالب بغير قتال

وقيل

وقيل انه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من ياقوت احمر اصفر قطعه منه بثلاثة الاف درهم ومما جا في لعب الاطفال ما حكي ان غلمانا من البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجه واسقف البحرين قاعد فضحك صدرها فاخذها فجعلوا يطلبونها منه فابى فقال غلام سالتك بحق محمد صلى الله عليه واله وسلم فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فامر الصبيان يضربوه بصوالجهم حتى مات لعنه الله فوالله ما فرح عمر بفتح ولا غنيمه كفرحه بقتل الغلمان ذلك الاسقف وقال الان عز الاسلام وان اطفال الاصغار اسمعوا شتم نبيهم فغضبوا له وانتصروا له واهدروا دم الاسقف والله اعلم

الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول

فصل في نوادر العرب

خرج المهدي فغار به فرسه حتى وقع في خبا اعرابي فقال له يا اعرابي هل من قرى قال نعم قال فاخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له فضله لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ من ركوه فسقاه قعبا فلما شرب المهدي قال يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصه قال بارك الله في موضعك ثم سقاه اخر فشربه وقال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين قال لا بل انا من قواد امير المومنين قال رحبت بلادك وطاب مرادك قال فسقاه

فيا لعنه الله عليهم والى يوم الدين ... [illegible]

ثالثا فلما فرغ قال يا اعرابي اتدري من انا قال زعمت انك من

قواد امير المومنين قال لا ولكني امير المومنين قال فاخذ الاعرابي

الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابعة لقلت انك رسول الله

فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت به الخيل ونزلت به الملوك

والاشراف فطار لب الاعرابي فقال لا باس عليك ولا خوف ثم امر

له بكسوة ومال جزيل وسئل اعرابي عن جارية له يقال لها زهرة

ايسرك انك الخليفة وان زهرة تموت فقال لا والله تذهب الامة

ويضيع الامر ورأى اعرابيا ياكل ويبول ويغلي ثوبه فقيل له في

ذلك فقال اخرج عتيقا وادخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض

العرب ان شهر رمضان قد جا فقال والله لابددن شمله بالاسفار

وسمع اعرابيا قاريا يقرا الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقال لقد

هجانا الله ثم سمعه بعد ذلك يقرا ومن الاعراب من يومن بالله واليوم

الاخر فقال لا باس هجانا ومدحنا هذى كله كما قال شاعرنا هجوت

زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجا وتمتدح وحضر

اعرابي على مائدة يزيد بن مزيد فقال لاصحابه افرجوا لاخيكم فقال

الاعرابي لا حاجة لي على افراجكم ان اطنابي طوال يعني سواعده

فلما مد يده ظرد فضحك يزيد وقال يا اخا العرب اظن ان طنبامن اطنابك انقطع وروى ان اعرابيا يغطس في البحر ومعه خيط كلما غطس غطيسه عقده عقد فقيل ما هذى فقال جنابات الشتا اقضيها في الصيف قيل لاعرابي كان يسرف في الجماع انا نخاف عليك العما قال قد وهبت بصري لذكري وسرق اعرابي غاشية من علا سرج ثم دخل المسجد يصلى فقرا الامام هل اتاك حديث الغاشية فقال يا فقيه لا تدخل في الفضول فلما قال وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا تخشعوا وجوهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وحضر اعرابي مجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقالوا له يا ابا امامه اتقوم الليل قال نعم قالوا وما تصنع قال ابول وارجع انام ودخل اعرابي سوق الجوارى يشترى جارية فلما اشترى جاريه واراد الانصراف بها قال له الدلال ان فيها خصال ان رضيت بهن والا فدعها قال وما الخصال قال انها ربما غابت اياما فتعود اذا طلبت فقال كانك تعنى انها تهرب قال نعم قال والله اني لاعلم الناس باثر الذر في الصفى فلتاخذ اي طريق شاءت فانا اردها فهات الثانية فقال ربما نامت فقطرت منها قطرات قال كانك تقول انها تبول في الفراش قال نعم والله ما تجد عندي فراشا

وانما تتوسد التراب فلتبول كيف ما شاءت هات الثالثة قال
ربما عبثت بالشي قال لعلك تقول انها سارقة قال نعم قال
والله انها ما تجد عندي ما تقتات به فكيف ما تسرق قال اخذ
بيدها وانصرف وحضر اعرابي عند الحجاج فقدم الطعام فاكلت
الناس ثم قدمت الحلاوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل لقمة قال
ومن اكل من هذه شيئا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقى
الاعرابي ينظر الى الحجاج مره والى الحلاوى مره ثم قال ايها
الامير اوصيك باولادي خيرا ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج
حتى استلقا على قفاه وامر له بصلة واسلم اعرابي ابنه الى معلم
فغاب عنه مده ثم اتاه فقال في اي سورة انت قال في قل ياايها
الكفرون ثم تركه مده وجا وقال في اي سورة انت قال في اذا
جاءك المنافقون قال بئس العصابة انت فيهم فقال والله ما
تقلبت الا في اوتاد الكفر عليك بضمك فارعاها وخفف اعرابي
صلاته فقام اليه امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وبيده الدره فقال اعد صلاتك فاعادها فلما فرغ قال ايما خير
هذه ام هاتيك قال الاولى خير قال ولم قال لاني صليت الاولى

لله وصليت الأخرى خوف من الدره فضحك امير المومنين من قوله
وحكى الاصمعي قال كنت بالباديه فرايت اعرابيه عند قبر تبكي
وتقول فمن للسوال ومن للنوال ومن للمعالي ومن للخطيب
ومن للحماة ومن للكماة اذا ما الكماة جثوا للركب اذا قيل
مات ابو مالك فتى المكرمات فريد العرب فقلت لها من هذى الذي
مات هولاء كلهم بموته فبكت وقالت هذى ابو مالك الحجام ختن
ابي منصور الحايك فقلت عليه لعنة الله والله ما ظننت الا انه سيد
من سادات العرب وسرق اعرابي صره فيها دراهم ثم دخل المسجد
يصلي وكان اسمه موسى فقرا الامام وما تلك بيمينك يا موسى فقال
والله انك لساحر ثم رما الصره وخرج ودخل اعرابي المسجد ليصلي
وكان اسمه موسى فقرا الامام يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فترك الصلوة ومر هاربا وجلس
على باب المسجد وبيده فقال الامام وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي ان خرجت الى عندي عملت لك قبرا باب المسجد وقال
الاصمعي مررت بقوم يصلون فصليت معهم فسمعت اعرابيا يقرى
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها كلمت بلغة منتهاها لن يدخل الجنه

ولن يراها رجل لم ينه النفس عن هواها فقلت ليس بكتاب الله هذى
فقال علمني فعلمته الفاتحة وقل هو الله احد ثم مررت فاذا هو يقرى
الفاتحة وحدها فقلت ما فعلت السورة انسيتها قال لا ولكني وهبتها
لابن عمي والكريم لا يرجع في هبته **وحكى الاصمعي** قال ضلت لي ابل
فخرجت في طلبها وكان يوما شديد البرد وادركني المطر فالتجأت الى
حي من احيا العرب واذا بجماعة يصلون الظهر ويقربهم شيخ ملتف
في كسا وهو يرتعد من شدة البرد وينشد ايا رب ان البرد اصبح
كالحا وانت بحالي عالم لا تعلم فان كنت يوما في جهنم مدخلي
وفي مثل هذى اليوم طابت جهنم قال الاصمعي فعجبت لفصاحته
وقلت يا شيخ ما تستحي ان تقطع الصلوة وانت شيخا كبيرا فانشا
يقول ايطمع ربي ان اصلي عاريا ويكسو غيري كسوة البرد والحر
والله ما صليت ما عشت عاريا عشا ولا وقت الغروب والوتر
ولا الصبح الا يوم نلمس صحية وان غيمت فالويل للظهر والعصر
وان يكسني ربي قميصا وجبة اصلي له مهما اعيش من العمر قال
فاعجبني شعره وفصاحته فنزعت قميصا وجبة كانتا علي ووهبتهما له
وقلت له البسهما وقم فصلي فاستقبل القبلة وصلي جالسا فقلت له

تصلي وانت جالس من غير وضو فقال البكر اعتذاري في صلاتي
قاعداً على غير طهر مومياً غير قبلتي فما لي ببرد الما يا رب طاقة
ورجلاي لا تقوا على حمل ركبتي ولكنني استغفر الله شاتياً واقضيكها
يا رب في وقت صيفتي وان انا لم افعل فانت محكم بما شئت من صفعي
ومن نتف لحيتي قال فتعجبت من فصاحته وتركته وانصرفت عنه
وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله ومن
معي او رحمنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحدك ايش كان ذنب
الذي معك فقطع القوم الصلوة من شدة الضحك وقيل دخلت
اعرابية مع قوم يصلون فقرا الامام فانكحوا ما طاب لكم من النسا
فجعل يرددها فجعلت الاعرابية تعدوا وهي هاربة حتى جات
الى اختها فجعلت تقول لها يا اختاه ما زال يحرضهم ويامرهم ان
ينكحوا النسا حتى خشيت ان يقعوا علي ونزل يهودي عند اعرابي
فمرض عنده فقال اللهم انك تعلم انه ضيف فاتركنا حتى نقضي
ذمامه ودونك والكلب وصلى اعرابي خلف الامام فقرا الامام الم
نهلك الاولين وكان في الصف الاول فتاخر الى الصف الثاني
قال ثم نتبعهم الاخرين فتاخر الى الصف الثالث قال كذلك نفعل

بالمجرمين وكان اسم البدوي مجرم ثم قال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد ان يهلكني في جملة القوم وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندمائه فاحتاج الى بيت الخلا فدلوه عليه فلما دخل جعل يضرط ضرطا شديدا فضحكوا عليه فاغتاض وانشد

اذا ما خلا الانسان في بيت غايط ترى خف بلا شك تتابع تحفته
فمن كان ذا عقل فبعد ظارطا ومن كان ذا جهل ففي ضد لحيته

وحكى الاصمعي ان عجوزا من العرب جلست في طريق مكه الى فتيان يشربون النبيذ فسقوها قدحا فطابت نفسها وتبسمت فسقوها قدحا اخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها الثالث فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق ايشربن النبيذ قالوا نعم قالت زنين ورب الكعبه والله ان صدقتم فما منكم احد يعرف اباه وصلى اعرابي خلف امام فقال انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال ارسل غيره يرحمك الله وارحنا وارح نفسك وصلى اعرابي خلف امام فقرى الامام فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ووقف يرددها فقال الاعرابي يا فقيه فان لم ياذن لك ابوك تظل واقفا الى الصباح ثم تركه وانصرف وولا ولازم اعرابي سفيان بن عيينه مدة يسمع منه الحديث فلما ان جا يسافر

قال له

قال له سفيان يا اعرابي ما اعجبك من حديثنا قال ثلاثة احاديث
عايشه رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه واله وسلم انه كان يحب
الحلاوى والعسل وقال صلى الله عليه واله وسلم اذ وضع العشا
وقد حضرت الصلوه فابدوا بالعشا وحديث عايشه عنه صلى الله
عليه واله وسلم ليس من ام بر صوم في ام سفر **وقيل لاعرابيه**
ما صفة الاير عندكم قالت عصبة ينفخ فيها الشيطان فلا يرام امرها
وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ
من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل ادلك
على دوا العينيك قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيدان الهوا وغبار
الما فصيره في قشرة جوزه واكتحل به ينفعك لعينيك فالحنا الشيخ
وضرط ضرطه قويه وقال هذه في لحيتك اجرة وصفتك وان زدت
الزياده زدناك فضحك الرشيد حتى استلقى على ظهر دابته وخرج معن بن
زايده في جماعة من خواصه يتصيد فاعترضه قطيع من الضبا فتفرقوا
في طلبه وانفرد من خلف ظبي عن اصحابه فلما انفرد به وظفر به فذبحه
فراى شيخا مقبلا من البريه على حمار فركب على فرسه واستقبله وسلم عليه
فقال من اين قال اتيت من ارض لها عشرون سنه مجدبه وقد اخصبت
في هذه السنه فزرعتها مكتاه فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما

استحسنته وقصدت به معن بن زايدة الكريم المشهور وفضله المشكور
ومعروفه المأثور واحسانه المذكور قال كم املت عنه قال الف
دينار قال كثير قال خمسمائة قال كثير قال ثلاث مائة قال كثير
قال مئتين قال كثير قال مائة قال كثير قال خمسين قال كثير
قال فلا اقل من ثلاثين فضحك معن فعلم الاعرابي انه صاحبه
فقال يا سيدي ان لم تجب للثلاثين فان الحمار مربوطا بالباب
وكان جالسا فضحك معن حتى فحص برجله ثم استدعا بوكيله
فقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلاث مائة دينار
ومائتين دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينار ودع
الحمار فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار وثمانين دينار

فصل في نوادر القرى والفقها

عن محمد بن عبد الله قال كنا في
دهليز عثمان بن ابي شيبة فخرج الينا وقال ن والقلم في اي سورة
وكان جماعة يجلسوا الى ابي العينا وفيهم رجل لا يتكلم فقيل له يوما
كيف علمك بكتاب الله فقال انا اعلم به فقيل له هذه الايه في اي سوره
فقال الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما ثم اطرق ساعه فقال
في حم الدخان ومر بعضهم بقاري يقرا الم غلبت الترك في ادنا الارض
فقيل له الروم فقال قاتلهم الله كلهم اعدا لنا وجا رجل الى فقيه

فقال اني افطرت يوما في رمضان فقال اقض مكانه يوما فقال
قضيت واتيت اهلي قد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها فاكلت
منها قال ارى الا تصوم الا ويدك مغلولة الى عنقك وجاء رجل الى
بعض الفقها قال انا رجل حنبلي المذهب توضيت وصليت على مذهب
ابي حنيفه فبينما انا اصلي اذ حسست ببلل في سراويلي يتلزج فشممته
فاذا رايحة كريهة خبيثة فقال له الفقيه عافاك الله اكذ خربت
باجماع المذاهب وجاء رجل الى فقيه وقال انا افسي في ثيابي ويخرج
رواح خبيثة تفوح هل يجوز لي ان اصلي في ثيابي قال نعم قال
لا اكثر الله في المسلمين ووقع بين الاعمش وزوجته وحشه فسال بعض
الفقها ان يرضيها ويصالحها له فدخل اليها وهي معه بحيث لا يراه
وقال يا هذه ان ابا محمد شيخ كبير فلا يزهد نكي في عمش عينيه ودقة
ساقيه وضعف ركبتيه ونتن ابطه وبخر فمه وجمود كفيه فقال له
الاعمش قبحك الله قم عنا فقد اريتها من عيوبي ما لم تكن تعرفه وسكن
بعض الفقها في بيت سقفه يتفرقع في كل وقت فجا صاحب البيت يطلب
الاجره فقال له اصلح السقف فانه يتفرقع قال لا تخف فانه يسبح
الله تعالى قال اخشى ان تدركه الرقة فيسجد

وصل في نوادر القضا

كان لبعض القضاه دابة يركب عليها فقرا في المصحف وما من دابة في الارض

الاعلى الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغله فان رزقها على الله
فصارت البغله تدور في الاسواق والآن فدورتاكل قشور الباذ
نجان وقشور الرمان وقشور البطيخ فماتت فامر الغلام باحضار
المشاعليه بان يحملوها الى ظاهر المدينه فاحضرهم وطلبوا من
القاضي عشره دراهم اجرة حملها وقالوا ليس لنا شي نقتات به الا
من هذي وسيدنا رجل غني وله اشيا كثيره العداله والتزويج
والعقود والوراقه والسجن والاطلاق وجامية الحكم واجرة
اليمين والتدريس والاوقاف قال لهم القاضي المثلي يقال وتم
لكم اثني عشر بابا من المنافع الزفر والوسخ والهلع والولع
وبيت النبيذ وشركه القوس وحبابير القلب وحبابه الاسواق
وخرق النار وسلب الشطار ولكم الصلاح والصياح ومار جون
من هذه البغله بلاشي جلدها للدباغين وذنبها للغرابيل وعروها
للشعار وبطسقها للشطار قال فتقدم احدهم اليه وقال بحق من
تاب عليك وردعاقبتك الى خير وارحنا من هذي المعاش تصدق
علينا بشي والا فدعنا نروح بلاشي **تفسير هذه الالفاظ** قوله
الزفر الغسال الزواني والوسخ المراحيض والهلع صبابه الاسواق
والولع القمار وبيت النبيذ فقتل المزر وشركه القوس كل من حمل

مدينة ولحق قبل ان يخرج من باب البركة انوشركاه وسلب الشطار كل
من شنقوه يكون سلبه لهم وولى يحيى بن اكثم رجلا القضا على
اهل جبل فبلغه ان الرشيد انحدر الى البصره فقال لاهل جبل اذا جا
الرشيد فاشكروني عنده فوعدوه بذلك فلما جا الرشيد فقعدوا
عنده فسرح لحيته واكبر عمامته وخرج فراى الرشيد في حراقه ومعه
ابو يوسف القاضي فقال يا امير المومنين نعم القاضي قاضي عدل فينا وفعل
كذا وجعل يثني على نفسه فلما راه ابو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد
م تضحك فقال يا امير المومنين المثني على القاضي هو القاضي فضحك
الرشيد حتى استلقا على قفاه ثم امر بعزله فعزل وحضر رجل وولده
الى القاضي فقال يا مولاي قاضي القضاه ان ولدي هذا يشرب الخمر
ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه يا سيدي فصلاته تكون
بغير قراه فقال الولد اني اقرا القران واعرف القران فقال له
القاضي اقرا حتى اسمع فقال علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا
ان دين الله حق ليس فيه ارتيابا فقال ابوه انه لن يتعلم الحرف
الا البارحه سرق مصحفا لجيران لنا وحفظ منه هذا فقال لهما
القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم القران ولا يعمل به وتقدم اثنان

الى ابي ضمضم القاضي فادعى احدهما على الآخر طنبورًا فانكره فقال
للمدعي الك بينه فاحضر رجلين احدهما نباذ والاخر قواد شهدا له
فقال المدعا عليه سلهما يا سيدي عن صناعتهما فاخبر احدهما انه
نباذ وقال الاخر انه قواد فالتفت القاضي الى المدعا عليه وقال له
اتريد على الطنبور اعدل من هذين ادفع له الطنبور وتحاكم الرشيد
وزبيده الى ابي يوسف في الفالوذج فجعل ياكل من هذي لقمه ومن
هذي لقمه اخرى حتى تنصف الجامين ثم قال ما رايت يا امير المومنين
خصمين اجدل منهما اني كلما اردت ان احكم على احدهما جا بحجه تبطل
الحكم وجا بعض المجان الى بعض القضاه فقال يا سيدي ان امراتي
تحبانا قال طلقها قال ان لها عشقا نا قال قوادنا وادعى رجل
على امراة حسنا عند قاض دينا فجعل القاضي يميل اليها بالحكم فقال
الرجل للقاضي اصلح الله القاضي حجتي اوضح من النهار فقال اسكت
يا عدو الله الشمس اوضح من النهار ثم قال لا حق لك عليها فقالت له
جزاك الله عن ضعفي خيرًا فقال الرجل لا جزاك الله عن قوتي خيرًا
فقد وهبتها ورفعت امراه زوجها الى القاضي تبتغي الفرقه وزعمت
انه يخرى في الفراش كل ليله فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تعجل علي

حتى اقص لك

حتى اقص لك قصتي اني ارى في منامي اني في جزيره في البحر وفيها
قصر عالي وفوق القصر قبه عاليه وفوق القبه جمل وانا على ظهره
وان الجمل يطاطي راسه يشرب من البحر فاذا رايت ذلك خريت من
شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك ضرط فقال يا هذه انه قد اخذني
الضرط من هول حديثك فكيف وهو يرا ذلك عيانا فحق له ان يخري
ويخري وحكي ان تاجرا دخل حمص فسمع المؤذن يقول اشهد ان
لا اله الا الله واهل حمص يشهدون ان محمدا رسول الله فقال والله
لا امضي الى الخطيب فاساله فجا له فوافاه قد اقام الصلوة وهو
يصلي على فرد رجل ورجله الاخرى ملوثه بالعذره فمضى الى المحتسب
ليخبره الخبر فسال عنه فقيل له هو بالجامع الفلاني يبيع الخمر فمضى
عليه فوجده وبين يديه باطيه مملوءة بالخمره وفي حجره مصحف وهو يحلف
للناس بحق هذا المصحف ان الخمر صرف وليس فيه ما وقد ازدحمت
عليه الناس وهو يبيع فقال والله لامضين الى القاضي واخبره فجا
الى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نايما وعلى ظهره غلام يفعل
به فقال الرجل قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فاخبره
بجميع ما راه فقال يا رجل اما موذننا فانه مريض فاستاجرنا يهوديا
يؤذن لنا مكانه فهو يقول ما سمعت واما الخطيب فانهم لما اقاموا

الصلوة خرج مسرعا فتلوثت رجله وهو يصلي بالقناطر ولما فرغ غسلها
واما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له من الوقف الا كرم وعنبه لا يوكل
فهو يعصره ويبيعه خمرا ويصرف ثمنه في مصالح الجامع واما الغلام فهذا
ان امات ابوه وخلف مالا كثيرا وهو تحت الحجر وقد كبر وجا اعمامه يشهدون
انه قد بلغ فاردت امتحانه في ذلك خرج التاجر من البلد وحلف انه لا
يعود اليها

فصل في نوادر النحاة

وقف نحوي عند
بياع عنده ابن بعسل وبقل بجل فقال بكم الامرنا الاعسل والاحلل
بالابقل فقال بالاصفع في الاروس والاضرط في الادقن ووقع نحوي
في كنيف فجا كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم اين هو ميت ام
حي فقال له النحوي اطلب لي حبلا دقيقا وشد لي شدا وثيقا
واجذبني جذبا رفيقا فقال له الكناس امراته طالق ان شلتك منه
ثم تركه وانصرف وكان لبعض النحاة ولد نحوي يتقعر في الكلام
فاعتل ابوه علة شديدة اشرف منها على الموت فاجتمع الناس اليه
واولاده فقالوا له ندعو لك فلانا اخونا فقال لا ان جاني قتلني
فقالوا نحن نوصيه الا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا ابت قل لا
اله الا الله تدخل بها الجنة وتنجو بها من النار والله يا ابت ما شغلني
عنك الا فلان فانه دعاني بالامس فاهرس واعدس واستدج

وسكبج

وسكبج وطباهج وافرج ودجج وابصل واحضر ولونج وافلوذج
فصاح ابوه عضوني من ابن الفاعله فقد سبق ابن الزانيه ملك الموت
وجا رجل نحوي ليعود مريضا فطرق بابه فخرج اليه ولده فقال كيف
وجدت ابوك فقال يا عم ورمت رجليه فقال لا تلحن وقل ورمت
رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الى ركبتاه فقال لا قد لحنت قل
الى ركبتيه ثم ماذا قال مات وادخله الله في بطن عيالك وعيال
سيبويه ونفطويه وحشويه وعاد بعضهم نحويا فقال له وما تشكوا
قال حما حاميه منها الاعضا واهيه والعظام باليه فقال لا شفاك
الله بعافيه يا ليتها كانت القاضيه

فصل في نوادر المعلمين

قال الجاحظ دخلت على بعض المعلمين وعنده عصا طويله وعصا
قصيره وكره وطبل وبوق فقلت ما هذه العده فقال عندي صغار
اوباش فاقول لاحدهم اقرا لوحك فاصغى الى واحد فاضربه بالعصا
القصيره فيتاخر فاضربه بالعصا الطويله فيفر فاضع الكره في
الصولجان فاضربه فاشجه فيقوم الي الصغار كلهم بالالواح فاعلق
الطبل في عنقي والبوق في فمي فاضرب الطبل وانفخ في البوق فيسمع
اهل الدرب ذلك فيتسارعون الي ويخلصوني منهم وحكى الجاحظ
ايضا قال مررت على خرابة فاذا بها معلم وهو ينبح نبيح الكلاب

فوقفت انظر اليه واذا صبي قد رفع الستر وخرج فقبض عليه المعلم
فقلت له عرفني بخبره قال هذا صبي يكره التعليم ويهرب فيدخل
الى داخل الدار ولا يخرج ومعه كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن
انه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امراة الى معلم بولدها تشكوه
فقال له يا بني لا تنتهي الا وفعلت بابيك فقالت يا معلم هذا
صبي لا ينفع فيه الكلام فافعل بامه ما شئت فلعله تنظر عيناه
ما تفعل بامه فيتوب **وقال الجاحظ** رايت معلما في الكتاب
وحده فسالته فقال الصغار داخل بيتها فعون فقلت احب
اراهم فقال ما اشير عليك فقلت لا بد فقال اذا جئت راس الدرب
فاكشف راسك وتنحنح لئلا يعتقدون انك المعلم فيصفعوك حتى
تعمى **وقال بعضهم** رايت معلما وقد جاءه صبيان متماسكان
فقال ما شانكما قال احدهما هذا عض اذني وقال الاخر والله يا سيدي
هو الذي عض اذنه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جمل حتى يعض
اذن نفسه **وقال بعضهم** رايت معلما وهو يصلي العصر فلما ركع ادخل
راسه بين رجليه وجعل ينظر الى الصغار وهم يلعبون فقال يا ابن
البقال قد رايت الذي فعلت وسوف اكافيك **وحكى الجاحظ** انه
قال الفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفيل ثم رجعت

عن ذلك وعزفت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما المدينة فوجدت
فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد علي احسن رد ورحب بي فجلست
عنده وباحثته في القران فاذا هو فقيه ما هو ثم فاتحته في الفقه
والنحو وعلم المعقول واشعار العرب فاذا هو يكمل الاوزان فقلت
والله هذا مما يقوي عزمي على تقطيع ذلك الكتاب قال فكنت اختلف اليه
وازوره فجئت يوما الى زيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم اجده فسالت
عنه قالوا مات له ميت فحزن عليه فجئت الى بيته فطرقته فخرجت الي
جارية فقالت ما تريد فقلت اريد فلانا فدخلت وخرجت فقالت
بسم الله ادخل فدخلت عليه فاذا به جالس فقلت اعظم الله اجرك
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك
بالصبر فقلت له اما مات لك ولد قال لا قلت له فما هو منكر قال حبيبتي
فقلت في هذه والله اول المناحس فقلت يا سبحان الله سواها كثير وتجد
غيرها احسن منها فقال اتظن اني رايتها فقلت وهذه منحسة ثانية
ثم قلت له وكيف عشقت من لم تراه فقال اعلم اني كنت جالسا في هذا
المكان وانا انظر من الطاق اذ رايت رجلا عليه برده وهو يقول

ايا ام عمرو جزاك الله مكرمة ۞ ردي علي فوادي اينما كانا

لا تاخذين فوادي تلعبين به ۞ وكيف يلعب بالانسان انسانا

فقلت في نفسي لولا ان هذه ام عمرو وما في الدنيا احسن منها ما قبل فمها ما
قبيل فعشقتها فلما كان بعد يومين من ذلك الرجل بعينه وهو يغني
ويقول لقد ذهب الحمار بام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار فعلمت
انها ماتت فجزعت عليها وجلست للعزا فقلت لقد كنت عزمت على
تقطيع كتابي والان قويت عزمتي على ابقائه واجعل لك في اول
الكتاب ان شا الله تعالى

فصل في نوادر المتنبيين

ادعا رجل
النبوة في ايام الرشيد فاستدعا به فلما مثل بين يديه قال ما الذي
يقال عنك فقال اني نبي كريم قال فاي شي من دلالتك قال سل
عما شئت قال اريد ان تجعل هذه الاعبد بلحي واغير هذه الصورة الحسنة
وان تجعل هذه الاعرد ملحيه الساعة قال فاطرق ساعة ثم رفع راسه
وقال كيف يحل وانما اجعل هولا اللحي مرد في ساعة واحده فضحك منه
وامر له بصلة

وتنبا انسان في زمن المامون فطلبوه معجزة اطرح
لكم حصاه في الما فتذوب قالوا رضينا فاخرج حصاة له فطرحها
في الما فذابت فقالوا له هذه حيلة وقالوا نعطيك حصاه ودعها
تذوب فقال لستم اجل من فرعون ولا انا اعظم من حكمة موسى ولم
يقل فرعون لموسى لم ارض بما تفعله بعصاك حتى اعطيك عصاه
من عندي تجعلها ثعبانا فضحك المامون واجازه

وتنبا رجل

في ايام المامون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المامون ان
ابراهيم الخليل عليه السلام كانت له معجزات وبراهين قال وما براهينه
قال اضرمت نارا فالقي فيها فصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد
نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه امنا بك قال
اريد واحده اخف من هذه قالوا فبراهين موسى قال القي عصاه
فاذا هي ثعبان مبين وضرب البحر فانفلق وكان معجزه وادخل يده
في جيبه فاخرجها بيضا قال وهذه اصعب علي من الاول قالوا فبراهين
عيسى قال وما براهين عيسا قال احيا الاموات قال مكانك وصلت
انا اضرب رقبة القاضي يحيى بن اكثم واحييه لكم الساعه فقال له يحيى
انا اول من امن بك وصدق ونتنبا اخر في زمن المامون فقال له
المامون اريد منك بطيخا الساعة فقال امهلني ثلاثة ايام قال ما
اريد الا الساعه قال ما انصفتني يا امير المومنين اذا كان الله تعالى
الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ما يخرجها الا في ثلاثة اشهر
فما تصبر انت على ثلاثة ايام فضحك منه ووصله ونتنبا اخر في زمن
المامون فلما مثل بين يديه قال له من انت قال انا احمد النبي قال لقد
ادعيت زورا فلما راى الاعوان قد احاطت به وهو ذاهب معهم
قال يا امير المومنين انا احمد النبي فهل تذمه انت فضحك المامون

وخلى سبيله وتنبا اخر في زمن المتوكل فقال له انت نبي قال نعم
قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القران يشهد في نبوتي قوله تعا
اذا جا نصر الله والفتح فانا اسمي نصر الله وهذي الفتح بن خاقان
وزيرك قال فما معجزتك قال ائتوني بامراه عاقرا انكحها فتحمل بولد
يتكلم من ساعته ويومن بي قال المتوكل لوزيره الحسين بن عيسى
اعطه زوجتك حتى ننظر كرامته فقال الوزير اما انا فاشهد انه نبي
وانما يعطه زوجته من لا يومن به فضحك المتوكل فاطلقه وادعا
رجل النبوه في زمن خالد بن عبد الله القشيري فعارض القران
فاتي به الى خالد فقال له ما تقول عارضت القران قال بماذا قال
قال تعا انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
فقلت انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ولا تطع كل ساحر فامر
به خالد فضرب عنقه وصلب فمر به ابن خليفه الشاعر فضرب بيده على
الخشبه وقال انا اعطيناك العود فصل لربك من قعود وانا ضامن لك
لا تعود واوتي المامون برجل ادعا النبوه فقال له المامون الك
علامه قال علامتي اني اعلم ما في نفسك قال وما في نفسي قال في
نفسك اني كاذب قال صدقت ثم امر به الى السجن فاقام فيه اياما
ثم اخرجه فقال هل اوحي اليك بشي قال لا لان الملكه لا تدخل
الحبوس قال فضحك منه واطلقه واتي بامراه تنبت في ايام المتوكل

فقال لها

فقال لها وانت نبيه قالت نعم فقال اتومني بمحمد صلى الله عليه واله وسلم
قالت نعم قال فانه قال صلى الله عليه واله وسلم لا نبي بعدى قالت فهل
قال لا نبيه بعدى وضحك المتوكل واطلقها وتنبا رجل وتسما
نوحا وكان له صديق ينهاه ولم يقبل منه فامر السلطان بقتله فقتل
وصلب فمر به صديقه فقال ما حصلت من السفينه الا على الصارى

فصل في نوادر السوال وقف اعرابي ليسال فقال صغير من باب
الدار بورك فيك فقال قبح الله هذى الغم لقد تعلمت الشر صغيرا او وقف
سايل على باب فقال يا صاحب الدار فبادر صاحب الدار قبل ان يتم
كلامه فتح الله عليك فقال السايل يا قرنان كنت تصبر لعلي كنت ادعوك
الى وليمة وقال الجاحظ ابو عثمان وقف سايل بقوم فقال اني جايع
فقال له كذبت فقال جربوا في برطليتين خبز ورطلين لحم ووقف سايل
على باب فقال يا اصحاب المنزل فبادر اليه صاحب المنزل قبل ان يتم
كلامه فقال يفتح الله عليك فقال كسره فقالوا ما نقدر عليها فقال قفيز
من بر او فول او شعير قالوا ولا نقدر عليه قال نطفه دهن وقليل زيت
او لبن قالوا لا نجده قال فشربه ماء قالوا ليس عندنا ماء قال فما جلوسكم
هاهنا قوموا بنا فاسالوا فانتم احق مني بالسوال

فصل في نوادر المؤذنين قيل لمؤذن ما نسمع اذانك فلو رفعت صوتك فقال اني

لا اسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رايت موذنا اذن ثم عدا
فقلت له الى اين فقال احب ان اسمع اذاني الى اين بلغ واختصم رجلان
في جاريه فاودعاها عند موذن فلم اصبح وفرغ من الاذان قال لا
اله الا الله ذهبت الامانه من الناس فقيل كيف ذهبت فقال هذه
الجاريه الذي وضعت عندي قيل انها بكر فلما اتيتها وجدتها ثيبة
وسمع موذن حمص يقول في سحر رمضان تسحروا فقد امر لكم وعجلوا
في اكلكم قبل ان اذن فيشحم الله وجوهكم وشوهد موذن يوذن
في رقعه فقيل له ما تحفظ الاذان فقال سلو القاضي فاتوه فقالوا
سلام عليكم فاخرج دفترا ونصفحه وقال وعليكم السلام فعذروا
الموذن وسمعت امراة موذنا يوذن بعد طلوع الشمس ويقول الصلوة
خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلوة **ومر سكران**
لموذن ردي الصوت فجلد به الارض وجعل يدوس بطنه فاجتمع
الناس اليه فقال والله ما بي رداة صوته ولكن شماتة اليهود والنصارى
بالمسلمين **فصل في نوادر النوابيه** حكى بعض النوابيه انه تولى بعض
الكراسي السلطانيه لما ساعده الزمان الخبيث فبينما هو جالس
في داره اذ سمع صوتا بان الباب قال لزوجته ار عنا عث بالترهلي

فلوعي واعملي سعبيرتي على حماوري وقدمي الى اسفله الرحلي وقيمي
بهدء فامتثلت كلامه فنزل وجلس على حضبطبته وقد عملت مرتبته
واصطفت القدمين بين يديه ووقف الحلية حواليه واذا شيخ قد
اقبل وثيابه مقطعه وعمامته في حلقه والدم نازل من انفه وهو
يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالي فقال له نعي يا شيخ مالي ارى
طوريك في حلقك وسابوريك مكسوره وانت سريع الما المتغير
وتقيم الملا في الساحل ودخل عليك سرد عربي والا دخلت على نوحي
فقال الشيخ والله يا سيدي بعض ثوابية البحر عمل بي هذى فقال
يا قياد حيبوا غريم هذى الرجل فان شمر عليكم وما عبر البحر حسبوا
عدنه وفطسوا كل شي على ظهره وجروه على بعبير البر على مقدمه فامتثلوا
كلام الامير وجاوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ذلك هو انت
يا بعبوس بسفر الذي لولاي انت يا بعبوس بسفر البحرانت الذي
لو يصلح ماكنت عملتك في بدراه وعقلتك في شمال الضاري فلما سمع
الرجل كلام الوالي علم انه من اولاد المعيشه فقال تهمزة النوانيه
والله يا خويد هو كارزني في معاشي احطبن على الرحل وانا عالم في
الليل واذا سرد جاني من الشرف فكاسني هو باطراقي وكر حارلي
وقطع الثمالي بهو هو بحر الله على بر السلامة وان كان انصلح فيه

انى بمرسوم الامير اجيب له الفلقا طاسد فتحه واعبه له شقه واحتمله

يخرج بروق في طريقه فقال الوالي ⁂ اياك تنقدف في وجهي وتطرح

مقاذ قتك حتى تغير انى البحر نارها له النصارى سلسلوا اطرافه وعروا

مقاذيفه وتلوسبيلين لبان وانزلوه عليه وسقوه حتى بلغ الما على

طروقه بطرسوقته هنا مواضيه رؤياه حيث تراحب جراجره قدام

حرور النصارى العروس اكل عقله من كعبه الى اذنه فقالت النوانيه

يا جويد هربرن خنفسه عليه فقالت النوانيه يا جويد هزبرن

حنفسه البطميه البحريه فقال هذا ارتقيه فلما قاموا ابن الامير

وقال جويد سالك بهبوب الرياح ⁂ وطيب النسيم برب لا تسك بحرب

اللباب في الخلاف وانت الحافي الصلت في ترب سكر بالعطش في الابعاد

في الاندلانيه قال فرق له الامير ثم قال له وانا الاخر اقسم بمن ضرب

القلع باللباب الحلقا عند خنفسه الريح ⁂ وقلوع الرياده وعناط الركاب

وقيام الموحده وبعد البرقي ايام الليل لولا شفاعة الركاب لامدك

اسفاله واقعه في روايدك واخلى ظهرك جيفه فقال له والله يا جويد

ما بقي في حتى محمل ⁂ فقال الحمد لله على سلامتك اخرج من هذه الطنابر وكتب

سر سولا وعمل علامة النوانيه الله لك اسم لي يا حملات على انواس ⁂⁂

فصل

130

فصل في نوادر جامعة سمعت امراه الحديث صوم يوم
كفارة سنة فصامت الى الظهر ثم افطرت وقالت يكفيني كفارة
ستة اشهر واسلم مجوسي فقيل له عليك الصوم فنزل الى السراديب
وقعد ياكل فسمع ابنه حسه فقال من هذى فقال ابوك الشقي ياكل
خبز نفسه ويفزع من الناس وسئل بعض القصاص عن نصراني
قال لا اله الا الله في اي المقابر يقبر اذا مات قال يدفن بين مقابر
المسلمين والنصارى ليكون مذبذبا لا الى هولاء ولا الى هولاء ولقي
الى سالم القاضي خاتم بلا فص فقال ان صاحب هذى الخاتم يعطى
في الجنة غرفة بلا سقف وبنى بعض المغفلين دارا فقال يوما قد علوت
على بيع النصف الذي لي واشترى به النصف الاخر ليكمل به الدار وسئل
جامع الصيدلاني اعمرا ابنته فقال لا ادري الا ان امها ولدت ايام
البراغيث وسمع بعض الطفيلية قارئا يقرا ومنهم من يمشي على بطنه فقال
الحمد لله الذي احتفل بنا وذكرنا في كتابه وقيل لطفيلي اي سورة تعجبك
قال سورة المائدة قال فاي اية قال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا قيل ثم ما
ذا قال وما هم منها بمخرجين وحكى عن هرون الرشيد انه ارق ذات ليلة
ارقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن خالد البرمكي اني ارقت هذه الليلة
وضاق صدري ولم اعرف ما اصنع وكان خادمه مسرور واقفا امامه

فضحك فقال وما يضحكك ازري ام استخفافا فقال وقرابتك من
سيد المرسلين ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت امس اتمشا بظاهر
القصر الى ان جئت الى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقفت
فرايت الناس رجلا وقفا يضحك الناس يقال له ابن المغاوني
فتفكرت الآن في شي من كلامه فضحكت والعفو يا امير المومنين فقال
له امير المومنين ائتني به الساعة فخرج مسرور مسرعا الى ان جا ابن
المغازلي فقال له اجب امير المومنين فقال سمعا وطاعة فقال له الشرط
اذا انعم عليك بشي منه لك الربع منه والبقيه لي من انعامه فقال لا
بل اجعل لك منه النصف فابى فقال لي الثلث ولك الثلثان
فاجابه الى ذلك بعد جهد جهيد فلما دخل على امير المومنين وسلم وابلغ
وترجم واحسن ووقف بين يديه فقال له امير المومنين ان انت اضحكتني
اعطيتك خمسماه دينار وان لم تضحكني ضربتك بهذي الجراب ثلاث
ضربات فقال ابن المغازلي وما عسى ان يكون ثلاث ضربات بهذي الجراب
وظن في نفسه ان الجراب فارغ فوقف وتكلم وتمسخر وفعل فعلا يضحك
الجلمود فلم يضحك امير المومنين فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال
له يا امير المومنين الآن استحقيت الضرب ثم انه اخذ الجراب ولفه
وكان فيه اربع رطال كل رطل وزنها رطلين فضربه ضربه فلما وقعت

الضربه

الضربه في رقبته صرخ صرخه عظيمه وافتكر في الشرط الذي شرطه عليه مسرور
فقال العفو يا امير المومنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدا لك قال يا امير
المومنين ان مسرور الطواشي شرط علي شرط واتفقت انا واياه عليه وهو
ان مهما حصل لي يكون له ثلثاه وما اجابني الا بعد جهد جهيد
والان قد حصل لي نصيبي وها هو واقف فادفع اليه نصيبه يا
امير المومنين قال فعند ذلك ضحك امير المومنين واعجبه واستدعى
بمسرور فضربه ضربه فصاح وقال يا امير المومنين قد وهبت له
ما بقي فضحك امير المومنين وامر لهما بالف دينار ولكل واحد
منهما خمسمائه دينار والله اعلم وصلى الله على محمد واله وسلم تسليما كثيرا

الباب السابع والسبعون في الدعا الى الله تعالى

وادابه وشروطه وفيه فصول الفصل الاول في الدعا وادابه قال الله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
اختلفوا في سبب نزولها قال مقاتل ان عمر بن الخطاب واقع امراته
بعدما صلى العشا في رمضان فندم على ذلك وبكا وجا الى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فاخبره بذلك فرجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصه
فنزلت هذه الايه واذا سالك عبادي عني وروى الكلبي عن ابي صالح

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعانا وانت
تزعم ان بيننا وبين السما خمسمائة عام فنزلت هذه الاية وقال الحسن
ان قوماً قالوا للنبي صلى الله عليه واله وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزلت هذه الاية وقال غيره في قوله تعالى اجيب دعوة الداع
اقبل عبادة من عبدني فالدعا بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول
وقال يا قوم ان الله يجيب كل الدعا فاما ان يظهر الاجابة في الدنيا واما
ان يكفر عن الداعي واما ان يدخره له في الاخرة لما رواه ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما من مومن يدعوا بدعوة
ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما
ان يعجل له دعوته واما ان يدخر له واما ان يكف عنه السوء مثلها
وروى انه اذا كان يوم القيمة واستقر اهل الجنة في الجنة فبينما العبد
المومن في قصره واذا ملئكة من عند ربه يأتونه بتحفة من عند ربه
فيقول ما هذه اليس لله قد انعم علي واكرمني فيقال اليس كنت تدعوا
في الدنيا هذه دعاك الذي كنت تدعوا قد ادخر لك واعلم ان اجابة
الدعا لابد لها من شروط فشرط الداعي ان يكون عالما ان لا قادر الا
الله وان الوسايط في قبضته ومسخرة بتسخيره وان يدعوا بنية صادقة

وحضور قلب

وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعا من قلب لاه وان يكن مجتنبا

لاكل الحرام وان لايمل من الدعا ومن شروط المدعو فيه ان يكون من الامور

الجايزة للطلب والفعل شرعا كما قال ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فدخل

في الاثم كلما يأثم به من الذنوب ودخل في قطيعة الرحم جميع حقوق المسلمين

ومظالمهم وقال سهل بن عبد الله التستري شروط الدعا التضرع الى الله تعالى

والخشوع واكل الحلال وحفظ اللسان وحفظ العين عن النظر الى ما لا يحل

وحفظ البطن من الحرام وقال ابن عطا للدعا اركان واجنحة واسباب واوقات

وان يوافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق مواقيته

فاز وان وافق اسبابه نجح فاركانه خضوع القلب والخشوع **واجنحته**

الصدق ومواقيته الاسحار **واسبابه الصلوة** على النبي صلى الله عليه

واله وسلم **وقيل** ان من شروط الدعا ان يكون سالما من اللحن كما قال

بعضهم ينادي ربه باللحن ليث لذاك اذا دعاه لم يجبه **وقيل** ان الله

تعالى لا يستجيب لعرفيا ولا لشرطيا ولا جابيا ولا عشارا ولا صاحب

عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبلة الضيقة الوسطا

ومن اداب الدعا ان يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه

لما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ان ربكم حيي كريم يستحيي من

عبده ان يرفع يديه اليه فيردها صفرا وان يمسح بعد الدعا وجهه

لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اذا مدّ يديه في الدعا لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وان لا يرفع بصره الى
السما عند الدعا لقوله صلى الله عليه واله وسلم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم
الى السما عند الدعا او لتخطفن ابصارهم وان يخفظ بالدعا نفسه لقوله
تعا ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن ابن عبد الرحمن الهمداني قال صليت
مع ابن اسحق الغداه فسمع رجلاً يجهر بالدعا فقال زكريا نادى ربه ندااً
خفياً وينبغي للداعي ان لا يتكلف وان ياتي بالكلام المطبوع لا بالمسجوع
لقوله صلى الله عليه واله وسلم اياكم والسجع في الدعا حسب احدكم ان يقول
اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادع بلسان الذله
والاحتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون في
الدعا على سبع كلمات فما دونها كما ترى في اخر سورة البقرة وعن سفيان
بن عيينه لا يمنعن احدكم من الدعا ما لم يعلم من نفسه فان الله تعا اجاب
شر خلق الخلق ابليس لعنه الله اذ قال انظرني وعن النبي صلى الله عليه واله
انه قال اذا سال احدكم مسئلة فليعرف الاجابة وليقل الحمد لله الذي
بنعمته تتم الصالحات ومن ابطا عليه من ذلك فليقل الحمد لله على كل
حال من الاحوال وعن سلمه بن الاكوع رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه واله وسلم يستفتح الدعاان قال سبحان ربي الاعلا الوهاب
وعن ابى سليمان الدارانى انه قال من اراد ان يسال الله تعالى حاجة
فليبدا بالصلوة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم يسال حاجته
ثم يختم بالصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم وينبغي للمومن ان يجتهد
في الدعا وان يكون على ثقة من الاجابة ولا يقنط من رحمة الله تعالى لانه يدعو
كريما وللدعا اوقات واحوال يكون الغالب فيها الاجابة
وذلك وقت السحر ووقت المطر ومابين الاذان والاقامة وعند جلسة
الخطيب بين الخطبتين الى ان يسلم من الصلوة وعند التقا الجيش في
الجهاد في سبيل الله وفي الثلث الاخير من الليل لما جا في الحديث ان
في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله الا اعطاه وفي حالة
السجود لقوله صلى الله عليه واله وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه في السجود
فاكثروا الدعا ما بين الظهر والعصر في يوم الاربعا واوقات الافطار
وحالة السفر والمرض كل هذه جاءت به الاثار وقال جابر بن عبد الله رضى
الله عنه ايضا ما نزل بي ايضا امرا مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة
فادعوا فيها فاعرف الاجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي اذا سالت
فاسالني فاني غني واذا طلبت النصرة فاطلبها مني فاني قوي واذا
فشيت سرك فافشه الي فاني وفي واذا اقرضت فاقرضني فاني علي

واذا دعوت فادعني فاني خفي وعن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم انه قال ينزل ربنا كل ليلة الى السما حين يبقا
الثلث الاخير ويقول من يدعني استجب له من يسالني فاعطيه من
يستغفرني فاغفر له وقال وهب بن منبه رضي الله عنه بلغني
ان موسى عليه السلام مر برجل قايما يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى
يا رب ما تستجيب لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لو بكا حتى
تلفت نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السما ما استجيب له قال
يا رب ولم ذلك قال لان في بطنه الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم
بن ادهم بسوق البصره فاجتمع الناس اليه فقالوا يا ابا اسحق
ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشره اشيا
الاول عرفتم الله فلم تودوا حقه الثاني زعمتم انكم تحبون رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ثم تركتم سنته الثالث قراتم القران
ولم تعملوا به الرابع اكلتم نعم الله ولم تودوا حقها الخامس قلتم
ان الشيطان عدو لكم ووافقتموه السادس قلتم ان الجنة حق
فلم تستعدوا لها السابع قلتم ان النار حق فلم تهربوا الثامن قلتم ان الموت
حق ولم تستعدوا له التاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس
العاشر دفنتم امواتكم فلم تعتبروا بهم وكان يحيى بن معاذ يقول من

اقر لله باسائه جاد الله له بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته او صله الى جنته ومن اخلص لله تعالى دعوته من الله عليه باجابته وقال رضي الله عنه ادفعوا امواج البلا بالدعا وعن انس يرفعه لا تعجزوا عن الدعا فانه لم يهلك مع الدعا احد وعن جابر يرفعه لقد بارك الله لرجل اكثر الدعا فيها اعطيها او منعها والله اعلم

الفصل الثاني في الادعيه

وما جا فيها قيل لسعيد بن عتيبه ما حدثت روي عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم افضل دعا اعطيته انا والنبيون من قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير قال ما سكر من اذا حدثت بقوله صلى الله عليه واله وسلم من تشاغل بالثنا على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذى امية بن الصلت يقول بن جدعان اذكر حاجتي ام قد كفاني حياوك ان شيمتك الحيا اذا اثنى عليك المر يوما كفاه من تعرضه الثنا هذى مخلوق يقول لمخلوق فما ظنك برب العالمين وكان من دعا شريح اللهم اني اسالك الجنه بلا عمل واعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابيه عند البيت فقالت الهي وسيدي لك اذل وعليك ادل وكان من دعا عمر وبن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو الاشراك وان كنا قصرنا

عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها باحبها اليك وهي شهادة ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان رسولك محمد جا بالحق من عندك
ومن دعا سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احداً من عبادك
الصالحين برتبة فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلي ادع الله
لنا فقال اللهم هبنا عطاك واكشف عنا غطاك وسمع مطرق بن عبد الله
ضجة الناس بالدعا فقال لقد هممت ان الله غفر لهم ثم ذكرت اني
فيهم فكففت وكان من دعا بعض السلف اللهم لا تحرمني خير ما
عندك بشر ما عندي فان لم تقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر
المصاب على مصيبته ومن دعا بعضهم اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز
ولا الى الناس فنضيع وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب
الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت
من الدنيا وقلوب اهلها بك مومنة ادخل عليهم منك روحاً وسلاماً
مني كتبت الله له من لدن ادم عليه السلام الى ان تقوم الساعة الحسنات
وحكا معروف القاضي ان الحجاج كانوا يجتهدون بالدعا في عرفات
وفيهم رجل من التراكا ساكت لا يحسن ان يدعوا من دعواتهم شيئاً
فخشع قلبه ووقع عليه البكا فقال بلغته اللهم انك تعلم اني لا احسن شيئا

من دعواتهم

من دعوانهم فاسالك ما يطلبون منك بما دعوا فراء بعض الصالحين في منامه ان الله قبل نجح من الناس بدعوة التركماني لما نظر الى نفسه بالفقر والفاقه وقبل مثل الذي يدعوا بغير علم وعمل مثل القوس الذي يرمي بغير وتر وكان عامر بن قيس اذا اصبح قال اللهم غدا الناس الى معايشهم واسواقهم ولكل منهم اليك حاجه وحاجتي اليك يا رب العالمين ان تغفر لي **وقال الاصمعي** حسدت عبد الملك على كلمة تكلم بها عند الموت وهي اللهم ان ذنوبي كثرت وجلت عن الصفه اللهم وانها لصغيره في جنب عفوك فاعف عني وركب ابراهيم بن ادهم في سفينة فهاجت الريح وبكت الناس وايقنت الناس بالهلاك وكان ابراهيم بن ادهم نائما في كسا فاستوا جالسا وقال اريتنا قدرتك فارنا عفوك فهدا الريح وسكنت البحر **قال الثوري** كان من دعا السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها هكذى **وقال امير المومنين** علي كرم الله وجهه قد جعل الله في يديك مفاتيح خزاينه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت فاستفتحت بالدعا ابواب نعمته واستمطرت سحب رحمته فلا يقنطك ابطا الاجابه فان العطيه على قدر النيه وربما اخرت عنه الاجابه

ليكون ذلك اعظم لأجر السائل واجزل العطا الأمل وربما سألت
الشي فلا توتاه واوتيت خيرًا منه عاجلًا فرب امرٍ قد طلبته فيه هلاك
دينك لو اوتيته وقيل ما قرع باب السما بمثل مفاتيح الدعا وكان بعض
الاعراب اذا اوى الى فراشه يقول اللهم اني كفرت بكلما كفر به محمد صلى
الله عليه واله وسلم واومن بكلما امن به محمد صلى الله عليه واله وسلم ويضع راسه
وسمعت بدوية تقول في دعاها يا فتاح يا فتاح يا مطعم يا عظيم الجفنه
يا ابا المكارم فزجرها رجل فقال دعني اصف ربي وامجد الهي بما
يستحقه العرب وقال الزمخشري في كتابه ربيع الابرار سمعت
اناسًا من العرب يدعوا عند الركن اليماني يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
هذي ونحوه انما يقصدون به الثنا على الله بالكرم والنزاهة عن القبيح
على طريق الاستعارة لانه لا فرق عندهم بين الكريم وابا المكارم ولا
بين الجواد عريض الجفنه ولا بين المنزه وابيض الوجه وقيل لبعض العرب
اتحسن ان تدعوا ربك قال نعم اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير ان
نسالك فلا تحرمنا الجنه ونحن نسالك وذكر عبد السلام بن مطيع ان
الرجل يصيبه البلوى فيدعوا فتبطي عنه الاجابه فقال بلغني ان الله تعالى
يقول كيف ارحمه من شي به ارحمه وقال طاووس اني لفي الحجر ليلة اذ
دخل علي بن الحسين رضي الله عنهما فقلت رجل صالح من بيت الاحيا ان

لا سمعت دعاه فسمعته يقول عبيدك بفنائك فما دعوت بهن في كرب الا فرج الله عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نبات نعمتك فلا تجعلنا حصاد نقمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القبر والمنبر اللهم اني اسالك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت فلم ار الا خيرا ودعت اعرابية بالموقف فقال اسالك بسترك الذي لا تزيله الرياح ولا تخرقه الارماح وقيل اتقوا مجانيق الضعفا اي دعوتهم ودعا اعرابي فقال اللهم افرغ ما في قلبي من كذب وخيانة واجعله صدقا وامانة وصلى رجل الى جنب عبد الله بن المبارك فبادر القيام فجذب ثوبه وقال اما لك الى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت اعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السما فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان يسيرا فاكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه برحمتك يا ارحم الراحمين اجبت من شعر بشار وكلمة تبنا لها جنبه من نظم

بشار يا رحمة الله حلي في منازلنا ... وجاورينا رعاك الله من جار
واستقبلينا بايام مباركة ... والسعد يخدمنا في هذه الدار
وجار سو اذا ما صار يحسدنا ... فالله يخرجنا من ذلك الجار

رحمة الله المذكورة جارية بصرية كان بشار يتغزل بها وانما

كتبناها على ما اوردناه من رحمة الله التي وسعت كل شي وقد هجر
بن هاني حبيبة له اسمها رحمة الله فكل يتناول على قدر همته وقال
موسى يا رب انك لتعطيني اكثر املي فقال لكثرة توكلك ما شاء الله لا
قوة الا بالله وسمع بعض الصالحين يقول يا محسن قد جاءك المسي فتجاوز
عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك **وسمع امير المومنين علي** كرم الله
وجهه رجلا يقول وهو معلق باستار الكعبة يا من لا يشغله سمع عن
سمع ولا تغلطه المسايل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك
وحلاوة مغفرتك فقال علي صلوات الله عليه والذي نفسي بيده لو
قلتها وعليك ملو السموات والارض من الذنوب لغفر لك ومن دعائه
رضي الله عنه اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار
فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من
اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاجابة
والمنع **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه واله وسلم
انه قال ما انتهيت الى الركن اليماني قط الا وجدت جبريل عليه السلام
يقول يا محمد قل اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر والفاقة ومن
مواقف الخزي وهبط جبريل عليه السلام على يعقوب عليه السلام فقال له
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كثير الخير يا دايم المعروف رد علي

ابني تقاليها فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي لو كان ميتين لنشرتهما لك
وكان مسلم الخراساني اذا همه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد
واياك نستعين وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما اما المبتلى الذي اشتد
بلاوه باحق بالدعا من المعافا الذي يومن البلا وكان الزهري يدعوا
بعد الحديث بدعا جامع يقول اللهم اني اسألك بكل خير احاط به علمك
في الدنيا والاخرة وعن عقبه بن عبد الغفار دعوة السر افضل من سبعين
دعوه في العلانيه وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم من افتتح نهاره بذكر الله
تعالى وختم ليله بالاستغفار غفر له ما بين ذلك واعلم ان التوجيه
والدعا عند نوازل الملمات هو سفينه النجاه من الحوادث المهلكات
وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
صلى العصر فمر بنا كلب فما بلغت يده رجله حتى وقع ميتا فلما انصرف
صلى الله عليه واله وسلم قال من الداعي على الكلب انفا فقال رجل من
القوم انا يا رسول الله لقد دعوت ابيه باسمه الذي اذا دعي به اجاب
واذا سئل به اعطا قال كيف دعوت قال قلت اللهم اني اسألك
بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات والارض
ياذا الجلال والاكرام وقيل انه دخل في اذن رجل من اهل البصره حصاه
فدعى له ابن الحضرمي بدعا وهو يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم قال الراوي

فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه ولها طنين حتى ضربت الحائط
وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لا
تعجزوا عن الدعا فانه لا يهلك مع الدعا احد وقال انس رضي الله
عنه اذا قال العبد يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدي
وعنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول يا ارحم
الراحمين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد نظر الله لك وروي
عن رسول الله انه قال اذا فتح الله على عبد باب الدعا فليكثر فان
الله يستجيب له وروي عن زمعة عن اخ له وكان فاضلا صالحا قال
دعوت الله ان يريني الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب فقمت
انا اصلي فسمعت قعقعة في سقف البيت ثم هبط نور حتى صار
تلقا وجهي فاذا مكتوب بالنور يا رحمن يا ذا الجلال والاكرام ومن
دعا الكرب ما روي عن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال له هل تجد فيما تقرا من الكتاب دعا تدعوا به عند الكرب قال
نعم اللهم اني اسالك يا من يملك حوايج السايلين ويعلم ضماير الصامتين
فان لكل مسئلة منك سمعا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك
علما باطنا محيطا اسالك بمواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك
الواسعة اسالك ان تفعل لي كذا وكذا فقال بن عباس هذى دعاء

علمته في اليوم ما كنت ادري ان احداً احسنه وعن وهب ايضا انه قال
لما اهبط الله ادم عليه السلام من الجنه الى الارض استوحش لفقد
اصوات الملكه فهبط جبريل عليه السلام فقال يا ادم الا اعلمك شيا تنتفع
به في الدنيا والاخره قال بلى قال قل اللهم اتمم لي النعمه حتى تهنيني
المعيشه اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي اللهم اكفني موونه
الدنيا ولكل هول في القيمه حتى ندخل الجنه في عافيه وعن معروف الكرخي
رحمه الله قال اجتمعت اليهود اخزاهم الله تع على قتل عيسى عليه السلام
بزعمهم فاهبط الله جبريل عليه السلام وفي باطن جناحه مكتوب اللهم
اني اعوذ باسمك الاجل واعوذ باسمك الاحد الصمد واعوذ باسمك
العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ملأ الاركان
كلها ان تكشف عني ضر ما امسيت واصبحت فيه فاوحى الله تع الى جبريل
عليه السلام ان ارفع عبدي الي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عليكم بهذى الدعا ولا تستبطوا الاجابه فانما عند الله خير وابقا للذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذى متصل الى معروف الكرخي ثم
هو منقطع ولو لم يكن فيه من البركه الا روايه معروف لكان كافياً
في قبوله والعمل به وحديث ابان بن عبد الله الثقفي وجهني الحجاج بن يوسف

الثقفي في طلب انس بن مالك رضي الله عنه فظننت انه يتوارى عني فاتيته و
بخيلي ورجلي فاذا هو جالس على باب داره ممدودة رجله فقلت له اجب
الامير فقال اي الامير فقال ابو محمد الحجاج فقال غير مكترث قد اذله
الله ما اراني اعزه لان العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصيته
وصاحبك قد بغا وطغا واعتدا وخالف كتاب الله والسنه والله لينتقمن الله
منه فقلت له اقتصر عن الكلام واجب الامير فقام معنا حتى حضر بابين يدي
الحجاج فقال له انت انس بن مالك قال نعم قال انت الذي تدعوا علينا
وتسبنا قال نعم ومم ذلك قال لانك عاص لربك مخالف سنة نبيك تعز
اعدا الله وتذل اوليا الله فقال اتدري ما اريد ان افعل بك قال
لا قال ان اقتلك اشر قتله قال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك
من دون الله تعا قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله صلى الله عليه واله
علمني دعا وقال من دعا به كل صباح لم يكن لاحد اليه سبيل وقد دعوت به
في صباحي هذا فقال له الحجاج علمني هذه الدعا قال معاذ الله ان اعلمه
احدا ما دمت انت في الحيوة فقال الحجاج خلوا سبيله فقال الحاجب لنا
في طلب هذه كذا وكذا يوما حتى اخرناه فكيف نخلي سبيله قال رايت
على عاتقه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ثم لما حضرته الوفاة علمه
اخوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسما

بسم الله

بسم الله رب الارض ورب السما بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض
ولا في السما وهو السميع العليم بسم الله على نفسي وديني بسم الله على اهلي
ومالي بسم الله على كل شي اعطانيه ربي الله اكبر الله اكبر اعوذ بالله من
ما اخاف واحذر الله ربي لا اشرك به شيا عز جارك وجل ثناوك
وتقدست اسماوك ولا اله غيرك اللهم اني اعوذ بك من كل جبار عنيد
وشيطان مريد ومن شر سو قضا السو ومن شر كل دابة انت اخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم اللهم كما لطفت بعظمتك دون اللطفا وعلوت
بعظمتك على العظما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت
وساوس الصدور كالعلانيه عندك وعلانيه القول كالسر في علمك
وانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا
والاخره بيدك لا بيد احد غيرك اجعل لي من كل هم وغم اصبحت وامسيت
فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك
عن خطيتي وسترك عن قبيح فعلي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه
عليك وما قصرت عنه ادعوك امنا واسالك مستانسا وانك المحسن
الي وانا المسي على نفسي فما بيني وبينك تعود الي بالنعم مع غناك
عني واتبغض اليك بالمعاصي مع فقري اليك فلم ار مولا كريما
اعطف منك ولا عبدا لايما مثلي الثقه بك حملتني على الجراة

عليك فاسالك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصل على محمد وآله وان
تفتح لي باب الفرج بطولك وتحبس عني باب الهم بقدرتك فلا تكلني الى
نفسي طرفة عين فاعجز ولا الى الناس فاضيع برحمتك يا ارحم الراحمين
وروى البيهقي باسناده عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل ساجد وهو يقول
في سجوده اللهم اني استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة لعبادك
قبلي فايما عبد من عبادك او امة من امائك كان في قلبه مظلمة ظلمته
اياها في ماله او بدنه او عرضه علمتها او لم اعلمها ولا استطيع التحلل
فاسالك ان ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم هبها لي من لدنك انك
واسع المغفرة ولديك الخير كله يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت
كل شيء فلتسعني رحمتك اي شيء وما عليك يا رب ان تكرمني برحمتك
ولا تهني بذنوبي يا رب وما عليك ان تعطيني الذي سالتك يا رب يا الله
فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفع راسك فقد غفر لك وان
هذا الدعاء دعا اخي شعيب عليه السلام وقال صالح المري قال لي
قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك فقل اللهم اني اسالك
باسمك المخزون المكنون المبارك الطيب الطاهر المطهر المقدس فما دعوت

بها في شي الا تعرفت الاجابة وقيل ان هذى الدعا فيه اسم الله الاعظم
وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك بالعزة التي لا ترام و
بالملك الذى لا يظام وبالعين التى لا تنام وبالنور الذي لا يطفا
وبالوجه الذى لا يبلى وبالحيوة التي لا تموت وبالديمومة التي لا تفنا
وبالصمدانية التى لا تقهر وبالربوبية التى لا تستذل ان تجعل لنا من امرنا
فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين وقال سعيد بن المسيب
دخلت المسجد فى ليلة مقمرة واظن اني قد اصبحت فاذا الليل على حاله فقمت
وجلست ادعو فاذا هاتف يهتف بي من خلفي يا عبد الله احفظ ما اقول
اللهم اني اسالك بانك ملك قدير على كل شي قدير وما تشا من امر يكون
قال سعيد فما دعوت بها فى شى قط الا رايت نجحه وقال الشيخ الامام
عز الدين ابو البقا خالد بن يوسف البابلسى نفع الله به عليه قال حدثنا
الامام ابو القسم بن الحافظ ابي القسم على بن الحسين بن هبة الله بن
عساكر قراة عليه وانا اسمع قال رويت بالاسناد وذكر اسناده الى
الامام الحجة اليافعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بالنهار يرى فاتانا
اهل ذلك المنزل فقالوا ارحلوا فانه لم ينزل احد هذى المنزل الا اخذ
متاعه فرحل اصحابي وتخلفت فلما امسينا لم انم حتى رايت قوما

قد جاوا الى جهتی اکثر من ثلاثین مره وقد جردوا سیوفهم فلم یصلوا الی فلما
اصبحت الصبح رحلت فلقینی شیخ علی فرس ومعه قوس عربیه وقال
لی یا هذی انسی انت ام جنی فقلت بل انا من امة محمد صلی الله علیه واله
وسلم قال فما بالک قد اتیناک فی هذه اللیله اکثر من سبعین مرة وکل ذلک
یحال ما بیننا وبینک حائل بسور من حدید فقلت حدثنی بن عمر وعن
رسول الله صلی الله علیه واله وسلم انه قال من قرأ فی لیلته ثلثی ابد لم
یضره فی تلک اللیله لص طاری ولا سبع ضاری وعوفی فی نفسه واهله
وماله حتی یصبح قال فنزل عن فرسه وکسر قوسه واعطا الله عزوجل
عهدًا ان لا یعود لهذی وهی هذه الایات الم ذلک الکتاب لا ریب
فیه هدًی للمتقین الی المفلحون وایة الکرسی الی هم خالدون وامن
الرسول الی اخر السورة ان ربکم الله الذی خلق السموات والارض
فی ستة ایام ثم استوی علی العرش الی قوله تعالی ان رحمة الله قریب
من المحسنین قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الی اخر السورة والصافات
صفا الی قوله من طین لازب یا معشر الجن والانس ان استطعتم
ان تنفذوا الی قوله فلا تنتصران لو انزلنا هذی القران علی جبل
الی اخر السورة وانه تعالی جد ربنا الی قوله شطط قال محمد بن سیرین

فذكرت هذا الحديث لشعيب بن حرب وقال لنا نسميها ايات الحرز
ويقال ان فيها شفا من مائة دا فعد علي الجذام والبرص وغير ذلك
قال محمد بن علي قراتها علي شيخ لنا قد فلج حتى اذهب الله عنه ذلك
وقال ابو محمد القسم بن عساكر رحمه الله تعالى كان والدي رحمه الله يقرا
هذه الايات كل ليلة وكنت انا اداوم عليها فرايت كان قايلا يقول
لي ان اردت ان تحفظها فاقراها عند الصباح والمسا فانا اداوم
قراتها بكرة وعشيا وقال بعض المتاخرين ومما يدل على ذلك ما
رواه بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال
من قرا الايتين اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه رواه البخاري
ومسلم قال العلما معنا كفتاه قرانه عن قيام الليل وقيل كفتاه
من كل شيطان فلا يقربه وقيل كفتاه ما يكون من الافات تلك
الليلة وقيل يحتمل ان يكون المراد الجميع وهاتان الايتان هما من
جملة الايات المتقدمة واولها من امن الرسول الى اخر السورة وقد
قال تبارك وتعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين
وفضل الله واسع للمومنين قال البوني هذه الاية شرفها الله تعالى
مشهور وفضلها مذكور لا ينكرها الا عبي او غوي وقد جربتها

وعرفها المشايخ ومن له في العلم قدم راسخ وقدر شامخ وهي على
ما دوّنّا اولها الفاتحه ثم اول البقره الى اخر الايات وقال ابو
العباس احمد بن القسطلاني رحمه الله سمعت الشيخ ابا عبد الله القرشي
يقول سمعت ابا زيد القرطبي يقول في بعض الاثار من قال لا اله الا
الله سبعين الف مرة كانت فداه من النار فعملت ذلك رجاء بركة
الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها اعمالا ادخرها لنفسي وكان
اذ ذاك يبيت معنا شاب يقال انه يكاشف بالجنه والنار
وكانت الجماعه ترا له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شي
فاستدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينا نحن نتناول الطعام
والشاب معنا اذ صاح صيحه عظيمه بكره واجتمع في نفسه وهو
يقول يا عم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك
من يسمعه انه من امر فلما رايت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم
اصدق فالهمني الله السبعين الف ولم يطلع على ذلك احد الا الله تعالى
فقلت في نفسي الاثر حق والذي رووه لنا صادقون اللهم ان هذه
السبعين الالف فداء هذه المراه ام هذا الشاب فما استتمت الخاطر
في نفسي الى ان قال يا عم هذه امي خرجت صدقه ومن خاف انسانا

فيصل

فيصل ركعتين بعد صلوة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ثم يقول
يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذللت لعزتك جميع من
خلقت صلى على محمد واله واكفني فلان بما شئت وروى البيهقي باسناده
الى محمد بن الحسين رضي الله عنهما انه كان يقول لولده يا بني من اصابته
مصيبة في الدنيا او نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن وضوءه وليصل
اربع ركعات او ركعتين فاذا انصرف من صلاته يقول يا موضع
كل شكوى وسامع كل دعوى ويا شاهد كل بلوى ويا عالم كل خفية
ويا كاشف ما يشاء من كل بلية ويا نجي موسى ومصطفى محمد وخليل
ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وقلت حيلته دعاء الغريب
الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم
الرحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الامام علي
بن الحسين عليهم السلام لا يدعوا به مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم
الاعظم اللهم اني اسالك يا مونس كل وحيد ويا قريبا غير بعيد
ويا شاهدا غير غايب ويا غالبا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسالك باسم الرحمن الرحيم
الحي القيوم الذي عنت له الوجوه وخشعت له الاصوات وقلبت له
القلوب خشيته ان تصلي على محمد وعلى ال محمد وان تعطني كذا وكذا

ومما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض دعا رجل لآخر فقال
بُبِّرك فيما ساءك ولا ساءك فيما يُبِّرك ودعا أعرابي لرجل فقال رحب
واديك وعزّ ناديك ولا ألمّ بك يوم ولا طاف بك عدم سلمك الله ولا
سلمك الله وسمعت أنا بعض العرب يدعو لرجل فقال سلمك الله من
الرهق والوهق وعافاك من الوجل والوحل سلمك الله من الشارات
والواردات وسلمك من شر الألسنة والأعينة ودعا أعرابي لعبد الله بن جعفر
فقال لا ابتلاك الله ببلاء فيعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة تعجز عنها
شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتناسخت الظلم والأنوار
ودعا بعضهم لآخر فقال زودك الله الأمن في مسيرك والسعد في
مصيرك ولا أخلاك في شهر تستجده وخير تستمده وعزّى شبيب بن شيبة
يهوديا فقال أعطاك على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل مليك
ومما جاء في الدعاء على الظلمة والأعداء ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال
لا أبرك الله سهرا ولا ظفر إلى عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فنه
فتا وحته حتا وجعل أمره شتا وخرج أعرابي إلى السفر وكانت له
امرأة يكرهها فأتبعته نواة وقالت شط نواك ونأى سفرك ثم
أتبعته روثة وقالت رثّ أهلك ورات خبرك ثم أتبعته حصاة
وقالت حاص رزقك وحص أثرك ودعا أعرابي على آخر سقاه الله

دم جوفكم

٢

دم جوكك اي قتل ابنه واخذ دينه فشرب بها لبنا ودعا رجل على رجل فقال بعث الله عليك ستة قاسورة محلقة كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على اخر فقال وما دعوت عليه قط الغنم الا واخرجتلوني بامين فلبته كان ارض الروم مسكنه والقى قبله صيرت في الصين وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الريح للجراد ودعا رجل اخر اللهم اكفنا اعدانا ومن ارادنا بسوء كاحاطة القلايد بتراب الولايد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولنختم هذى الباب بهذى الدعا المبارك اللهم انك عرفتنا بربوبيتك وعرفتنا في جار نعمك ودعوتنا الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وانسك الهي ان ظلمة ظلمنا لنفوسنا قد عمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت فالعجز شامل والحصر حاصل والتسليم اسلم وانت بالحال اعلم الهي ما عصيناك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سولت لنا انفسنا العاجزة واعانتنا شقوتنا الغالبة وغرنا سترك علينا واطمعنا في عفوك برك بنا فالآن من عذابك من يستنقذنا وبحبل من نعتصم ان قطعت حبلك عنا واخجلتاه غدا في الوقوف بين يديك وافضحتنا

اذا عرضت افعالنا القبيحة عليك **اللهم** اغفر لنا ما علمت منا
ولا تهتك ما سترت علينا اللهم انا كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك حيث
علمنا ان لنا ربا يغفر ولا يبالي **الهي** لا تحرق بالنار وجوهنا وجها
كان مصليا ولسانا كان لك ذاكرا او داعيا **الهي** نسالك بالذي
دلنا عليك ورغبنا فيما لديك وامرنا بالخضوع بين يديك **وهو محمد**
صلى الله عليه واله وسلم وهو خاتم انبيائك **وسيد اصفيائك**
فان حقه علينا اعظم الحقوق بعد حقك كما ان منزلته لديك اشرف
منازل خلقك **صل يا رب** على سيدنا محمد واله وارحم عبادا اغرهم
طول امهالك وطمعهم كثرة افضالك وذلوا لعزتك وهدوا اكفهم
لطلب نوالك ولولا هدايتك لم يصلوا لذلك **اللهم اغفر لنا** ولوالدينا
ولكل المسلمين اجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين امين

الباب الثامن والسبعون في القضا والقدر واحكام والتوكل على الله

اعلم ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون
وخير وشر ونفع وضر وايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضا
الله وقدره وكذلك فلا طاير يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على
بطنه ولا بعوضة تسقط من ورقة الا بارادته ومشيته كما لا يجري
من ذلك شي الا وقد سبق علمه **واعلم** ان كلما قضاه الله وقدره فهو

كاين لا محالة كما ان في علم الله كاين انه يكون فهو كاين فرب امر قدر

الله وصوله اليك بغير طلب فلا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا

من القدر وان تعسر شي فبتقديره وان اتفق شي فبتيسيره فمن رام

امرا من الامور فليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض

امره اليه وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان تشرع في طلبه على

الوجه الذي شرعه الله تعالى له فيه وقد ظاهر النبي صلى الله عليه واله وسلم

بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة يحترس من العدو واقام

الرماة يوم احد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب

ويعبي الجيوش ويامرهم وينهاهم بما فيه مصالحهم واسترقا وامر

بالاسترقاق وتداوى وامر بالتداوي وقال انزل الداء من انزل

الدواء فان قيل قد روي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من استرقا

واكتوى فقد برى من التوكل قلنا اليس قد قال اعقلها وتوكل فان

قيل ما الجمع بين ذلك قلنا معناه من استرقا واكتوى متوكلا على

الرقية والكي وان البرء من قبلهما خاصة فبهذا يخرج من التوكل وانما

يفعل كافر تصيق الحوادث الى غير الله تعالى وقد امر بالتكسب والتسبب

الا ترى ان الله تعالى قال لمريم وهزي اليك بجذع النخلة فهلا امرها بالسكون

ثم حمل الرطب الى فيها وانشدوا الم تران الله قال لمريم وهزي اليك
الجذع تساقط الرطب ولو شا ادنا الجذع من غير هزة اليها
ولكن كل شي له سبب وقد تقدم هذى الشعر في باب الكسب والسبب
ولهذى قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لو توكلتم على الله حق توكله
لرزقتم كما ترزق الطير تغدوا خماصا وتروح بطانا فلم يحمل ارزاقها
اليها في اوكارها بل الهمها طلبه بالغدو والمراح وقد جمعوا بين الطلب
والقدر وقالوا انهما كالعدلين على ظهر الدابه وان حملت في واحد منهما
زحج فاحمل في الاخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادلت
بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت نعمته وضربوا فيه مثلا عجيبا وقالوا
ان اعما ومقعدا كانا في قريه بفقر وضار لا قايد للاعما ولا حامل
للمقعد وكان رجل يطعمهما كل يوم قوتهما احتسابا لله تعا فلم يزالا
بنعمة حتى هلك الرجل فلبثا بعده اياما فاشتد جوعهما وبلغ الجوع
منهما جهده فاجمع امرهما على ان يحمل الاعما المقعد فيدله على الطريق
ببصره فاستقل الاعما بالمقعد يدور به وهو يرشده الطريق واهل القريه
يتصدقون عليهما فنجح امرهما ولو لم يفعلا ذلك هلكا وكان القدر
سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه

الاثرا

الا ترى ان من طلب الزرع والولد ثم قعد في بيته ولم يطأ زوجته ولا يزرع
ارضه معتمدا في ذلك على الله وواثقا به ان تلد امرأته من غير وقاع وتنبت
ارضه زرعا من غير بذر عن المعزل خارجا ولامر الله تاركا وقال الشيخ
ابي حامد الغزالي في الاحياء في باب التوكل اما المعيل فلا يخرج من حد
التوكل باذ اقوت سنته لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا لقلوبهم وقد
ادخر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قوت سنته ونهى ام ايمن وغيرها ان
تدخر شيئا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وقال
عبد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادهم وهو ببستان في الشام
مستلقيا على قفاه واذا حية في فمها طاقة نرجس فما زالت في فمها وهي
تذب عنه حتى انتبه فحسبك توكلا يودي الى هذى وعن ابي عبد الله الهروي
قال كنا مع الفضيل بن عياض على جبل ابي قبيس فقال لو ان رجلا صدق
في توكله على الله ثم قال لهذى الجبل اهتز لاهتز فقال فوالله لقد رايت
الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل لم اعنك يرحمك الله وفي الاسرائيليات
ان رجلا احتاج الى ان يقترض شيا يساوي الف دينار فجا الى رجل
من المتمولين فسأله في ذلك فقال له ترهل على بدنيك قليلا الى ان اسافر
البلد الفلاني فان لي فيه مالا كثيرا اتى به واوفيك منه وتكون مدت
الاجل بيني وبينك فقال له كفل هذى عزز وانما اعطيك مالي الا اذا

جعلت لي كفيلا ان لم تحضر طلبته منه فقال له الرجل الله كفيلك بمالك

وشاهد علي ولا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فداخل الرجل

خشية الله وحمله التوكل على ان يدفع المال الى الرجل فلما اخذه ومضى

الى البلد الذي ذكره فلما قرب الاجل الذي بينه وبين صاحب المال جهز

المال وقصد السفر في البحر فتعسر عليه وجود المركب ومضت المده وايام

بعدها وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك فاخذ الالف الدينار فجعلها في

خشبه وسمر عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيلا بايصال هذه الى صاحبها

وقد تعذر علي وجود المركب وقد عزمت على طرحها في البحر وتوكلت في

ايصالها اليه ثم نقش على خاتم فيه الخشبة وسالة الى صاحبها بصورة

الحال وطرحها في البحر واقام في البلد مدة الى ان جات المراكب فسافر

فيها الى صاحب المال فابتداه فقال له انت الذى ارسلت الي بالالف

الدينار في خشبة صفتها كذا وكذا وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم

قال اوصلها الله الي وانه لنعم الكفيل فقال له كيف وصلت اليك قال

لما مضا الاجل المقرر بيني وبينك بقيت اتردد الى البحر لاجدك او احد

من تخبرني عنك فوقفت ذات يوم على الشط فاذا بالخشبه قد استندت

الى عندي ولم ار لها طالبا فاخذها الغلام ليجعلها حطبا فلما كسرها

وجد ما فيها فاخبرني بذلك فقرات ما فيها فعلمت ان الله حقق املك

لما توكلت

لما توكلت على الله حق توكله **وقيل ان بداية** امر ذى النون المصرى انه
رأى في سواد مصر طايرا اعمى بعيد عن الما والمرعا فبينما هو يتفكر في امر ذلك
الطاير واذا ابسكرجتين برزتا من الارض وصارتا عند منقاره احدهما
ذهبا والاخرى فضه فى هذه ما وفى هذه قمح فالتقط القمح ثم غب الما
وغابتا بعد ذلك فذهل ذى النون وانقطع الى الله تعالى فى ذلك الوقت وحكى
ان رجلا من ابنا الناس كانت له يد فى صناعته وهي الصياغه وكان
اوخذ اهل زمانه فيها فساءت حاله وافتقر بعد غنا فكره الاقامه في بلده
فانتقل الى بلد اخر ودخل الى سوق الصياغه فوجد دكانا لمعلم السلطنه
وتحت يده صناع يعملون اشغال السلطنه وله سعادة ظاهره مما
بين مماليك وخدم وقماش وغير ذلك فتوصل الصايغ الغريب الى ان صار
من احد الصوغ الذين فى الدكان فاقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار
يدفع اليه درهمين فضه ويكون اجرة العمل الذى عمله تساوى عشرة دراهم
فسكت عن ثمانيه دراهم كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم فنا وله فردة
سوار من ذهب مرصع بالفصوص الى نهاية الحسن قد عملت فى غير بلاد الملك
كانت لاحد حظاياه فانكسرت فقال له الملك الحمها فاخذها المعلم
وقد اضطرب قلبه من الخوف لانه ما يقدر على عملها ولا رى مثلها فازداد

لذلك غمه ومضت المده وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد ذلك على
الملك وقال هذى المعلم نال من جهتنا هذه النعمة الطويله العظيمه
ولم يقدر على الحام سوار فلما راى الصايغ الغريب شدة ما نال المعلم
قال في نفسه هذى وقت المروه فانا اعملها ولا اوخده بجمله واخذ
السور وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ثم نظم جواهرها
وعادت احسن مما كانت فلما راها المعلم فرح فرحًا شديدًا ثم مضا
بها الى الملك فلما راها استحسنها فادعى المعلم انها صنعته فخلع
عليه الملك خلعه جليله وجلس مكانه فبقي الصانع يرجوا منه مكافاه
فيما عمله يعامله به فما التفت اليه المعلم ولما كان اخر النهار ما زاده
على درهمين فما مضت عليه الا اياما قلايل واذا الملك اختار ان يعمل
زوجين اساوره على تلك الصوره فطلب المعلم ورسم له بكلما يحتاج
عليه واكد عليه في تحسين الصنعه وسرعة العمل فجا الى الصايغ واخبره
بما قاله الملك فامتثل لامره ولم يزل منتصبًا يعمل الى ان كمل الزوجين
وهو لا يزيده شيًا على الدرهمين في كل يوم ولا يشكره ولا يعده بخير
ولا يتجمل معه فراى من المصلحه ان ينقش على زوج منها ابياتا تاتي شرح
حاله للملك فيطلبه فنقش في باطن احدهما هذه الابيات مصايب الدهر

كفا ان لم تكفي نعفي خرجت اطلب رزقي وجدت رزقي توفي
فلا برزقي اخطا ولا بصنعه كفى كم جاهل في البرايا وعالم متخفي
الناس تعطى العطايا وهو صنعه كفى وعزم الصايع الناقش على
انها تظهر للمعلم شرح له ما عنده وان عمي عليه ولم ير الابيات كان ذلك
سبب توصله الى الملك ثم لفها بخرقه في قطن وناولها المعلم ومضى بها
فرحا الى الملك فما شك الملك انها صنعته فخلع عليه وشكره ثم جا وجلس
مكانه ولم يلتفت الى الصايغ وما زاد في اجر الدرهمين فلما كان في
اليوم الثاني خلا خاطر الملك واستحظر الحظيه التي عمل لها السوارين
فحضرت وهما في يدها فخلعهما تعيد نظره في حسن صنعتهما فقرا الابيات
فتعجب وقال هذى شرح صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك
ورسم باحضار المعلم فلما حضر قال له الملك من عمل هولاء قال انا
ايها الملك فقال ما سبب نقش هذه الابيات فقال لم يكن عليها
ابيات قال كذبت ثم اراه النقش وقال لئن لم تصدقني لاضربن
عنقك فصدقه فامر الملك باحضار الصايغ الغريب فلما حضر ساله
عن حاله فحكى له ما جرا له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وان تسلب
نعمته وتعطا للغريب وان يكون المعلم عوضا عنه في الخدمه ثم

خلع عليه خلعة سنية فصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن
عند الملك تلطف به حتى رضي عن المعلم الاول فصارا شريكين الى
اخر العمر **وما احسن قول كعب** بن زهير لو كنت اعجب من شي
لاعجبني سعي الفتى وهو مخبو له القدر يسعى الفتى لامور ليس يدركها
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش ممدود له اثر لا ينتهي
ذاك حتى ينتهي الاثر **غيره** اذا كان سعد المرء في الشي مقبلا
تاقت له الاسباب من كل جانب **غيره** ما سلم الله هو السالم ليس
كما يزعم الزاعم تجري المقادير التي قدرت وانف من لا يرتضي راغم
وروي في الاسرائيليات ان نبيا من الانبيا مر بفخ منصوب
واذا بطاير قريب منه فقال له الطاير يا نبي الله هل رايت اقل عقلا ممن
نصب الفخ ليصيدني وانا انظر اليه قال فذهب عنه النبي ثم رجع فاذا
الطير في الفخ فقال له عجبا لك الست القايل انفا كذا وكذا قال يا
نبي الله اذا جا الحين لم يبق اذن ولا عين وروي ان رجلا قال لبزر
جمهر تعال نتناظر في القدر قال وما نصنع بالمناظرة في القدر وقد
رايت ظاهرا استدللت به على الباطن ورايت رجلا جاهلا مرزوقا
وعالما محروما فعلمت ان التدبير ليس الى العباد وقيل قدم موسى بن
نصر بعد فتح الاندلس على سليمن بن عبد الملك فقال له يزيد بن المهلب

انت ادها الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمن بن عبد الملك
فقال ان الهدهد ينظر الماء في الارض على الف قامه ويعرف القريب والبعيد
ثم ينصب له الفخ بالدود والحبه فلا يبصره حتى يقع واذا خشيت من الامور
مقدرًا وفررت منه فنحوه تتوجه ووقع الطاعون في الكوفه ففر ابن
ابي ليلى على حمار له يطلب النجاه فسمع منشدًا يقول لن يسبق الله على
حمار ولا على ذي منعه طيار او ياتي الحيف على مقدار قد يصبح الله امام
الساري فكر راجعًا الى الكوفه وقال اذا كان الله امام الساري فلا مهرب
عنه وانشد بعضهم اقام على المسير وقد تنحت مطاياه وعز واحاديها
وقال اخاف عاديات الليالي على نفسي وان الفي ردها ومن كتبت
منيته بارض فليس يموت في ارض سواها ولما قتل كسرى الزحمهر وجد
في منطقته كتابا اذا كان القدر حقا فالحرص باطل واذا كان الغدر
في الناس طباعًا فالثقه بكل احد عجز واذا كان بكل احد نار لا فالطمانينه
في الدنيا حمق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعا وكان
تحته كنز لهما انما كان الكنز لوحًا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم
عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب
وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح
وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله

محمد رسول الله وحكى الطرطوسي في كتابه سراج الملوك قال من عجيب
ما اتفق بالاسكندرية ان رجلا من خدم الاسكندرية غاب عن خدمته
اياما ففي بعض الايام قبض عليه صاحب الشرطه وحمله حتى اتا به الى
باب دار النايب فانفلت منه في بعض الطريق وترامى في بير والمدينه
اذ ذاك مضربه بسراب يمشي الماشي فيه قايما فما زال الرجل يمشي ان
لاح له بير منصبه فطلع منها فاذا البير في دار النايب فلما طلع الرجل
امسكه النايب وادبه فكان المثل السايرالغار من القضا الغالب
كالمنقلب في يد المطالب وانشدوا قالوا تغنيم وقد احاط بك العدو
فلا تفر لا نلت خيرا ان بقيت ولا غدا فيه تسر

الباب التاسع والسبعون في التوبه والندم والاستغفار

فظاهرت
الكتاب والسنه واجماع الامه على وجود التوبه وامر الله تعالى بالتوبه فقال
وتوبوا الى الله جميعا ووعد بالقبول فقال وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده ويعفوا عن السيئات وفتح باب الرجا فقال تعالى قل يا عبادى
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وروي في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله يقبل التوبه عن عباده يا ايها الذين
امنوا توبوا الى الله واني اتوب الى الله في اليوم مائة مره وروى احمد عن عبد الرحمن

السلماني قال اجتمع اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان الله يقبل التوبة
عن عبده قبل ان يموت بيوم فقال الثاني انى سمعت هذى من رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول ان الله تعالى
يقبل توبة العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انى سمعت
هذى من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم وانا سمعته يقول ان
الله تعالى يقبل توبة العبد قبل ان يموت بضحوة فقال الرابع انت سمعت
هذى من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم قال وانا سمعته يقول
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر بالموت **وفي الصحيحين**
من حديث بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
افرح بتوبة عبده المومن من رجل نزل بارض ردية مهلكة ومعه راحلته
اشتد عليه الحر والعطش وما شا الله عليها طعامه وشرابه فوضع راسه
فنام نومه فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا قال ارجع
الى مكاني الذي طلبتها منه فاموت فيه فاتاه فغلبته عيناه فنام
فاستيقظ فاذا راحلته عند راسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما
وما يصلحه فالله اشد فرحا بتوبة عبده المومن من زاده وراحلته
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وقال تعالى

واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ﴿ وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني استغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة رواه البخاري ﴿ وعن ابي موسى بن عبد الله بن قيس الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم ﴿ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تاب من قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم ﴿ وعن ابي هريرة رضي عنه ايضا وعن ابي سعيد الخدري ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فهل لي من توبة قال لا فقتله وكمل به المائة ثم سئل عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال له اني قتلت مائة نفس فهل لي من توبة فقال له نعم ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انتصف الطريق اتاه ملك الموت فمات فاختصمت فيه ملئكة الرحمة وملئكة العذاب وقالت ملئكة الرحمة انه قد جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملئكة العذاب انه لا يعمل خيرا قط فاتاه ﴿

ملك الموت في صورة ادمي فجعلوه بينهم فقال قيسوا بين الارضين
فاي ارض كان ادنا اليها فهو من اهلها فقاسوا فوجدوا ادنا الارض
الذي اراد ها فقبضته ملكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين
كان الى القريه الصالحه ادنا بشبر فجعل من اهلها وعن ابي نجيد بضم
النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي ان امراة من جهينه
اتت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهي حبلى من الزنا فقالت والله
يارسول الله اصبت حدا فاقمه علي فدعى نبي الله وشدت عليها ثيابها
ثم امر بها فرجمت وصلى عليها فقال له عمر نصلي عليها وقد زنت قال لقد
تابت توبه لو قسمت بين سبعين من اهل المدينه لكفتهم وهل وجدت
افضل من ان جادت بنفسها لله عز وجل ويحكى ان مهان التمار وكنيته
ابو معقل اتته امراة حسنا تشتري منه تمرا فقال لها التمر ليس بجيد
وان في البيت اجود منه فذهب بها الى بيته وضمها الى نفسه وقبلها
فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه واله وسلم
فذكر له ذلك فانزل الله سبحانه والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الاية وعن ابي نصر قال لقيت
مولا لابي بكر فقلت له اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة

وعن اسما بنت الحكم الفزاري قالت سمعت عليا كرم الله وجهه يقول اني
كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حديثا ينفع
الله منه بما ينفعني واذا حدثني احد من اصحاب رسول الله استحلفته
فاذا حلف لي صدقته فانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ما من عبد مسلم يذنب ذنبا فيحسن
الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له وروى
في الصحيحين عن ابي هريره انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا فقال اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال له الرب
علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به قد غفرت لعبدي فليفعل ما شا
وكان قتاده يقول القران يدلكم على دائكم ودوائكم اما دائكم فالذنوب
واما دوائكم فالاستغفار وكان علي كرم الله وجهه يقول العجب لمن
يهلك ومعه كلمه النجاه قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم من قال عشرا حين يصبح وعشرا حين يمسي استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل رمل
عالج ومن قال سبحانك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت غفرت له ذنوبه وان كانت مثل دبيب النمل وقال ابو عبد الرزاق
لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطر وزبد البحر محيت عنك اذا

استغفرت بهذى الاستغفار اللهم أنى استغفرك من كل ما تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كلما وعدتك من نفسى ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فخالطه غيرك واستغفرك عن كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معاصيك يقول الله سبحانه وتعالى للملئكة ويح ابن ادم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ثم يذنب الذنب ثم يستغفرني فاغفر له ويحه وهو يترك الذنب من مخافتي يياس مني اشهدكم يا ملئكتي انى قد غفرت له وقال بشر بن الحارث بلغني ان العبد اذا عمل الخطية اوحى الله عز وجل الى الملئكة الموكلين به يرفعون عنه سبع ساعات فان استغفرني فلا تكتبوها وان لم يستغفر فاكتبوها نكتة انقطع الغيث عن بني اسرايل في زمن موسى عليه السلام حتى احترق النباتات وهلكت الحيوان فخرج موسى عليه السلام في بني اسرايل وكانوا سبعين رجل من نسل الانبيا مستغيثين الى الله عز وجل وقد بسطوا ايدى صدقهم وحظوعهم وقربوا قربانا تذللهم ودموعهم تنحدر ثلثة ايام فلم يمطروا فقال موسى اللهم انت القايل ادعوني استجب لكم فدعوناك وعبادك على ما تعلم من الفاقة والحاجة والذلة فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان منهم من غذاه حرام ومنهم من يبسط لسانه بالغيبة والنميمة يا موسى هولاء انزل غضبي وانت تطلب منى الرحمة لهم فكيف يجتمع موضع الرحمة وموضع

فقال موسى ومنهم يارب حتى نخرجهم من بين اظهارنا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا نمام ولكن يا موسى توبوا كلكم الي بقلوبكم خالصة اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى بما اوحي اليه وا لعصاة يسمعون فذرفت اعينهم ورفع بني اسرائل ايديهم الى الله عز وجل وقالوا الهنا جئناك تائبين ومن اوزارنا هاربين رجعنا الى بابك برحمتك يا ارحم الراحمين اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت اوصالهم في محبتي يا داود هذه ارادتي في المدبرعني فكيف ارادتي في المقبل علي اسي فيجزى بالاساءة فاضلا واعصي فيواسيني الهي اجمالا فحتى متى اجفوه وهو يبرني وابعد عنه وهو يقرب الي وكم مرة قد زلت من نهج طاعته وما حال من ستر القبيح وحالي اللهم تب علينا بكرمك وارحمنا برحمتك ووفقنا لطاعتك يا ارحم الراحمين

الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدوا

والعبادة وما اشبه ذلك وفيه فصول **الفصل الاول** في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب عن عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ايكم يحب ان يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمير الصئولة الا تحبون

ان تكونوا

ان تكونوا اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا ان
الرجل لتكون الدرجة عند الله في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه
الله ليبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم
يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وكان
يقول ما زالت الاوصاب والمصايب بالعباد حتى يتركوا كالفضة
المصفى وقيل ان الناس حموا عند فتح خيبر فشكوا الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا ايها الناس ان الحمى رايد الموت وسجن الله في
الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم شيئا من ذلك فبردوا لها الما
في الشنان ثم صبوا عليكم فيما بين المغرب والعشا ففعلوا ذلك فذهبت
عنهم وقيل بحضرة اعرابي لا شي اشد من وجع الضرس فقال كل دا
شر دا وقال جعفر الصادق ثلاث قليلهن كثير والفقر والمرض وخرجت
قرحة في كف محمد بن واسع فقيل له انا نرحمك الله منها فقال وانا
اشكر الله تعالى اذ لم تخرج في عيني وعن انس رضي الله عنه قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال
ارجو الله واخاف ذنوبي فقال هما لا يجتمعان في قلب عبد في موطن
الا اعطاه الله بما يرجو منه مما يخاف ومرضت رابعة القيسية فقيل لها

ما تشتهي فقالت اريد ان يجمع العابدة انها سمعت رجلا يقول اشهد
الاعما على من كان بصيراً فقال يا عبد الله عما القلب عن الله اشد من
عما العين عن الدنيا والله لوددت كنت محبته ولم يبق مني جارحة
الا اخذها وقيل لخالد بن سنان في مرضه كيف نجدك قال بخير ان
نجوت من النار قال فما تشتهي قال ليلة طويلة الطرفين احيي ما بينهما
وكتب مبارك الى اخو سفيان الثوري اليه يشكو ذهاب بصره
فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايتك ربك فاذكر الموت
يهن عليك ذهاب بصرك والسلام وقيل لعطا في مرضه ما تشتهي
قال ما ترك خوف جهنم موضعا في قلبي للشهوة واصاب ابراهيم بن
ادهم وجع بطن فتوضا في ليلة ستين مرة وقيل لاعرابي ما تشتكي قال
ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال هو
الذي امرضني وهو اعلم بدوائي الفصل الثاني من هذا الباب
في البحر والعرج والصمم والعما والرمد والفلج وغير ذلك نسال
الله العافية والمعافات الدايمة في الدين والدنيا والاخرة سال
واذني وكان عبد الملك بن مروان ابخر قيل انه عض تفاحة ثم رما
بها الى بعض نسائه فدعت بسكين فقال لها ما تصنعين بها قالت
اميط عنها الاذا فشق ذلك عليه فطلقها وسار ابو الاسود

سليمن بن عبد الملك وكان ابو الاسود ابخر فستر سليمن انفه بكمه فجذبه
ابو الاسود وقال لا يصلح للخلافة من لا يصبر على الشيوخ بن بخر
وقيل طول انطباق الغيم ورث الخلوف وكل رطب الفم سايل
اللعاب سالم وقيل ان الريح اطيب الناس افواها والسباع
موصوفة بالبخر والاسد مضروب به المثل والصقر طيب في البخر
والكلب فيما بينهما اطيب الفم وليس في البهايم اطيب افواها من الظبا
وتزوج ابخر بامراة فلما ضاجعها عافته وتولت عنه وقالت
يا حب والرحمن ان فاكا اهلكني فولني قفاكا اذا غدوت
فاتخذ سواكا من عرقطان لم تجد اراكا لا تقربني بالذي اراكا
اني اراك ماضغا خراكا وفي ديوان المشور كم من اعرج في درج
المعالي عرج وكم من صحيح قدم ليس في الخير قدم وقيل ان من الصم
من يسمع السرو اذا رفعت له الصوت لم يسمع وراينا في العمش من لا
من لا يثبت صورة الانسان من قرب ويقرى الخط الدقيق في حواشي
الكتب ومدح ظريف بن سوار عمرو بن هذاب وكان ابرص فلما
انتهى الى قوله ابرص فبياض الدين اكلف صاح به الناس وقالوا
قطع الله لسانك فقال عمرو مه البرص في مفاخر العرب اما سمعتم
قول بن مسهر ابينتمني زيد بان كنت ابرصا وكل كريم لا ابا

لك ابرص وما سمعتم قول حسان بن ثابت لا تحسبن بياضا في منقصة ان اللهاميم في افواهها بلق وقال خالد بن زيد الجهضمي في الصمم كفاخرنا اني اجالس معشرا يخوضون في بعض الاحاديث فامسك وماذاك من عي ولا من جهالة ولكنه ما في للصوت مسلك وان سد مني السمع فالله قادر على فتحه والله بالعبد املك

وما جاء في المعنى روى عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من عدم احدى كريمتيه ضمنت له على الله بالجنة وكان المغيرة بن عبد الله بن الحرث بن هاشم يطعم الطعام وكان اعور فجعل اعرابي يطيل اليه النظر حابسا نفسه عن طعامه فكلمه المغيرة وقال انه ليعجبني كلامك ويريبني عينك فقال وما يريبك من عيني قال اراك اعور واراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال وكانت عينه اصيبت في قتال الروم فقال ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال من قاد اعمى اربعين خطوة لم تمسه النار

وقال امير المومنين علي كرم الله وجهه ربما اخطا البصير جهده قصده واصاب الاعمى رشده وقال ابو علي البصير الانباري لئن كان يهديني الغلام لوجهتي ويقتادني في السير اذا انا راكب لقد تستضي القوم بي في

وجوههم

وجوههم وكيبوا ضيا العين والراي ثاقب اذا ماعدت طلابة العلم
مالها من العلم الاما يجلد في الكتب غدوت بتشمير وحدت عليهم
وتخبرني سمعي ودفتره قلبي اذ هني ذكي وقلبي عبر ذي وحل
وفي فمي صارم كالسيف مشهور وقال رجل من قريع في رجل نزل عليه
في عينه ما يقولون فاطبيب خان عينه وما ما عين حان عين لطبيب
وقال صالح بن عبد القدوس عراوك ايها العين السكوب ودمعك
ايها نوب تنوب وكنت كرمتي وسراح وجهي وكانت لي بك الدنيا تطيب
على الدنيا السلام فما الشيخ ضرير العين في الدنيا نصيب يموت المرء
وهو يعد حيا ويخلف ظنه الأمل الكذوب يمنيني الطبيب شفا عيني
وما غير الاله له طبيب اذا ما مات بعضك فابك بعضا فان البعض
من بعض قريب ورمدت ربيعه الرقا فارسل الى امراته وكان يحبها
عينا ربيعه رمدتا ان فاحتسي بكحلة منك تشفيه من الرمد ان تكحل
منك عيناه فلا رمد على ربيعه يخشى اخر الامد وعن عبد الواحد بن قيس
عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال دا الانبيا الفالج واللقوه قال
الجاحظ من المفالج سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعتري المتوسطين
من الناس لان الشباب كثير الحراره والشيخ كثير اليبس وممن فلج من الكبر
ابان بن عثمان كانوا يقولون لا رماه الله بفالج ابان ولقوة معاوية

وبحر عبد الملك بن مروان وعما حسان وصمم سيرين ومن فلجا احمد
بن ابي داود قاضي قضاة المعتصم وكان من الشرف والكرم بمنزلة
ولابي هنان في رجل ضرب غلاما له ابضرب مثله بالسوط عشرا
ضربت بفالج ابن ابي داد وشجه عبد الحميد مثل في الحسن وهو عبد
الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان من اجمل اهل زمانه
فاصابته شجه فزادته حسنا وجمالا حتى كان النسا يتخطظن في
وجوههن شجه عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز اشج بني
اميه وكان عمر بن الخطاب يقول ان من ولدي رجل بوجهه اثره
في جبهته قال اصيبع الله اكبر هذى اشج بنى اميه يملك الارض
ويملاها عدلا وانما قال عمر بن الخطاب من ولدي لان عمر بن عبد
العزيز امه من ذريه عمر بن الخطاب وقيل لفلسوق لم صار الاحدب
اخبث الناس قال لانه قرب فواده من دماغه وكبده من فواده وقال
اعور لابي الاسود الدولي ما الشي ونصف الشي ولا شي فقال اما
الشي فالبصير واما لا شي فالاعما واما نصف الشي فانت يا اعور
والله سبحانه اعلم **الفصل الثالث في الطب** والتداوي من السنه
قال عبد الله بن سيرين عجبت لمن يحتمي من الطعام مخافه الداكيف
لا يحتمي من الذنوب مخافه النار وقيل للربيع بن خيثم الا ندعوا

لك طبيبا

لك طبيبا قال الطبيب امرضني واصبحت لا ارجوا طبيبًا لطبّه
وللكني ادعوك يامنزل القطر وعاد الفرزدق مريضا فقال
ياطالب الطب من دآ تخوفه ان الطبيب الذي ابلاك بالدآ هو
الطبيب لذي يرجا لعافية لامن يذيب لك الدرياق بالمآ ولما
مرض بشر الحافي قالوا له الا ندعوا لك طبيبًا فقال انا بعين الطبيب
يفعل بي ما شا فالح عليه اهله وقالوا لابد ان ترفع ماك الى الطبيب فقال
لاخته ارفعي لهم الما في قارورة وكان بالقرب منهم طبيب نصراني
فلما را الما قال حركوه فحركوه ثم قال ضعوه ثم قال ارفعوه فقال ما هذي
وصفت لنا قال ربهم وصفت لكم قالوا بالحذق والمعرفة قال هو كما
تقولون غير ان هذي الما ان كان صاحبه نصرانيا فهو راهب قد فتت
كبده الخوف واما مسلما فهو بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره
فلما دخلوا على بشر قال اسلم الطبيب قالوا ومن اعلمك بذلك قال
لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف يا بشر ببركة ماءك اسلم
الطبيب وفلج الربيع بن خيثم فقيل له لو تداويت فقال لهم قد عرفت
ان الدوا حق ولكن عادًا وثمودًا وقرونا بين ذلك كثيرًا كانت فيهم
الاوجاع وكانت فيهم الاطبا فما بقي المداوا ولا المداوي وانشدوا

هلك المداوى والمداوي والذي جلب الدوا وباعه والمشتري من قوم
بما من حيات العرب فوصف لهم ثلاث بنات متطببات وانهن من اجمل
النسا فاحبوا ان يروهن فحكوا ساق احدهم حتى ادموه ثم قالوا
هذى مرض علينا فهل من راق فخرجت اصغرهن وهي كالشمس الطالعه
فقالت ليس هو مريض ولكن خدشه عود بالت عليه حيه فاذا اطلعت
الشمس مات فكان كما قالت وقيل لخالد بن يونس حين نهكته العله
اما تعالج فقال اذا كان الدا من السما بطل الدوا واذا نزل قدر
الرب بطل حذر المربوب ويقال دوا كل مريض بعقاقير ارضه فان
الطبيعه تنطبع لهواها وقالوا من قدم ارضا دون ارضه فاخذ من
ترابها وجعله في ماها ثم شربه عوفي من وباها وقيل الحميه طالعه
الصحه فانك ان اكلت ما تشتهي صيرك الى ما لا تشتهي واحتما
احمد بن المعتمد لعله به فبريت فقال الحميه صالحه لاهل الدنيا تبريهم
من المرض ولاهل الاخره تبريهم من النار وقيل الابدان المعتاده
للحميه افتها التخليط والمعتاد للتخليط افتها الحميه عودوا كل جسد
ما يعتاد وكان انوشروان يمسك عما تميل اليه شهوته من الطعام
ويقول تركنا ما نحبه لنستغني على التعالج بما نكره وقيل العضو

اذا الم به الم تداعى له الجسد كله وقال لقمن لا تطيلوا الجلوس على
الخلا فانه يورث الباسور وكان حكمته عكتوبه على ابواب الحشر وقيل
كفى بالمرء عارا ان يكون صريعا ما كله وقيل انامله فكم اكلت نفس حزن
وكم منعت اكلات دهر وقيل الاكل فوق المقدار يضيق على الروح
ساحته ويقال من غرس الطعام اجتنا السقام وعن بعض اهل
البيت انه كان اذا اصابته علة جمع ما السما وما زمزم والعسل
واستوهب عن مهر اهله شيئا وكان يقول قال الله تعا وانزلنا من السما
ما مباركا وقال تعا في العسل فيه شفا للناس وقال امير المومنين
علي كرم الله وجهه ما زمزم لما شرب له وقال تعا فان طبن لكم عن
شي منه نفسا فكلوه هنيئا مريا فمن جمع بين ما بورك فيه وبين كما هو
لما شرب له وبين ما هو شفا للناس وبين الهنى المرى يوشك ان يلقى
العافيه وقيل خمسه يهلكن الطعام على البطنه واكل القديد اليابس
وشرب الما البارد على الريق ومجامعة العجوز وقال لا تنكح العجوز ولا
تخرج الدم وانت مستغن عن اخراجه ومما يورث الهم النوم على
غير وطا وكثرت الكلام برفع الصوت وقال النظام ثلاثه تخلف
العقل طول النظر الى المراه والاستغراق في الضحك ودوام
النظر في البحر وفي الحديث احتجم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

في ام مغيث وهي وسط الراس وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يحتجم في الاخدعين ونهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن الحجامة
في نقرة القفا فانها تورث النسيان وامران يستنجى بالما البارد
فانه صحة من البواسير وخطب المامون بمرو فسعل الناس فنادى
لهم الامين به سعال فليتداوى بشرب خل بخمر ففعلوا فانقطع عنهم
السعال وقال حكيم اياك وان تحك بشره ان زعرتك واحذر اسنانك
من شرب القار بعد الحار ومن الحار بعد القار وان تطيل النظر في
عين ارمد واحذر السجود على حصير جديد حتى تمسحها بيدك فرب
شظية حقيرة فقات عين خطيرة وقيل كانت الادوية تنبت في
محراب سليمن بن داود عليه السلام فيقول يانبي الله انا دوا كذا وكذا
وقال جالينوس الطنة تقتل الرجال ومنها يكون الفلج والبطن الدريع
وصنف من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر ولا ينطق
نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث الصدع والكلال
في العين والضربان في الاذنين والفولنج فعليك بالطريق الوسطا
واتق الليل وطعامه وشرابه جملك قال اسطاطاليس ان سم
الحية حيوة لها وتلف لغيرها والسم ما دام في الحية فهو سخين فاذا
خرج الى غيرها برد وقال جالينوس العم المفرط مميت القلب

وجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه وقيل انه وضع في مائده المامون
في يوم عيد اكثر من ثلاث مائه لون وكان يذكر منفعه كل لون ومضرته
وما يختص به فقال ليحيى بن اكثم يا امير المومنين ان خضنا في الطب
فانت جالينوس معرفه او في النجوم فانت هرمس او في صدق
الحديث فانت ابو ذر في صدق اللهجه او في الوفا فانت السموال
بن عاديا في وفائه فسر بكلامه فقال يا ابا محمد ان فضل الانسان
على غيره بعقله ولولا ذلك لم يكن لحم اطيب من لحم ولا دم اطيب من دم
وقال طبيب الهند منفعه الحقنه كمنفعة الما للشجرة اذا سقي
اصلها وقال سفيان بن عيينه اجتمع اطبا فارس واثر كلده على
ان الدا ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل
السباع في البر وقيل الشرب بانيه الرصاص امان من القولنج
وعرض رجل على ايوب قارورته فقال ماهي قارورتك لانه ما ميت
وانت حي تكلمني فما فرغ من كلامه حتى خرج الرجل فسقط ميتا وصدع
رجل فامره الطبيب ان يضع قدميه في الما الحار فقال حضي علته ونزل
القدم من الراس فقال اين وجهك وبيضاتك نزعتا فذهبت لحيتك
وصدع المامون بطرسوس فلم ينفعه علاج فوجه اليه قيصر قلنسوة

وكتب اليه بلغني صداعك فضعها على راسك ليسكن فخاف ان تكون
مسمومه فوضعت على راس حاملها فلم تضره ثم وضعت على راس مصدوع
فسكن صداعه فوضعها على راسه فسكن صداعه ثم تعجب فامر بشقها
فاذا فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمه لله ساكنه في عرق
حم عسق لا يصدعون ولا ينزفون من كلام الرحمن خمدت النيران
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال امير المومنين علي
كرم الله وجهه ادهنوا بالبنفسج فانه بارد في الصيف حار في
الشتا وعنه رضي الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد
العصب ويحسن الخلق ويطيب النكهه ويذهب الغم وعنه صلوات
الله عليه ان يكن في شي شفا ففي شرطه محجم او شربه من عسل وقال
الحجاج لطبيبه اخبرنا بجوامع الطب قال لا تنكح من النسا الا فتاه
ولا تاكل من اللحم الا فتاه واذا تغديت فاستلق واذا تعشيت
فامش ولو على الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمري
ما فيه ولا تاوي الى فراشك حتى تدخل الخلا وكل الفاكهه في اقبالها
وذرها في ادبارها واوصى حكيم خليفه بوصيه ووعده انه اذا
لازمها لم يمرض الا مرض الموت فقال له لا تاكل طعاما وفي معدتك

طعام ولا تمش حتى يعني ولا تجامع امراة هلكت ولا تدخل حمام على الشبع
واذا جاعت فكن على حال اوسط من الغذا وعليك في كل اسبوع لقيئه
ولا تاكل الفاكهه الا في ايام نضجها ولا تاكل القديد اليابس فاذا
تغديت فنم واذا تعشيت فامش اربعين خطوه ونم على يسارك
لتقع الكبد على المعده فينهضم ما في المعده وتستريح الكبد من
الحراره ولا تنم ليلة حتى تعرض نفسك على الخلا احتجت على ذلك ام لم
تحتج واقعد على الطعام وانت تشتهيه وقم وانت تشتهيه قال
الشاعر في الشره شره النفوس على النفوس ثلاثه فتعوذوا من كل نفس
تشره ما في فتى شرهت له نفس وان نال الغنا الاراه ما يكره
وقال ابو الفضل الغساني في الفصد وقد فصد ارقت دما لو يسكب
المزن مثله لاصبح وجه الارض ريان زاهيا دما طيبا لو يطلق
الذي شربه كان من الاسقام للناس شافيا وقال بن عباس
رضي الله عنهما مرضت مرضا شديدا فحماني اهلي بكل شي حتى الما فعطشت
اليه اشد العطش بعثت الى شربة معلقة فشربت كلما اردت فما زلت
اعرف الصحة منها في جسمي فلا تحرموا مرضاكم شيئا الفصل الرابع من
هذى الباب فيما جا في العياده وفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله

ثلاثة في ظل العرش عايد المريض ومشيع الجنازه ومعزي الثكلا ومن
السنه تخفيف العياده قيل مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده اصحابه
واكثروا الجلوس فقال المريض يعاد والصحيح يزار قال الشاعر
يعدن مريضا هن هيجن داءه ۞ الا انما بعض العوايد دا ۞ وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العياده قدر فواق الناقه ومرض
انسان فكتب اليه بعض اصحابه كشف الله ما بك من السقم وطهرك
بالعلة من الخطايا ومتعك انس بالعافيه واعقبك دوام الصحة
ودعا بعضهم اخ له فقال يا حرتك الادنى لانك كلما شكوت
اليك اليوم من الم الورى وكل امر منهم بقدر احتماله فان عجزوا
عنه تحملته وحدي قالوا بالفضل معتل فقلت لهم نفسي الفدا له
من كل محذور يا ليت علته لي غير ان له اجر العليل واني غير ماجور
بي السوء والمكروه لانك كلما اراك كانا بي وكان لك الاجر وقال
عبد الله بن مصعب مالي مرضت فلم يعدني عايد منكم ويمرض
كلبكم فاعود فسمي لكلامه هذي عايد الكلاب وقال غيره عادني مالك
فلست ابالي بعد من عادني ومن لم يعدني ارقد الليل مسرورا اعدت
اذا حبيبي واحمد يرعاله صبا الله يعلم اني قد نذرت له صيام شهر اذا

ما احمد ركبا وكنت بعضهم حق العياده يوم بعد يومين وجلسه
مثل خلس اللحظ بالعين لا تبرمن عليلا في مسائله يكفيك من ذاك
سال بحرفين وقال الموصلي أعز على بان ازورك عائدا وبان
ارى بفنائك العودا قال مرضت فعدتها فتبرمت فهي الصحيحه
والمريض العائد والله لوان القلوب كقلبها مارق للولد الصغير
الوالد

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يصل

بدمن القبر واهواله وكوذلك روى بن عباس رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا
كفنه وعجلوا انجاز وصيته واعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل
يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الاخره قال نعم وهل ينفع في
الدنيا قال نعم وفي وصية على كرم الله وجهه لابي ذر زر القبور وتذكر
بها الاخره ولا تزرها بالليل واغسل الموتا يتحرك قلبك وصل على
الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله وعن ابي ذر رضي الله عنه
ما من مومن الا والموت خير له فمن لم يصدقني فان الله تعالى يقول وما
عند الله خير وابقى ونظر فيلسوف الى ميت يحمل الى قبر فقال تنقله احبابه
الى حبس الابد ويقال جزعك في مصيبة أخيك احسن من صبرك وصبرك
في مصيبتك احسن من جزعك ودخل عمرو بن العاص لعنه الله على معويه

لعنه الله في مرضه فقال عائذ انت ام شامت فقال عمرو ولم نقل عذرة
والله ما كلفتني ذهقا ولا اصعدتني زلقا ولا جرعتني علقا فلم
استثقل حياتك ولا استبطي مماتك فقال معاويه لعنه الله فهل من
خالد انا هلكنا وهل بالموت بالناس عار ولما مرض معاويه
مرضه الذي مات فيه اتت اليه وفود الناس يعودونه فقال لاهله
مهدوا لي فراشي واسندوني واوسعوا راسي دهنا وكحلوا عيني
بالاثمد ثم اذنوا للناس ان يسلموا علي قياما ولا يجلس احد منهم ففعلوا
فلما خرجوا قال متمثلا وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر
لا اتضعضع فلما دنا منه الموت تمثل بهذا البيت واذا المنيه انشبت
اظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع ثم قال اللهم اقل العثره واعف
عن الزله وعد بحلمك على من لا يرجوا غيرك ولا يثق الا بك انك واسع
المغفره وليس لذي خطيئة مهرب عنك ثم مات وذكر ابو العباس قال
وفد على ابي دلف عشره من اولاد علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
في العله التي مات فيها فاقاموا ببابه شهرا لا يوذن لهم بالدخول عليه
لشدة علته التي اصيب بها فلما افاق قال لخادمه بشر قلبي يحدثني
بان على بابنا قوم لهم حوايج الينا فافتح الباب ولا تمنع احدا

فاول من

160

فاول من دخل عليه آل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فسلموا عليه
ثم ابتدى الكلام منهم رجل من ولد جعفر الصادق فقال اصلحك الله
انا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفينا من ولده وقد
حطمتنا المصايب واجحفت بنا النوايب فان رايت ان تجبر كسرنا
وتغني فقرنا لا نملك قطميرا فافعل فقال للخادم خذ سدي واجلسني ثم
اقبل معتذرا اليهم ودعا بدواة وقرطاس وقال ليكتب كل واحد
منكم بيده انه قبض مني الف دينار قال فبقينا واسد متحيرين فلما ان كتبنا
اوضنا الرقاع بين يديه فقال لخادمه علي بالمال فوزن لكل واحد منا
الف دينار ثم قال لخادمه بشرا اذا انا مت فادرج هذه الرقاع في
كفني فاذا لقيت محمدا صلى الله عليه وآله وسلم في القيمه كانت حجة لي اني
قد اغنيت عشرة من ولده يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف دينار ينفقها
في الطريق حتى لا ينفق مما اعطيناه شي حتى يصل الى موضعه قال فاخذناها
ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله ولما دفن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
نزل عند دفنه رق من السما مكتوب فيه بالنور بسم الله الرحمن الرحيم
امان من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لاعرابي
انك تموت قال والى اين يذهب بي قالوا الى الله تعالى قال ما اكره ان
اذهب الى من لا ارى الخير الا منه وقيل اول سرور يدخل على المومن من

الموت لما يرا له من الكرامة من الله تعالى وبكى الحلواني عند موته فقيل له
ما يبكيك فقال ابكى لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبة الى
اين تهبطني ولا الى اي المكانين اسقط ولما ان هبط ملك الموت
عليه السلام على داود عليه السلام فقال له من انت فقال انا من لا يهاب
الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا نقبل الرشا قال فاذن انت
ملك الموت حئت فلم استعد بعد قال يا داود اين فلان جارك اين
فلان قريبك قال ماتا قال اما في هولا عبرة لتستعد وذكر المحاسبي
في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت
الموت قال كسفود جعل في صوف رطب ثم جذب فقال اما انا فقد هونا
عليك وفي الخبر من حديث عمر الطويل عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قال ان الملكة تكشف العبد وتحبسه ولولا ذاك لعدوا
في الصحاري والبراري من شدة سكرة الموت وقد اجمعت الامة ان
الموت ليس له زمن معين معلوم بل يكون المرء على هبة من ذلك وكان
يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت
من ذا الذي يرضى عنك ربك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تنوحون
على انفسكم وتبكون باقي حيوتكم وقيل بينما حسان بن ثابت جالس
في حجره صبي له يطعمه الزبد بالعسل اذ شرق الصبي منهما فمات فقال

اعمل وانت صحيح مطلق فرح ما دمت ويحك يا مغرور في مهل ترجواه
الحيوة صحيحا ربما كمنت لك المنايا بين الزبد والعسل ودخل على
المامون في مرض موته فاذا هو قد فرش له جل دابته وبسط له الرماد وهو
يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما احتضر
عمرو بن العاص دعى بقيد وغل ولبسهما وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم يقول ان التوبة مبسوطة ما لم يتغرغر ابن ادم بنفسه
ثم استقبل القبلة فقال اللهم امرتنا فعصينا ونهيتنا فارتكبنا وهذا
مقام العائذ بك فان تعفو فانت للعفو اهل وان تعاقب فبما قدمت
يداي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فمات وهو مغلول
مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي صلوات الله عليهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه ولما احتضر المعتصم جعلوا يهونون فقال هان علي
النظارة ما بين جلد المجلود وندب ارسطاطاليس لاسكندر فقال الحسن
كان يعظنا بكلامه واليوم يعظنا بسكوته وانشدوا فان جزعنا
فمثل الخطب بجزعنا وان شكينا فانا معشر صبروا وفي الحديث
لا يتمنى احدكم الموت الا من وثق بعمله وسمع ابو الدرداء رضي الله عنه رجلا
يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا وقيل مات عكرمة
مولى بن عباس رضي الله عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم

كما جمعتنا في زيارة القبور فلا تفرق بيننا في النشور فما بقي احد من
اهل المدينه الا استحسن كلامه وقيل احتضر ابراهيم عليه السلام
فقال هل رايت خليلا يقبض روح خليله فاوحى الله تعلى اليه هل رايت
رجلا يكره لقا خليله فقال اقبض روحي الساعه وعن مطرف بن مكاس
رفعه اذا قضا الله لرجل ان يموت بارض جعل الله له اليها حاجه
وانشدوا اذا ما حمام المرء كان ببلدة دعته اليها حاجة فيطير
ويقال ان الانسان تحصل له قوه عند الموت مثلما يعرض للسراج
عند انطفايه من حركه سريعه وضو ساطع وتسميها الاطبا النعشه
الاخره وقيل ان الرشيد جزع جزعا شديدا فقال اما ترى ما
ابتليت به ما احببت احد الامات فقال له يا امير المومنين احببني
حتى اموت قال ويحك ان الحب ليس شي يصنع انما هو شي تقع
وتسوقه الاسباب فقال قل انا احبك فقال ذلك فحم ذلك المضحك
من ساعته ومات وعن عقبه بن عامر لان اطا جمرة حتى تبرد وسيفا
حتى تنقطع رجلي احب الي من ان امشي على قبر رجل مسلم وفي الحديث
المرفوع كسر عظم المومن بعد موته ككسره في حيوته وعن ميمون بن
مهران قال شهدت جنازه بن عباس رضي الله عنهما بالطايف فلما وضع
ليصلى عليه جا طاير ابيض حتى وقف على اكفانه ثم دخل فيها فالتمسوه

فلم يجدوه

فلم يجدوه فلما سوى في التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول و
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وقال محمد بن هرون
بن مخلد كاني باخواني على حافة القبر يهيلونه فوقي وادمعهم تجري
فيا ايها المذري علي دموعه ستعرض في يومين عني وتذكري عفى الله
عني يوم اترك ثاويا ان ازر فلا ادري واجفى فلا ادري وكان عثمن
رضي عنه اذا وقف على قبر بكي ما لا يبكي عند ذكر جنة ولا نار فقيل له في
ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول ان القبر اول
منازل الاخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وعن معاذ بن رفاعة
الرازقي قال اخبرني رجل من رجال قومي ان جبريل عليه السلام اتى رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال
يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له ابواب السما واهتز له العرش
فقام صلى الله عليه واله وسلم يجر ثوبه مبادرا الى سعد بن معاذ فوجده
قد قبض وقال الحسن ما من يوم الا ويتصفح ملك الموت وجوه الناس
خمس مرات فمن راه على لهو ولعب ومعصية اوراه ضاحكا حرك راسه
وقال مسكين هذا العبد ما اغفله عما يراد به ثم يقول اعمل ما شئت
ان لي فيك غمزة اقطع بينها وبينك وقال عمر بن عبد العزيز لرجا بن
حيوة يا رجا اذا وضعت في لحدي فاكشف الثوب عن وجهي

فان رايت خيرًا فاحمد الله وان رايت غيره فاعلم ان عمرًا قد هلك قال
فلما دفناه كشفت عن وجهه فرايت نورًا ساطعًا فحمدت الله تعالى
وعلمت انه قد صار الى خير وعنه ايضا قال دخلت على عمر حين احتضر
فقال يا رجا اني ارى وجوهًا كرامًا ليست بوجوه انس ولا جان وهو
يقلب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يديه وقال اللهم انت ربي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت فان عفوت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا
اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدًا عبدك
المصطفى ونبيك المجتبى بلغ الرسالة وادا الامانة ونصح الامة فعليه
الصلوة والرحمة ثم قضى نحبه وعن اسما بنت عميس رضي الله عنها قالت
اني لعند امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه بعد ان
ضربه ابن ملجم لعنه الله لعنا وبيلا اذ شهق شهقة ثم اغمي عليه ثم افاق
فقال مرحبًا مرحبًا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوء من الجنة حيث نشا فقيل له ما ترى قال هذى رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم واخي جعفر وعمي حمزة وابواب السما مفتحة
والملئكة ينزلون ويسلمون علي ويبشرونني وهذه فاطمة قد اطاف بها
وصايفها من الحور وهذه منازلي في الجنة لمثل هذى فليعمل العاملون
ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد يا وليد اذا انا مت

ايا كدوان

اياك وان تجلس تصغر عينيك كالمراه الوكعى ولكن اتزر وشمر والبس جلد
النمر وضعنى في حفرتى وخلنى وشاني وعليك شانك وادع الناس الى
بيعتك فمن قال براسه هكذا فقل بسيفك هكذا ثم ابعث الى محمد وخالد
بن يزيد بن معويه فقال بكما من ندامه على بيعة الوليد قالوا اما نعرف احق
بالخلافه منه قال اما انكما لو قلتما غير ذلك لضربت الذى بين اعينكما ثم
رفع فرشه فاذا سيف مجرود وروحه يتردد في حنجرته ثم قال الحمد لله الذى
لا ابالى اصغر احد من خلقه ام كبر حتى فاضت نفسه ودخل عليه الوليد
ومعه بناته يبكين فتمثل ومستخبر اعنا يريد بنا الفنا ومستخبرات والدموع
سواجم وروى بن عباس رضى الله عنهما ان ادم قبر في مسجد الخيف من منا
قال عطا بلغنى ان قبره تحت المناره التى وسط مسجد الخيف وكان يزيد الرقاشى
اخواني يوم الفزع الاكبر كيف تكون حالته ثم بكى حتى غشى عليه فعلى العاقل
ان يتاسف نفسه على ما فرط من عمره ويستعد لعاقبه امره صالح العمل
ولا يغتر بالامل فان من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو ات ات
نسال الله ان يلهمنا رشدنا ويوفقنا لاتباع اوامره واجتناب نواهيه
وان يجعل الموت خير غايب ينتظر وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى على محمد واله

الباب الثاني والثمانون في التعازي والتناسي

والمراثي ونحو ذلك وفيه فصول **الفصل الاول** في الصبر والتأسي

قال الله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وقال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلم يصاب بمصيبة وان قل عهدها واحدث
بها استرجاعا الا احدث له مثله واعطاه مثل اجره يوم اصيب وعن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اصبح
حزينا على الدنيا اصبح ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت
به فانما يشكو ربه ومن تواضع لغني ينال مما في يده احبط الله ثلثي عمله
وان اعطي القران ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار فابعده الله من
رحمته لانه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القران وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من مات له ثلثة من الولد
لم يلج النار الا تحلة القسم يعني قوله تعالى وان منكم الا واردها وعن ام سلمة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من اصيب بمصيبة فقال كما
قال الله تعالى انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واعقبني خيرا
منها الا فعل الله له ذلك **وروي عن سعيد** بن جبير انه لم يكن استرجاع
الا لهذه الامة ولو اعطي ذلك احدا لاعطيه يعقوب عليه السلام الا ترى انه قال

انه قال

انه قال اسفا على يوسف ولو عرف الاسترجاع لقاله وذكر ابن عباس
رضي الله عنهما انه نعيت له ابنته وهو في سفر فاسترجع ثم قال عورة سترها
الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه الله ثم لما مات ابراهيم ولد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم ذرفت عيناه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكا قال
لا ولكن نهيت عن النوح والغنى الصوتين الاحمقين الفاجرين الغنى
لعب ولهو ومزامير الشيطان ولكن هذه رحمة جعلها الله في قلوب الرحما
ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون وقال ابن عباس رضي الله عنهما اول شيء
كتبه الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا ومحمد رسولي من
استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر لنعمائي كتبته صديقا وبعثته مع
الصديقين ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي
فليتخذ ربا سوائي وقال ابن المبارك المصيبة الواحدة فاذا جزع
بها صاحبها فهي اثنتان يعني احدهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب
اجر المصيبة وعن العلا بن عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما
حضرته الوفاة بكت فاطمة صلوات الله عليها فقال لا تبكي يا ابنتاه قولي
انا لله وانا اليه راجعون فان لكل انسان بها عن مصيبة معوضة

قالت ومنك يا رسول الله قال ومني قال عطا بن ابي رباح قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصابته مصيبة فليذكر مصيبته في
فانها من اعظم المصايب وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال حبيبتاه
يعني عينيه فصبر واحتسب ادخله الله الجنة وقيل ان امرأة ايوب
عليه السلام قالت له لو دعوت الله يشفيك فقال ويحك كنا في النعما
سبعين سنة فهلا نصبر على الضر مثلها فلم يلبث الا يسيرا حتى عوفي
وقيل الصبر مفتاح الفرج والتوكل على الله رسول النجاح وقيل ان
معاوية خرج يوما يسير ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلابي وكان
ذا منصب وشرف وعقل وادب فقال له يا عبد العزيز لمن سيد شباب
العرب فقال ابني ام ابنك فقال ابنك فقال للموت ما تلد الوالدة وتعال
من لم يتلق نوايب الدهر بالصبر طال عتبه عليه اصبر لحكم ما لا تجد
معولا الا عليه ولا منتزعا الا اليه قال سويد السدوسي فاوصيكما
يا بني سدوس كلاكما تتقوا الذي اعطاكما وبراكما بشكر اذا ما احدث
الله نعمة وصبر لامر الله اذا ما ابتلاكما ايا صاحبي ان رمت تكتسب
العلا وترقى الى العليا غير مزاحم عليك بحسن الصبر في كل حالة
فما صابر فيما يروم بنادم هو الدهر قد جربته وبلوته فصبرا على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير رضي الله عنه قال قالت عايشه رضي الله عنها بعد ما دفن ابوها
فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح سعيك قد كنت للدنيا مذلا
باد بارك عنها وللاخرة معزا باقبالك عليها ولين كان اعظم المصايب
بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رزوك واكبر الاحداث بعده فقدك
ان كتاب الله تعالى ليعدنا بالصبر عنك احسن العوض منك وانا منتجزة
موعود الله بالصبر عنك اومستعيضه بكثرة الاستغفار لك فسلم الله عليك
توديع غير قاليه ولا زاريه على القضا فيك ولما مات ذر الهمداني
وكان موته فجاه جا ابوه فوجد اهل بيته يبكون حاله فقال ما لكم
فوالله ما ظلمناه ولا ذهب لنا بحق ولا اصابنا فيه ما اخطا من كان
قبلنا في مثله فلما وضعه في حفرته قال له رحمك الله يا بني وجعل اجري
فيك لك والله ما يكنب عليك فوالله لقد كنت بي بارا وكنت لك محبا
وما لي اليك من وحشه وما بي الى احد غير الله من فاقه وما ذهبت لنا
بعزه وما ابقيت لنا من ذله ولقد اشغلني الحزن لك عن الحزن عليك
يا ذر لولا هول المطلع لتمنيت ما صرت اليه فليت شعري ماذا قلت
وماذا قيل لك ثم رفع راسه الى السما وقال اللهم انك وعدت الصابرين
على المصيبه ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر
على رزيه صلة مني لذر فلا تعرفه قبيحا وتجاوز عنه فانك رحيم لي وبه

اللهم انك جعلت لك على ذر حقا وجعلت لي عليه حقا قرنته بحقك فقلت اشكرلي ولوالديك الي المصير اللهم اني عفرت لذر ما قصر من حقي فاعفر له ما قصر فيه من حقك فانك ذو الجود والكرم فلما اراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما نفعناك وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملئكة ما قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة فواده فيقولون الهنا حلمك واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم يا ملئكتي اني قد بنيت له بيتا في الجنة وسميته بيت الحمد فينبغي للعاقل ان يتفكر في ثواب المصيبة لتسهل عليه فاذا حسن منه الصبر استقبله يوم القيمة ثوابها حتى يود ان جميع اقاربه واولاده ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة وقد وعد الله في المصيبة ثوابا عظيما اذا صبر صاحبها واحتسب وهو قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اللهم رضينا بقضائك وصبرنا على بلائك

الفصل الثاني من هذي الباب في التعازي

والتاسي وروي في كتاب الترمذي والسنن الكبير للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من عزى مصابا فله اجر مثله وروينا في كتاب الترمذي ايضا بسند متصل الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من كسى ثكلا كسي بردا في الجنة وروينا في سنن البيهقي

وابن ماجه باسناد حسن عن عمرو بن حزام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه
قال ما من مومن يعزي اخاه بمصيبته الا كساه الله من حلل الكرامه يوم القيمة
فاعلم ان التعزيه هي التصبر وذكر ما يسلي صاحب الميت ويخفف عنه
حزنه ويهون مصيبته وهي مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهي ايضا داخله في قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهي
احسن ما يستدل به على التعزيه وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال الله في عون العبد ما دام في عون اخيه واعلم ان التعزيه مستحبة
قبل الدفن وبعده وقيل تكره التعزيه بعد ثلاثة ايام لان التعزيه لتسكين
قلب المصاب والغالب سكونه بعد الثلاث فلا يجد الحزن هكذا قاله الجماهير
من اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا في
صورتين وهما اذا كان المعزي او صاحب المصيبه غايبا حال الدفن واتفق
رجوعه بعد ثلاثة ايام والتعزيه بعد الدفن افضل من قبله لان اهل الميت
مشغولون بتجهيزه وان وحشتهم بعد فراقه ودفنه اشد هذا اذا لم ير
منهم جزع شديد فان راه منهم ذلك قدم التعزيه ليسكن ما بهم والله اعلم
واما لفظ التعزيه فلا حرج باي لفظ عزى احصلت واستحب اصحاب
الشافعي ان يقول في التعزيه المسلم بالمسلم اعظم الله اجرك واحسن عزاك

وغفر لميتك وفي المسلم بالكافر اعظم الله اجرك واحسن عزاك وفي الكافر
بالكافر خلف الله عليك ولا نقص عددك واحسن ما يعزى به ما رويناه في
الصحيحين عن اسامه بن زيد رضي الله عنه انه قال ارسلت احدى بنات
النبي صلى الله عليه واله وسلم ورضي عنها تدعوه وتخبره ان صبيا لها في الموت
فقال للرسول ارجع اليها واخبرها ان لله ما اخذ وله ما اعطا وكل
شي عنده باجل مسمى ومرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث ومعنا
قوله ان لله ما اخذ وله ما اعطا ان العالم كله لله ملكا فلا يا اخذ ما
هو لكم بل اخذ ما هو عندكم له في معنى العاريه ومعنى وله ما اعطا
اي انما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه وتعالى يفعل فيه ما
يشا وكل شي عنده بمقدار باجل مسمى وروى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقد بعض اصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله الذي ابنه هلك فلقيه النبي
صلى الله عليه واله وسلم فساله عن ابنه فاخبره انه هلك فعزاه فقال يا فلان
ايما كان احب اليك ان تتمتع به عمرك او تاتي غدا بابا من ابواب الجنة الا
وقد وجدته فيه قد سبقك اليه يفتحه لك قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة
فيفتحها لي احب الي قال فذلك لك وروى البيهقي باسناده في
مناقب الشافعي يا اخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من نفسك

٢

ما تستقبله من فعل غيرك واعلم ان اعظم المصايب فقد سرور وحرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر المهم اسد عليه المصايب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا وكتب رجل الى بعض اصدقائه يعزيه بابنه اما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه وصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من فتنته ولا تضيع ما عوضك الله من صلاته ورحمته وعزى رجل رجلا فقال ان من كان لك في الاخره اجرا خير مما كان لك في الدنيا سرورا وروي عن ابن المبارك انه قال مات لي ابن فمر بي مجوسي فعزاني فقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال اكتبوها منه وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا يجي بصبي له معه الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم ان الغلام توفا فاحتبس والده عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسال عنه صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رايته فقال هلا اذنتموني به فقوموا بنا الى اخينا نعزيه فلما دخل النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا الرجل به حزن وكآبة فقال يا رسول الله اني كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما يسرك ان ياتي يوم القيمه فيقال ادخل الجنة فيقول يا رب ابواي فيقال له ادخل ثلاث مرات فيقول يا رب ابواي فلا زال يشفع

حتى يشفعه الله فيدخلهم الجنة جميعًا قال فذهب الحزن عن الرجل ففي
هذى الخبر دليل على ان التعزية سنة اذا اصاب الرجل مصيبة تعين
على اخوانه تعزيته وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال مات لي ابن
فكتب لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من محمد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الى معاذ بن جبل سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر
ان اموالنا وانفسنا واهلنا واولادنا من مواهب الله تعلى الهنيئة
وعواريه المستودعة متعك به في غبطة وسرور يمتعنا بها الى اجل معدود
ويقبضها لوقت معلوم ثم فرض علينا الشكر اذا اعطا والصبر اذا
ابتلا وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك
به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت لجمعن عليك
يا معاذ ان يحبط حزنك صبرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب
مصيبتك علمت ان المصيبة قد قصرت عنه واعلم ان الجزع لا يرد
ميتا ولا يدفع حزنا وروى ابوذر ان سليمن بن داود عليه السلام توفى له
ولد فجزع عليه جزعًا شديدًا فاتاه ملكان بين يديه بزى الخصوم فقال
احدهما اني بذرت بذرًا فلم استحصده فمر هذى فافسده فقال للاخر ما تقول
قال اخذت الجادة فاتيت على زرع فرايته يمينا وشمالا فاذا الطريق

عليه فقال له سليمن فلم بذرت على الطريق اما علمت انه لا بد للناس من
طريق قال ولم تحزن انت على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الاخرة فذكر
ان سليمن عليه السلام تاب من ذلك اليوم وروي ان ابا بكر رضي الله عنه كان اذا
عزى مراراً قال ليس مع العزا مصيبة ولا مع الجزع فايدة والموت اشد مما
قبله واهون ما بعده فاذكروا مقدم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تهن عليكم
مصيبتكم وعزى عمر بن الخطاب رجلا فقال له ان صبرت مضى امر الله وانت
ماجور وان جزعت مضى امر الله وانت مزرور وكتب بعضهم الى اخ
له يعزيه انت يا اخي اعزك الله عالم بالدنيا وما خلقت له من الفنا وانها
لم تعط الا اخذت ولا تسر الا احزنت وان الموت سبيل محتوم على الاولين
والاخرين لا دافع عنه ولا موخر لما قضى الله تعلى وانا لله وانا اليه راجعون
من غلبة الاغترار والتمادي في اطراح الاعتبار وانا افزع الى الله تعلى
في ارشادك الى الصبر ودلالتك على العزا فانه بك اولى وانت بالارشاد
احرى وعن الامام الشافعي بعض صحابه بهذين البيتين اني اعزيك لا
اني على ثقة من الحيوة ولكن سنة الدين فلا المعزى بباق بعد صاحبه
ولا المعزي وان عاشا الى حين وكتب بعضهم الى صديق له وقد مات
له ابنة الموت حفي ستره للبنات ودفنها يروى من المكرمات اما رايت الله

سبحانه قد وضع النعش بجنب البنات وعزى بعضهم بعض الخلفا بولده
فكتب اليه يعزي امير المومنين فانشد لما قد ترا يغدوا الصغير ويولد
هل ابنك الا من سلالة ادم لكل على حوض المنية مورد وكتب بعضهم
الى صديق يعزيه باخته ويسليه ما تصنع يا اخي والقضا نازل والموت
حكم شامل وان لم تلذ بالصبر فقد اعترضنا على مالك الامر وتعلم ان نوايب
الدهر لا تدفع الا بعزايم الصبر فاجعل بين هذه اللوعه الغالبه الشاكيه
حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من ذنبك ومانعا من
نفسك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر كان كالمنح اذا لم يقابل بالشكر
فصبر صبرا ففحول الرجال لا تستفزها الايام بخطوبها كما ان متون
الجبال لا تهزها العواصف بهبوبها تحقيق على ان اخاطب معزيا او اكاتب
مسليا عن كبير او صغير مما يتعلق به وينتمي الى حملته فكيف بالضوء الاكرم
والذخر الاعظم والركن الاشد والسهم الاسد والشهاب الاصدع والحسام
الاقطع لكن التعزيه سيرة سايره وسنة ماضيه عابره وقدر الله هو
المقدر واجل الله اذا جا لا يوخر ولولا ان الذكرى تنفع والتعزيه تساوى
فيها الشريف والاوضع لا حللت مولاي عن المفاتحه معزيا واخاطبه
مسليا ولكن الحمد لله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فمولاي بعد الله الصبر
على النوايب ونوره يهتدى في مشكلات المذاهب وكلما كان من

الرن او وجع كان عليه الاجر او سع جعل الله مولاي من الصابرين على
المصيبه واعظم اجره وجعل الجنه نصيبه وعزا محمد ابن الوليد ابن
عتبة عمر وبن عبد العزيز بابيه عبد الملك فقال يا امير المومنين ان رجلا
ترك تعزيته لعلمه او لفطنته لكنت هو ولكن قضى الله ان الذكر تنفع المومنين
وعزا رجل فتا عن ابيه فلم يجده كما احب فقال له يا بني سوء الخلف اضر علينا
من فقد السلف وعزا رجل اخر فقال لا اراك بعد مصيبتك ما ينسيكها
وقال يحيى بن خالد التعزيه بعد ثلاث تجديد للمصيبه والتهنيه بعد
ثلاث استخفافا بالموده وعزا شبيب بن شيبه المهري في ابنته فقال
والله لا الله خير لها منك والثواب الله خير لكم منها وان حق ما صبر عليه ما
لم يستطع عليه دفعه ومات لبعض الملوك كندم ابنه فوضع بين يديه بدره
وقال من ابلغ في التعزيه فهي له فدخل اعرابي فقال اعظم الله اجر الملك
كفيت المونه وستره العوره ونعم الصهر القبر فقال ابلغت واوجزت
واعطاه البدره وعزت اعرابيه قومها فقالت حافي الله عن ميسكم الثرى
واعانه على طول البلا واجركم ورحمه وكان لعلي بن الحسين عليهما السلام
جليس مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فعزاه علي بن الحسين ووعظه
فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان من المسرفين على نفسه فقال لا تجزع
على ابنك فان من وراه ثلاث خلال اولهن شهادة ان لا اله الا الله

وان محمدًا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الثانية شفاعة جدي
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الثالثة رحمة الله التي وسعت كل شي
رحمة فابن ابنك يخرج من هذه الثلاث الخلال وقال سليمن بن عبد الملك
عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز ورجا بن حيوة عزوا واحده ان في كبدي
جمره لا يطفيها الا عبره فقال عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر
فنظر الى رجا كالمسترح الى مشورته فقال افضلها يا امير المومنين فما
بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ابنه
ابراهيم وقال ان العين لتدمع والقلب ليخشع ولا نقول ما يسخط الرب
وانا لمحزونون بك يا ابراهيم فارسل سليمن عينيه فبكى حتى قضى اربه
ثم اقبل عليهم وقال لو لم انزف هذه الدمعه لتصعدت كبدي ثم لم يبك
بعدها وكتب الاسكندر الى امه قبل وفاته بقليل اذا وصل اليك كتابي
هذا فاجمعي اهل بلدك واعدي لهم طعامًا ووكلي بالابواب من يمنع من
اصابته مصيبة في اب اوام او اخ او اخت او ولد ففعلت فلم يدخل عليها
احد فعلمت ان ابنها عزاها في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المامون
على امه يعزيها فيه فقال يا امه لا تحزني على الفضل فاني خلف منه فقالت
وكيف لا احزن على ولد عوضني خليفه مثلك فعجب المامون من كلامها وكان

يقول ما سمعت جوابا قط احسن منه ولا اجلب للقلب ولما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم ام امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وهي اول هاشمية ولدت هاشميا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فجلس عند راسها فقال رحمك الله يا امي كنت امي بعد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسيني وتمنعي نفسك طيب الطعام وتطعميني تريدين بذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امران تغسل ثلاثا فلما بلغ الما الذي فيه الكافور سكبه النبي صلى الله عليه واله وسلم بيده ثم خلع عليها قميصه والبسها اياه وكفنها فوقه ثم دعا اسامة بن زيد رضي الله عنه وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه واله وسلم بيده واخرج ترابه بيده ولما فرغ صلى الله عليه واله وسلم اضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلها القبر ودخل هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهما وممن جزع على ولده ابو جعفر بن عليه لما قتل ابنه جعفر الحارثي اقام نسا الحي يبكين عليه واقام ابوه الى كل شاه وناقة فنحروا اولادها والقاها بين ايديهم فقال ابكين معنا على جعفر فما زالت النوق ترغي والشاه تثغي والنسا يصرخن

وسبكني وهي تبكي معهم فما روي يوما كان اوجع من يومه وما يستحسن

الحاقه بهذا الفصل ذكر التأسي والتسلي عن السلف بالخلف كتب

بعضهم الى صديقه وقد مات والده قد اعان الله على الرزيه بحسن البقيه

وسهل سبيل التسليه بعظم الرزيه وجعل الموهوب اعظم من المسلوب ما

مات من خلفك ولا غاب عن اهله من استخلفك فان تكن ايدينا بالامس

امسكت على القلوب خوف انصداعها وانزعاجها فقد سمحت اليوم عند

انشراحها وانفراحها ولئن سجنت عيون عند حدوث الحادثات فقد

قرت العيون عند انتصاب الوارثات وعزا بعض الشعرا يزيد بن

معاويه لعنه الله بوالده فقال اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة واشكر

الهك من بالملك حاباكا لارزا اصبح في الايام نعرفه كما رزيت ولا

عقبا كعقباكا قال بعضهم لا بد من فقد ومن فاقد هيهات ما في الناس

من خالد وقال اخر تفكر فان كان البكا رد هالكا على احد فاجهد بكاك

على عمرو وكتب بعضهم الى بنا صديقه يعزيهم ويسليهم فلو كان فيض ينفع

باكيا لابصرت غرب الدمع كيف يسيل فان غاب بدر فالنجوم طوالع

نواب لا يفضي لهن افول يغاث بها في ظلمة الليل حاير ويسري عليها بالرفاق

دليل ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ابن وولد له

ولد في تلك الليله فاحتار يعزونه او يهنونه فناب عبد الملك عن الكل

فقال كرّ كاهم

فقال سرك الله يا امير المومنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين اجر
الصابرين وثواب الشاكرين وما احسن ما قيل مما سمعته في التاسي ليهلك
عافات ان لو ملكته لكنت بكره عن قليل تفارقه وبسليك عن ميت رزيت
بفقده بنفسك ان لا بد انك لاحقه ولا خير في عيش وان دام حفظه
نوادره محذورة وطوارقه وقالت الخنسا ترثي اخاها صخرا يذكرني
طلوع الشمس صخرا واندبه بكل غروب شمس الا يا صخر لا انساك حتى
افارق عيشتي وازور رمسي ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم
لقتلت نفسي **وقال اخر** وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي
ولولا الاسى ما عشت في الناس بعده ولكن اذا ما شئت ساعدني مثلي
وقال اخر وهون على وجدي لخليلي انني اذا شئت لاقيت الذي مات صاحبه
ومما يوديني الى الصبر والعزى تردد فكري في عموم المصايب وقيل ان
اعرابية قتل اخوها ابنها فلما اتي به ليقتص منه قالت اطلقوه وانشدت
اقول للنفس تعزاءا وتسلية احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه هذى اخي حين ادعوه وذا ولدي

الفصل الثالث من هذى الباب في المراثي قيل لما توفا سيدنا

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم رثاه جماعة من الال والاصحاب
بمراث كثيرة فمنها ما روي عن ابى بكر الصديق رضي الله عنه وهو قوله

لما رايت نبينا متحدا ضاقت علي بعرضهن الدور فارتاع قلبي عند
ذاك لهلكه فالصبر عندك ما بقيت يسير اعتيق ويحك ان حبك قد
ثوى فالعظم منه ما حييت كسير يا ليتني من قبل هلك صاحبي
غيبت في لحد علي صخور **ورثته عمته صفيه** بنت عبد المطلب رضي
الله عنها بمراث منها قولها فقدت ارضنا هناك نبيا كان بروي به
النبات زكيا خلقا عاليا ودينا كريما وصراطا يهدي الانام سويا
وسراجا يجلوا الظلام منيرا ونبيا مؤددا عربيا حازما عالما
كريما حليما عابدا ابا النوال برا تقيا ان يوما اتا عليك ليوم كورت
شمسه وكان جليا فعليك السلام منا جميعا دايم الدهر بكرة وعشيا
ورثاه ابو سفيان بن الحرث فقال ارقت فبات ليلي لا يزول
وليل اخي المصيبة فيه طول واسعدني البكا وذاك فيما اصيب
المسلمون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قبل ما قبض
الرسول واصبحت ارضنا مما عراها تكاد بنا جوانبها تميل فقدنا
الوحي والتنزيل فينا يروح به ويغدو اجبريل وذاك احق ما سالت
عليه نفوس الناس اوكادت تسيل نبي كان يجلوا الشك عنا بما يوحا
اليه وما يقول ويهدينا فلا نخشى ضلالا علينا والرسول لنا دليل

أفاطم ان جزعت عليه عذر ۞ وان لم تجزعي فهو السبيل ولما مات
ابو بكر الصديق رضي الله عنه رثاه عمر بن الخطاب بهذه الابيات حين رجع
من دفنه وهي هذه ذهب الذين احبهم ۞ فعليك يا دنيا السلام ۞
لاتذكرين العيش لي ۞ فالعيش بعدهم حرام ۞ اني رضيع وصالهم ۞
فالطفل يؤلمه الفطام ۞ ورثا بعضهم محمد بن يحيى البرمكي في ابن له
سالت الندا والجود ما لي اراكما ۞ تبدلتما عزا بذل مؤبد ۞ وما
بال ركن المجد امسا مهدما ۞ فقال اصبنا بابن يحيى محمد ۞ فقلت
فهلا متما بعد موته ۞ وقد كنتما عبديه في كل مشهد ۞ ولبعضهم
في صديق له مات وقالوا اعز الشئ للحزن يدفع ۞ فقلت فما للحزن
اذا مات مدفع ۞ وما احسن ما قال بعضهم في ابن له كنت السواد
لمقلتي ۞ فبكا عليك الناظر ۞ من شا بعدك فليمت ۞ فعليك كنت
احاذر ۞ اخذه بعضهم فقال مرثيا لصديق له الا فليمت من شا بعدك
انما ۞ عليك من الايام كان حذاريا ۞ ولا ارتجي في اليوم بعدك طائلا
ولا اتقي في الدهر بعدك من خطب لقد امنت نفسي المصايب بعده
فاصبحت منها امنا لا اروعا ۞ فما اتقي والدهر بعدك نكبة ۞ ولا
ارتجي للعيش بعدك مرتعا ۞ وقال الاشجع السلمي يرثي ابن سعيد

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق ولا مغرب الا له فيه مادح وما كنت
ادري ما فواضل كفه على الناس حتى غيبته الصفائح فاصبح في لحد
من الارض ميتا وكانت به حيا تضيق الصحاصح سابكيك ما
فاضت دموعي وان تفض فحسبك مني ما تكن الجوارح وما انا
من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح لئن حسنت
فيك المراثي وذكرها لقد حسنت من قبل فيك المدائح وقال
المقنع يرثي يحيى بن زياد رزئنا ابن عمرو وهو لاحي مثله فلله ريب
الحادثات بمن وقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا وذي خلة ما
في السداد له طمع فقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا
من الجزع الى الله اشكو الا الى الناس انني ارى الارض تبقا والاخلاء
تذهب اخلاي لو غير الحمام اصابكم عتبت ولكن ما على الدهر معتب
وقالت ربطة بنت عاصم ترثي قومها وقفت فابكتني بدار عشيرتي
على رزئهن الباكيات الحواسر عدوا كسيوف الهند وراد حومة
بدار المنايا والقنا متشاجر فوارس حاموا عن حزاعي وحافظوا
من الموت احيا ورهن المصادر ولو ان سلمانا لها مثل رزئنا لهدت
ولكن محمل الرزء عامر وقيل لحسان بن ثابت رضي الله عنه ما بالك

لم ترث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لم ار شيا الا رايته يقصر عنه صلى الله عليه واله وسلم والحمد لله رب العالمين

الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها باهلها والزهد فيها ونحو ذلك

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى الدنيا بانها قليل وانت ايها الانسان تعلم انما اوتيت من ذلك الا قليل ثم ذلك القليل ان تمتعت به فهو لعب ولهو وزينة وقد قال تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا تبع ايها العاقل لعبا قليلا يفنى بحيوة الابد فانها حيوة لا تفنى وشباب لا يبلى كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لوجب علينا نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى وقد اخترنا خزفا يفنا على ذهب يبقى تامل ايها العاقل بعقلك هل اتاك الله تعالى ما اتا سليمن بن داود عليهما السلام حيث اتاه جميع ملك الدنيا والجن والانس والطير والوحوش والريح يجرى بامره ثم زاده الله ما هو اعظم من ذلك فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب فوالله ما عدها نعمة كما عددتموها ولا حسبها رفعة ومنزلة كما حسبتموها بل قال هذى من فضل ربي ليبلوني ااشكر ام اكفر وهذى فصل الخطاب لمن تدبره ثم خاف

سليمن عليه السلام ان يكون ذلك استدراجًا في حيث لا يعلم هذي وقد
قال له ولساير اهل الدنيا فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقال
تعالى وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فتأمل
بعقلك فما روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال لو كانت الدنيا عند الله
تزن جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ما وانظر الى ما انزل الله به
جبريل عليه السلام من عنده الى سيد المرسلين محمد صلى الله عليه واله وسلم
قال يا محمد ان الله تعالى يقول لك عش ما شئت فانك ميت واحبب من شئت
فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزا به ولو لم ينزل من السما غيرها
كانت كافية قال ابو هريره رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الا اريك الدنيا جميعًا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فاخذ بيدي فاتى بي الى
واد من اودية المدينه فاذا امزبلة فيها روس الناس وعذرات وخرق باليه
وعظام البهايم ثم قال يا ابا هريره هذه الروس كانت تحرص كحرصكم وتومل
املكم ثم هي اليوم تساقط عظامًا بلى جلد ثم هي صايره رمادًا رميمًا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها فقذفت في بطونهم
فاصبحت والناس يتحامونها وهذه الخرق الباليه رياشهم ثم اصبحت
والرياح تعصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون عليها
اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد

بكا نا وروى عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال من كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته
الدنيا وهي راغمة ومن كانت بليته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل فقره
بين عينيه ولم يات له من الدنيا الا ما كتب له وروي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو على سرير قد اثر
الشريط بجنبه فبكي عمر فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك يا عمر
قال ذكرت كسرى وقيصر وما كانا فيه من الدنيا وانت رسول رب العالمين
وقد اثر بجنبك الشريط فقال صلى الله عليه وآله وسلم اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في حيوتهم الدنيا ونحن قوم اخرت لنا طيباتنا في الآخرة
وروي عن الضحاك انه قال لما اهبط الله تعالى ادم وحوى عليهما السلام
الى الارض وجد ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشي عليه اربعين صباحا
من نتن الدنيا وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال عجبا
كل العجب من المصدق بدار الخلود وهو يسعى ويعمل لدار الغرور وعن يحيي
بن معاذ رضي الله عنه انه قال الحكمة تهوى من السما الى القلوب فلا تكن
في قلب فيه اربع خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي بن ابي طالب يا علي اربع خصال
من كن فيه هو من الشقا بمحل جمود العين الذي لا يبكي وقساوة القلب

وبعد الأمل وحب الدنيا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يوتى بالدنيا
على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها احد
الا كرهها فتشرف على الخلائق اجمعين فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون
نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التى تفاخرتم فيها
وتقاتلتم عليها وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ما من احد من
الناس اصبح الا وهو ضيف وماله عارية مردودة وعن الفضيل بن
عياض رحمه الله انه قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب
الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا
قالوا مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبته هرب منه وان رجعت عنه تبعه
وانشدوا مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك انت لا
تدركه في طلب واذا وليت عنه تبعك وشبهوها ايضا بخيال الظل
والى هذا اشار بعضهم حيث يقول شخوص واصوات يخالف بعضها لبعض
واشكال بغير وفاق رايت خيال الظل اعظم عبرة لمن كان في جو الحقائق
راق يجيء ويمضي اثره بعد اثره ويفنى جميعا والمدبر باق وما احسن
ما قاله العلامة الضحاك رحمه الله ما انعم الله على عبده بنعمة اولا من العافية
وكل من عوفي في جسمه فانه في عيشة راضية واسعد العالم بالمال من

اذاه في لاخرة الباقية والمال حلو حسن جيد على الفتا لكنه عارية ما احسن الدنيا ولكنها مع حسنها غدارة فانية ونوي رجل في بلد فكتب على قبره يا واثقين الم تكونوا تعلموا ان الحمام بكم علينا قادم لا تستغروا بالحيوة فانكم تبنون والموت المفرق هادم لو تنزلون بشعبنا لعرفتم ان المفرط في التزود نادم وما احسن ما قال عبد الله بن طاهر اليس ابانا اذ صار اخر امرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها فلا تعجبي مما تريني فكل امور الناس هذي مصيرها وقال الحسن الحسن البصري رحمه الله تعالى حق لمن علم ان الموت مورده ويوم القيمة مشهده وبين يدي الله عز وجل موقفه ان يطول في الدنيا حزنه وانشدوا يا من تملك ملكا لا يقال له حملت ويحك اثاما واوزارا هي الحيوة بذي الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال في الكرا زارا وقال بعضهم ووعظ واوجز عن قليل اصير كوم تراب ويقول الرفاق هذى فلان صار تحت التراب عظما رميما وجفاه الاحباب والاخوان وغاية هذه الدار لذة ساعة وتعقبها الاحزان والهم والندم وهاتيك دار العز والامن والبقا ورحمة رب الناس والجود والكرم ولله در بعضهم حيث يقول احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال اخر مفرد فان كنت لا تدري متى الموت فاعلمن بانك لا تبقى الى اخر

الدهر اين ادم اين الماضون من الاولين اين نوح شيخ المرسلين

اين ادريس رفيع رب العالمين اين ابراهيم خليل الرحمن اين موسى الكليم

من بين ساير النبيين اين عيسى روح الله وكلمته راس الزاهدين

وامام السايحين اين محمد حبيب رب العالمين وخاتم النبيين

صلوات الله عليه واله وعليهم اجمعين اين الاصحاب اين الابرار اين

التابعين الاخيار اين الامم الماضية اين الملوك السالفة اين القرون

الخالية اين الذين نصبت على مفارقهم التيجان اين الذين قهروا

الابطال والشجعان اين الذين دانت لهم المشارق والمغارب اين الذين

تمتعوا باللذات والمشارب اين الذين تاهوا على الخلق كبرا وعتيا

اين الذين راحوا في الحلل بكرة وعشيا اين الذين اغتروا بالاجناد

والسلطان اين اصحاب السطوة والاعوان اين اصحاب الامارات

والولايات اين الذين خفقت على رؤوسهم الالوية والرايات اين الذين

عمروا القصور والدساكر اين الذين اعطوا النصر في الحروب والمواقف

اين الذين ملاوا ما بين الخافقين عزا وفخرا اين الذين فرشوا القصور

خزا وحريرا اين الذين تضعضعت لهم الارض هيبة وعزا اين

الذين

الذين استذلوا العباد قهرا بجرا وبرا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا افناهم الله والله مفني الامم واباد هم مبيد الرمم واخرجهم من سعة القصور واسكنهم في ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما كسبوا اسلمتهم الاحبة والاوليا وهجرتهم الاخوان والاصفيا ونسيهم القربا والبعدا وايسوا وابعدوا ولو نطقوا لانشدوا مقيم بالحجون رهين رمس واهلي راحلون بكل واد كاني لم اكن لهم حبيبا ولا كان الاحبة في السواد فحجوا بالسلام فان ابيتم فاوموا بالسلام على البعاد فان طال المدا وصفا خليل سوانا فاذكروا اصفوا الوداد وقيل لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما يفنى وهل اهل الدنيا الا كما قال قدر يغلي وكنيف يملي قال الشاعر ولقد سالت الدار عن اخبارهم فتبسمت عجبا ولم تبدي حتى برزت على الكنيف فقال لي اموالهم ونوالهم عندي ولقد اصاب بن السماك لما قال له الرشيد عظني وبيده شربة من ماء فقال يا امير المومنين ارايت لو حبست عنك هذه الشربة ثلاثة ايام كنت تفديها بجميع ملكك قال نعم قال لا خير في ملك يساوي شربة ولا بولة ايها الشاب لا تغتر بشبابك فان اكثر ما يموت الشباب ايها الشاب كم حمل في التنور وابوه يرى

وكم طفل في التراب وحده يحيى وقال بن شبرمة اذا كان البدن
سقيما لم ينفعه الطعام واذا كان القلب مغرما بحب الدنيا لم تنفعه المواعظ
ويروى ان ابا العتاهية مر بدكان وراق فاذا كتاب فيه بيت من
الشعر بديع عجيب وهو هذا لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها
لها زاجر فقال لمن هذا البيت فقال لابي نواس ابن هاني فقال
وددت انه لي بنصف شعري وقال وهب بن منبه رضي الله عنه اصبت
على عمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بارض صنعا اليمن وكان من اكابر
الملوك الاجلة بالقلم المسند فقري بالعربي فاذا هي ابيات جليلة وموعظة
عظيمة وهي هذه باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم
القلل فاستنزلوا عن معاليهم عن معاقلهم واسكنوا حفرا يا بيس
ما نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما ذهبوا اين الاسرة والتيجان والحلل
اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم اين سايلهم تلك الوجوه عليها الدود تقتتل قد
طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا
وممن استبصر من ابنا الملوك من خراسان فراعيب الدنيا وفناها
وتوصلها وتقلبها وزوالها من ابنا ملوك خراسان من كورة بلخ

وما زهد

ولما زهد في الدنيا زهد في ثمانين سريرا ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه

قال ابراهيم بن بشار سالت ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعلى كيف كان بدو
امرك حتى صرت الى هذى قال كان ابي من ملوك الدنيا خراسان وقد
حبب الي الصيد فبينما انا راكب فرسا وكلبي معي اذ رايت ثعلبا او
ارنبا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من وراي يا ابراهيم ما لهذى خلقت
ولا بهذى امرت فوقفت انظر يمينه ويسره فلم ارا احدا فقلت في
نفسي لعن الله الشيطان فسمعت نداء اعلا من الاول وهو يقول يا
ابراهيم ما لهذى خلقت ولا بهذى امرت فهمست انظر يمينه ويسره فلم
ار احد فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت الندا من
قربوس السرج يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذى امرت فوقفت وقلت
هيهات جاني الحق التدبير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما
عصمني بعد يومي هذا فتوجهت الى اهلي وخليت فرسي وجئت الى بعض
رعاة ابي فاخذت جبته وكساه والقيت اليه ثيابي فلم ازل ارض تقلبني
وارض تضعني حتى صرت الى العراق فعملت بها اياما فلم يصف لي
شي من الحلال ثم سالت بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك
بطرسوس فان المباحات فيها والعمل الكثير قال فبينما انا قاعد

على باب البحر اذ جاني رجل فاكتراني انظر اليه بستانا فتوجهت معه
فاقمت في البستان اياما كثيره فاذا انا بخادم قد اقبل ومعه اصحاب
له ولو علمت ان البستان لخادم ما عملته فقعد في مجلسه ثم قال يا ناطور
فاجبته قال اذهب فاتنا باكبر رمان يقدر عليه واطيبه فاتيته برمان
فكسر الخادم واحده فوجدها حامضة فقال يا ناطور انا انت منذ
كذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماننا ولا تعرف الحامض
من الحلو فقلت والله ما اكلت من فاكهتكم شيئا ولا اعرف الحلو من
الحامض فغمز الخادم اصحابه وقال الا تعجبوا من هذى ثم قال لي
لو كنت ابراهيم بن ادهم ما زاد على هذى فلما كان الغد تحدث الناس
بالمسجد بالصفه فجا الناس الى البستان فلما رايت كثرت الناس اختفيت
والناس داخلون وانا هارب منهم وكان ابراهيم بن ادهم ياكل من كسب
يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين وكان يوما يحفظ
كرما فمر به جندي فقال اعطنا من هذى العنب فقال ما امرني صاحبه
فاخذ يضربه بالسوط فطاطا راسه وقال اضرب طال ما عصى الله تعلى
فاستحيا الجندى ومضى وروي ان داود عليه السلام بينما هو يسيح في
الجبال اذ وافا على غار فنظر فاذا فيه رجل عظيم الخلقة من بني ادم ملقى

وعلى راسه

وعلى راسه حجر مكتوب محفور يقول فيه انا اروش تم الملك ملكت الف عام
وفتحت الف مدينه وهزمت الف جيش وافتضضت الف بكر من بنات
الملوك ثم صرت الى ما ترى وصار التراب فراشي والحجار وسايدي
من راني فلا تغره الحيوة الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى
بن مريم عليهما السلام ذات يوم مع جماعة من اصحابه فلما ارتفع النهار
مروا بزرع قد امكن من الفرك فتفرقوا في الزرع فقالوا يا نبي الله انا
جياع فاوحى الله تعالى اليه ان ائذن لهم في قوتهم فاذن لهم فتفرقوا في
الزرع يفركون وياكلون فبينما هم كذلك اذ جا صاحب الزرع وهو يقول
زرعي وارضي ورثته عن اباي باذن من تاكلون يا هولا فدعا عيسى
ربه عز وجل فبعث الله جميع ما ملك من تلك الارض من لدن ادم الى ساعته
فاذا عن كل سنبله ما شا الله من رجل وامراه كلهم ينادون زرعي زرعي
وارضي ارضي ورثتها من اباي ففرع الرجل منهم وكان قد بلغه امر نبي الله
عيسى عليه السلام وهو لا يعرفه فلما عرفه قالوا معذرة اليك يا نبي الله اني
لم اعرفك مالي وزرعي كله لك حلالا فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك
هولا كلهم ورثوا هذه الارض وعمروها وارتحلوا عنها وانت بهم لاحق
ويحك ليس لك ارض ولا مال ولما مات الاسكندر قال

ارسطا طاليس ايها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعضهم وقال
الحكما من اصحابه لقد كان الملك امس انطق منه اليوم اوعظ منه امس
ونظمه ابو العتاهية كفى حزنا بدفنك غير اني نفضت تراب رمسك
من يديا وكانت في حياتك لي عظات وانت اليوم اوعظ منه حيا وقال
امير المومنين عبد الله بن المعتز بالله نسير الى الاجال في كل ساعة
وايامنا تطوى وهن مراحل ولم ار مثل الموت حقا كانه اذا ما تخطته
الاماني باطل وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في
الراس شاعل يا الله بك كم قصر مررت به قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه وصاح من بعده بالويل والحرب وقال
ايها الرافع البنا رويدا لا تذود المنون عنك المنايا ان هذى
البنا يبقى وتفنى كل شى ابقا من الانسان وروى ان رجلين تنازعا
في ارض فانطق الله سبحانه وتعالى لبنة من لبن تلك الارض فقالت لهم اني
كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف سنة ثم مت وصرت رميما
فاخذني خراث فاتخذني خزفا ثم اخذوني وصيروني بعد ذلك لبنا
وانا في هذى الجدار منذ كذا وكذا سنة فلم تتنازعان في هذه الارض
وروي ان ملكا من الملوك بنا قصرا وقال انظروا من عاب فيه

شيا فاصلحوه

شيا فاصلحوه واعطوه درهمين فاتاه رجل فقال ان في هذى القصر
عيبين فقال ما هما قال موت المالك له ويخرب القصر قال صدقت ثم
اقبل على نفسه وترك القصر والدنيا وقيل سئل الخضر عليه السلام عن
اعجب شيا راه في الدنيا مع طول سياحته وقطع الفلوات والقفار قال
اعجب شيء رايته اني مررت على مدينه لم ارى على وجه الارض احسن منها
فسالت بعض اهلها متى بنيت هذه المدينه فقال سبحان الله ما يذكروا
اباونا ولا اجدادنا متى بنيت هذه المدينه وما زالت كذلك من عهد
الطوفان ثم غبت عنها خمسماة عام وعبرت عليها بعد ذلك فاذا هي
خاوية على عروشها ولم ار احدا اساله عنها فاذا رعات غنم فدنوت منهم
فقلت اين المدينه التي كانت هنا قالوا سبحان الله ما يذكروا اباونا
ولا اجدادنا ان ههنا كانت مدينه قط فغبت نحو خمسماه عام وجئت
فاذا موضع اهل المدينه بحرا واذا غواصون يخرجون شبه الحليه فقلت
للغواصين منذ كم هذى البحر قالوا سبحان الله ما يذكروا اباونا ولا
اجدادنا ان هذى البحر منذ بعث الله الطوفان فغبت نحو من خمسماة
عام وجئت فاذا البحر قد غاض ماوه واذا غيظه ملتفه بالقصب والسباع
فيها واذا صيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت

للصيادين اين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله ما يذكروا اباؤنا
ولا اجدادنا انه كان ههنا بحر قط ابدا فغبت عنها نحو من خمسمائة
عام ثم جئت الى ذلك الموضع فاذا هو مدينة على الحالة الاولى والحصون
والقصور والاسواق فقلت لبعضهم اين القيطة التي كانت ههنا
ومتى بنيت هذه المدينة على حالها منذ بعث الله سبحانه من نبي قالوا
سبحان الله ما يذكروا اباونا ولا اجدادنا الا ان هذه المدينة على حالها
منذ بعث الله تعالى الطوفان على قوم نوح عليه السلام فغبت نحو من
خمسمائة عام ثم جئت الى ذلك الموضع فاذا عاليها سافلها وهي بدخن
بدخان شديد فلم ار احد اساله ثم مشيت فاذا زارع فجئت اليه
فسألته اين المدينة التي كانت هنا فقال سبحان الله ما يذكر اباؤنا
ولا اجدادنا ان هنا كانت مدينة منذ كان الطوفان فقال هذه
اعجب شي رايته في زمن سياحتي **فسبحان مبدي العباد**
ومفني البلاد ووارث الارض ومن عليها ومن باعث ما خلق اليها شعرا
قف بالديار فهذه اثارهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا كم قد وقفت
بها اسايل اهلها عن حال مترحما او مشفقا فاجابني داعي الهوا
من رسمها فارقت من تهوا فعز الملتقا ايها الريح الذي قد دثرا

كان عينا ثم اضحى خبرا اين سكانك ماذا فعلوا خبرن عنهم سقيت
المطرا ولقد نادا منادى دارهم رحلوا واستوطنوا في العبرا وقال
نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام أوحى الله تعالى الى الدنيا يا دنيا
من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه يا دنيا مري على اوليايي
لا تحلي لهم فتفتنيهم وقال بعض الحكما الدنيا كالما المالح كلما شرب منه
الانسان ازداد عطشا او هي كالكاس من العسل في اسفله السم فللذايق
منه حلاوة عاجلة وفي اسفله الموت وكاحلام النايم التي فرحته في منامه
فلما استيقظ انقطع الفرح وكالبرق الذي يضي قليلا ويذهب وشيكا
ويبقى راجيه في الظلام مقيما وقال مالك بن انس رضي الله عنه بلغني عن
نبي الله عيسى عليه السلام انه انتهى به المسير الى خربة وقد خربت حصونها
وجفت مساة انهارها فنادا يا خراب اين اهلك فنودي يا عيسى بادوا
وتضمنتهم الارض وعادت اعمالهم قلايد في اعناقهم الى يوم القيمة ولما
بنى المامون بن ذي النون وكان ملوك الاندلس قصره وانفق فيه
بيوت الاموال فجا على اكمل بنا صنع في الارض وكان من عجايب الدنيا
ومن جملة عجايبه بركة بحيرة وبنا وسطها قبة وساق الما تحت البنا
حتى علا راس القبة على تدبير قد احكمه المهندسون وكان الما ينزل من اعلا

القبة والمامون جالس فيها فبينما هو ذات يوم في القبة وهو نايم اذ سمع منشدا ينشد هذين البيتين ابني بنا الخالدين وانما بقاوك فيه لو عقلت قليل لقد كان في ظل الاراك كفاية لمن كان يوما يقتضيه رحيل قال فلم تلبث المامون بن ذي النون بعد ذلك الا قليلا ثم قضي نحبه ووجد مكتوبا على قصر قد باد اهله واقفرت منازله هذه منازل اقوام عهدتهم في خفض عيش نفيس ما له خطر صاحت بهم نايبات الدهر فانقلبوا الى القبور فلا عين ولا اثر وروى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ضرب مثلا في الدنيا لابن ادم عند الموت فقال مثلها كمثل الرجل له ثلاثة اخلا فلما حضر الموت قال لاحدهم قد كنت لي خلا موثرا اكرما وقد حضرني من الله ما ترا فماذا عندك فيقول لهذى امر الله غلبني عليك لا استطيع ان انفس كربك ولكن ها انا اذا اردت بين يديك فخذ مني زاد ينفعك ثم يقول للثاني قد كنت خلا عندي اثر الثلاثة وقد نزل بي من الله ما ترا من امر الله تعلى وكنت اهون الثلاثة علي فقال قرينك وحليفك في الدنيا والاخرة ادخل معك قبرك حين تدخل واخرج منه حين تخرج ولا افارقك ابدا ثم قال صلى الله عليه واله وسلم اما الاول فماله واما الثاني فاهله واما الثالث فعمله وكان بعضهم يقول لو قيل للدنيا

صفي بنفسك ما عدت هذى البيت ومن يا من الدنيا يكن مثل قابض
على الما خانته فروح الاصابع وما وصف الدنيا احد بمثل ما وصف
ابو نواس الا كل شي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين غريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق وروى
عن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لما رجع من حرب صفين
ورحل ابو وايل الى الكوفة فاذا هو بقبر فقال قبر من هذى قالوا قبر
خباب بن الارت رضي الله عنه فوقف عليه وقال رحم الله خبابا اسلم
راغبا وهاجر طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه اجرا ولن
يضيع الله اجر من احسن عملا ثم مضى فاذا قبور فجاحتى وقف عليها
فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشه والمجال المقفره انتم لنا
سلفا ونحن لكم تبعا وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم
وتجاوز عنا وعنهم طوبا لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف
ورضي عن الله تعالى ثم قال يا اهل القبور اما الازواج فقد نكحت
واما الديار فقد سكنت واما الاموال فقد قسمت فهذى خبر ما عندنا
فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه وقال اما انهم لو تكلموا لقالوا
خير الزاد التقوى وخطب رضي الله عنه وارضاه وكرم وجهه
فقال ايها الناس اعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت

ومو قوفون على اعمالكم ومجزيون عليها فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانها
بالبلا محفوفة وبالفنا معروفة وبالقدر موصوفة وكل ما فيها الى زوال
وهي بين اهلها دول وسجال لا تدوم احوالها ولا يسلم من شرها نزالها بينا
اهلها في رخاء وسرور اذهم منها في بلاء وغرور احوال مختلفة
العيش فيها مذموم والرخا فيها لا يدوم وانما اهلها فيها اغراض
مستهدفة ترميهم بسهامها وتقصدهم بحمامها وكل حتفه فيها مقدور
وحظه فيها موفور واعلموا عباد الله انكم وما انتم عليه من الدنيا
على سبيل ما قد مضا من كان اطول منكم اعمارا واشد منكم واعمر ديارا
وابعد اثارا فاصبحت اصواتهم خامدة واجسادهم بالية وديارهم
خالية واثارهم عافية استبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق
الممهدة بالصخور والاحجار المسندة فكانكم وقد صرتم الى ما صاروا
من البلا والوحدة وارتهنتم في ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو عاينتم الامور وبعثرة القبور وتحصيل ما في الصدور
جعلنا الله واياكم عاملين بكتابه متبعين لاوليائه واحبابه حتى
يحلنا واياكم دار المقامة من فضله وجعلنا واياكم من خاصته واهله
انه حميد مجيد مبدئ ومعيد وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الكتاب الرابع

الباب الرابع والثمانون في فضل الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم آخر الأبواب وبه نختم الكتاب تبركا ان شاء الله تعالى ولنذكر ان شاء الله تعالى

اربعين حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فضل الصلوة عليه صلى الله عليه وآله وسلم **الحديث الاول** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة صلت عليه الملئكة ومن صلت عليه الملئكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق في السموات والارض شئ الا صلى عليه **الحديث الثاني** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه وامر الله تعالى حافظيه الا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة ايام **الحديث الثالث** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة خلق الله تعالى من قوله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك **الحديث الرابع** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه الفا ومن صلى عليه الله الفا لا يعذبه بالنار **الحديث الخامس** قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي مرة كتب الله له عشر حسنات ومحيت عنه

عشر سيئات ورفع له عشر درجات الحديث السادس قال صلى الله عليه واله وسلم
انه قال اتاني جبريل عليه السلام يوما فقال يا محمد قد جئتك ببشارة لم
آت بها احداً قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من امتك
ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما قبل ان يقعد وان كان قاعداً قبل
ان يقوم فعندها خر ساجداً شكراً لله تعالى الحديث السابع قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم من صلى علي في كل صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب
اربعين سنة الحديث الثامن قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صلى
علي يوم الجمعة اوليلة الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئته ثمانين سنة
الحديث التاسع قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من صلى علي يوم الجمعة
اوليلة الجمعة قضى الله له مائة حاجة ووكل به ملكا حين يدفن في قبره
يبشره كما يدخل على احدكم بالهدايا الحديث العاشر قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم جائني جبريل عليه السلام لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه
سبعون الفا من الملئكة الحديث الحادي عشر قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم اقربكم مني مجلسا اكثركم علي صلوة الحديث الثاني عشر قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدعا بعد الصلوة علي لا يرد الحديث الثالث
عشر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الدعا بعد الصلوة علي غير مردود الحديث
الرابع عشر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يلج النار من صلى علي

الحديث الخامس عشر

الحديث الخامس عشر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نسي الصلوة علي
اخطا طريق الجنة الحديث السادس عشر قال من جعل جميع عبادة الله
الصلوة علي قضا الله له حوائج الدنيا والآخرة الحديث السابع عشر قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملئكة في الهوا بايديهم قراطيس من نور
واقلام من نور لا يكتبون الا الصلوة علي وعلى اهل بيتي الحديث الثامن
عشر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان عبدا جا يوم القيمة بحسنات
اهل الدنيا ولم يكن معها الصلوة علي ترد على صاحبها ولم يقبل منه الحديث
التاسع عشر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى الناس
بي اكثرهم صلوة علي الحديث العشرون قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تصلي عليه ما لم يندرس
اسمي من ذلك الكتاب الحديث الحادي والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني
الصلوة علي فاستغفر لهم الحديث الثاني والعشرون قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من صلى علي كنت شفيعه يوم القيمة ومن لم يصل علي
فانا بري منه الثالث والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يؤمر بقوم الى الجنة فيخطئون الطريق فقيل يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا
اسمي ولم يصلوا علي الرابع والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يوم بالرجل الى النار فاقول ردوه الى الميزان فاضع له شيا كالانملة مع ميزانه وهو الصلوة علي فيرجح ميزانه وينادي سعد فلان الخامس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما اجتمع قوم في مسجد ولم يصلوا علي الا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه السادس والعشرون قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان الله تعلى وكل بقبري ملكا واعطاه اسما الخلايق فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا ابلغني اسمه وقال يا رسول الله هذي فلان بن فلان قد صلى عليك الحديث السابع والعشرون روي عن ابو بكر الصديق رضي الله عنه انه قال الصلوة على النبي صلى الله عليه واله وسلم امحى للذنوب من الما السواد اللوح الحديث الثامن لوالعشرون قال صلى الله عليه واله وسلم ان الله اوحى الى موسى عليه السلام ان اردت ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى جسدك فاكثر الصلوة على النبي الامي الحديث التاسع و العشرون قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان لله ملكا امره باقلاع مدينة غضب على اهلها فرحمهم ذلك الملك ولم يبادر الى اقلاعها فغضب الله عليه وكسر اجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكا عليه فسال الله فيه فامره الله ان يصلي على النبي صلى الله عليه واله وسلم عشر مرات الحديث الثلاثون عن عايشة رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وآله وسلم عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى تقبل الله منه
صلاته ودعاه وقضا حوائجه الحديث الحادي والثلاثون عن زيد
بن حارثة رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلوة
عليه فقال صلى الله عليه وآله وسلم صلوا علي واجتهدوا في الدعا وقولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث الثاني والثلثون روي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال البخيل من ذكرت عنده ولم يصل
علي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث الثالث والثلثون روي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان نبي الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال لا صلوة لمن لم يصل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الحديث الرابع والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي الحديث
الخامس والثلثون عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال من قال جزا الله محمدا عنا خيرا او بجزي الله محمدا عنا فاهو اهله
فقد اتعب كاتبيه الحديث السابع والثلثون ورد عن ابو بكر الصديق
انه قال الصلوة على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امحى للذنوب من البارد
البارد للنار الحديث الثامن والثلثون عن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى

ارد عليه السلام **الحديث السبع والثلثون** ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته **الحديث الاربعون نقل عن الشيخ** كمال الدين الترمذي رحمه الله تعالى عن شفا الصدور لابن سبع رحمه الله ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال من سره ان يلقى الله وهو عليه راضيا فليكثر من الصلوة علي في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه واستجيب دعاوه واعطي امله واعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان ممن يرافقه في الجنات **اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين** الذي انزل عليه في محكم القران العزيز تعظيما له وتوقيرا يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اله الكرام وصحبه الائمة الاعلام فهذه خطاب **خاص الخواص** من الله تعالى له ولم يخاطب الله تعالى احدا من الرسل ولا من الانبيا بالنبوة والرسالة **الا سيد خلقه محمد صلى الله عليه واله وسلم** لكنه ناداهم بالرسالة جميعا حالة الجمع فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الاية فلم يناديهم سبحانه وتعالى نبيا او رسولا بالنبوة والرسالة في القران العظيم **غير سيد الخلق محمد صلى الله عليه واله وسلم** لا يوجد في ظاهر اي القران ان الله تعالى لما نادا

بالبشرى

بالبشرى ادم عليه السلام فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال يا ابراهيم
اعرض عن هذى وقال يا نوح اهبط بسلام منا وقال يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض وقال يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك وقال
تعلى لنبيه محمد صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من
ربك وقال يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقال يا ايها
النبي حسبك الله وقال يا ايها النبي حرض المومنين على القتال وقال تعلى
يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
وقال يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك وقال يا ايها النبي اتق الله ولا
تطع الكفرين وقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
فناداه باسمه كغيره من الانبيا يا محمد الا انه ذكره باسمه في ربعة مواضع
اخبارا اقتضت الحكمة ان يذكر هناك محمد واحمد الاول قوله تعلى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب نزلها ان الشيطان لعنه الله
صاح يوم احد قتل محمد وكان ما كان فانزل الله تعالى هذه الاية لانه
لو قال رسولي لقال الاعدا ليس هو محمد فرفعه باسمه لانهم كانوا ينكرون
اسم محمد الثاني قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين الثالث قوله تعلى الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل

علي محمد لو قال علي رسولي لقال الاعدا ايضا ليس هو انت فرفعه باسمه
محمد صلى الله عليه واله وسلم **الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله** في ذكره هنا
باسمه انه تعلى قال قبلها هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله وكفى بالله شهيدا فكان قائلا من الاعدا يقول من هو
رسوله الذي ارسله فعرفه باسمه محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال **محمد رسول الله**
وسماه الله تعلى باسمه **احمد في موضع واحد** وله حكمة ايضا وهو ان
الله تبارك وتعلى لما ارسل نبيه عيسى بن مريم عليهما السلام قال لقومه من
بني اسرائل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا
برسول ياتي من بعدي فقالوا وما اسمه قال **اسمه احمد** لانهم كانوا يعرفون
اسمه في التوراة احمد فما ناداه الله سبحانه وتعلى باسم محمد ولا احمد وانما
ذكر ذلك اعلاما به وتعريفا وما ناداه الا بالرسالة والنبوة فقال يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا بالايمان للمومنين
ومبشرا لاهل اليقين ونذيرا للمشركين **وقيل شاهدا** لاهل القران
ومبشرا لاهل الغفران ونذيرا لاهل الطغيان **وقيل** شاهدا لامتك
ومبشرا بشفاعتك ونذيرا على مخالفتك **وقيل** شاهدا بالربوبية
ومبشرا بالوحدانية ونذيرا بالعبودية **وقيل** شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة

ونذيرا بالمحنة

186

وندیرا بالمحنه وقیل شاهداً في الاخره ومبشراً في الدنیا ونذیراً في العقبا

وداعیاً الى الله باذنه اي یدعوا الناس بامر الله الى لا اله الا الله قال الله

تعلى وانه لما قام عبد الله یدعوه وسماه رسول الله صلى الله علیه واله وسلم نفسه فقال

وانا الداعي الى الله تعلى قوله تعالى وسراجاً منیراً ولم یقل قمراً فالجواب في ذلك

ان السراج المراد به الشمس قال الله تعلى وجعل الشمس سراجاً والشمس اعم نفعاً

ونوراً من القمر وقیل المراد بقوله عز وجل وسراجاً منیراً اي السراج الذي

یقتبس منه لان الشمس والقمر لا تصل الیهما الایادي ولا یقتبس منهما والسراج

اذا كان في بلدة ملاء تلك البلده نوراً من جا یقتبس منه والقمر كذلك

ولهذا كانت الدنیا قبل ولادته صلى الله علیه واله وسلم مظلمه فلما ولد ظهر

سراج دینه بمكه فاتا الناس الیه من كل فج فاقتبسوا فكان اول من اقتبس

من الرجال ابو بكر الصدیق رضي الله عنه ومن النسا خدیجه رضي الله عنها ومن

الصبیان المكرم وجهه علي بن ابي طالب صلوات الله علیه ومن الموالي زید

بن حارثه رضي الله عنه ومن الحبید الحبوش بلال رضي الله عنه وعنهم اجمعین وجا

سلمان الفارسي رضي الله عنه من ارض فارس فاقتبس وصهیب رضي الله عنه

من ارض الروم بلال من ارض الحبشه وبعد ذلك وفدت الوفود علیه صلى الله

علیه واله وسلم فاقتبسوا من نور هدایته وابو لهب لعنه الله الى جانب البیت

لم يقتبس فاقتبس الناس من مشارق الارض ومغاربها حتى امتلات

الارض من نور سراج هدايته صلى الله عليه واله وسلم فهو صلى الله عليه واله

اعظم الانبيا واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين

لم يخلق الله سبحانه وتعلى احسن ولا اجمل ولا افضل ولا اكمل ولا افصح

ولا ارجح ولا اسمع ولا ابصر ولا اصبح ولا اسعد **ولا امجد ولا احمد**

من محمد صلى الله عليه واله وسلم اللهم اجعلنا من خاصة امته امين

واحشرنا معه في زمرته واميتنا على سنته ومحبته ولا تخالف بنا ملته ولا

تعدل بنا عن شريعته ولا عن ماجا به برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب

العالمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله الغر المحجلين وصحبه الراشدين اجمعين

[illegible] بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ومنه

وحصل الفراغ من زبره عشية الربوع لعله عاشر شهر جمادى الاول

من سنة سبع وثلاث مائة والف سنة من الهجرة النبوية على

صاحبها افضل الصلوة والسلام بعناية المحب

في الله الفاضل النبيه الكامل حسن

[illegible] وفقه الله لطاعته

وجنبه معاصيه

بقلم احقر

على الاطلاق واحوجهم الى عفو الملك الخلاق محمد بن محمد بن عبد النور غفر الله له ولوالديه ولمن قرا له بالمغفرة امين

أ بقدسه فاقتبس الكل من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت

وسلم فهو صلى الله عليه واله

سيد الخلق اجمعين

ل ولا اكمل ولا افصح

ولا امجد ولا احمد

بين خاصة امته ايمن

ه ولا الحالي بنا ملته ولا

حم الرحيم والحمد لله رب

المرسلين والحمد لله رب العالمين

لبي وصحبه الراشدين اجمعين

و عونه وحسن توفيقه ومنه

ر جمادى الاول

النبوة على

ايه المحب

ن

عفر الله له ولوالديه ولمن قرأه وطوله امين